الشيخ إبراهيم خازم العاملي

أنساء العُدَّة

عجل الله فرجه

دار المحجة البيضاء

أنباء الحجة

عجل الله فرجه

الشيخ إبراهيم خازم العاملي

دار المحجة البيضاء

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى: ١٤٢٦ هجرية قمرية

الطبعة الثانية: ١٤٢٨ هجرية قمرية

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

يا حجة الله...

أيها المهدي المنتظر الموعود ...

لو تطاولت الدهور ، وتمادت الأعمار ، لم أزدد فيك إلا يقيناً ، ولك إلا حباً ، ولظهورك إلا متوقعاً ومنتظراً ، ولجهادي بين يديك مُتَرَقِّباً ، فأبذل نفسي ومالي وولدي وأهلي وجميع ما خولني ربي بين يديك...

يا بقية الله ...

إمامي وسيدي ومولاي ومقتداي ...

إن أدركني الموت قبل ظهورك فإني أتوسل بك وبآبائك الطاهرين إلى الله ربي أن يجعل لي كَـرَّةً في ظهورك ، ورجعة في أيامك ، لأبلغ من طاعتك مرادي ، وأشفي من أعدائك فؤادي...

أقل خدمة بقية الله في أرضه

إبراهيم خازم العاملي

الديباجة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله العزيز ذي السلطان، المعروف بالإحسان والإمتنان، الظاهر بلا مشافهة، والباطن بلا ملامسة، الأول بغير غاية، والآخر بغير نهاية.

له الحمد قصرت عن وصفه ألسنة الواصفين، وانقطعت عن إدراك كنهه أفكار العارفين، فسبحانه إلهنا ومعبودنا رب العالمين.

ثم الصلاة وأتم التسليم على سيد المرسلين وتمام عدة النبيين، صاحب الرتبة العلية، والنبوة الختمية، وعلى وصيه خير البرية، وبضعته المطهرة النقية، وعلى الذرية من نسلهما من الحسن الزكي إلى الخلف المهدي، عجل الله فرجه الشريف، وخروجه المنيف.

وبعد...

فقد هجمت نيتي، ونهضت قوتي لإخراج هذا التأليف وإبداع هذا التصنيف وهو البحث الذي أسميته بـ «أنباء الحجة عجل الله فرجه» بعد أن مضت عشر سنين على شروعي فيه، وبعد أن طال الأمل، وقل العمل، وتدافعت الأيام، وتكاثرت الأوهام، وبعد أن كانت نفسي تنازعني في طبعه، وتسوفني وتسوفني إلى أن شاء الحق سبحانه خروجه إلى الملأ، وله الحمد والمنة في ذلك كله.

هذا وقد أوضحت فيه أحوال الإمام الثاني عشر من أئمتي الحجة بن الحسن المهدي الغائب المنتظر، إمامي وسيدي ومولاي ومقتداي أرواحنا فداه، وأوردت ما فيه الكفاية من الأخبار المعتبرة والمعول عليها، دونما

النوادر التي لا تصمد أمام النقد من مولده - عجل الله فرجه - وحتى ظهوره وقيام دولته.

واتصلت بالبحث جملة من التعليقات النافعة، والتحقيقات الجامعة، فأتى مغنياً عن أكثر كتب الغيبة، شافياً لمن أراد التثبت من العقيدة بالقائم من آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وفي حديث علامات الظهور حاولت الفصل عملياً بينها وبين علامات القيامة، وبين علامات آخر الزمان، فقد وقع خلط ذريع بين مصنفي كتب الغيبة حول التفرقة بين الأصناف الثلاثة، ونحن تعرضنا لعلائم الظهور خاصة، ولم نعرض لعلائم القيامة وآخر الزمان في سياقها منعاً لهذا اللبس.

وقد احتوت أنباء البحث ـ كما التمهيد والخاتمة ـ على الكثير من الآراء المستنبطة، والأفكار المستجدة من خلال فهمنا للنصوص، وجرينا فيها على طريقة المجتهدين وأرباب التحقيق والتدقيق قدر الإستطاعة، علماً بأن المنهجية الإستدلالية لم تغب عن أكثر مطالب البحث، وهذا سيجعل هذا البحث فريداً من نوعه إن شاء الله جل جلاله، وهو وإن كان في عنوانه ومحتواه الإجمالي من البحوث التقليدية، إلا أن ما تضمنه من تفاصيل في فهم الأخبار ومستجدات كشف الأسرار يمكِّنُنَا من القول بأنه أضاف جديداً إلى المكتبة الإسلامية في هذا الجانب إلى حد كبير.

وألفت لمن أراد المراقبة بأن كثيراً من الطروحات في هذا البحث سبق وسمعت مني من خلال مجالسي الحسينية ومنابري في طول وعرض خدمتي للمنابر، وألفت نظر المحبين والمخلصين أن عقيدتي كانت ولا تزال ثابتة وراسخة منذ ارتقيت منبر سيد الشهداء عليه السلام للمرة الأولى وحتى الآن، وبعد أن مضى أكثر من عقدين من الزمن لا زلت أطرح ما في جعبتي من أدلة الإعتقاد، وأقوالي هي هي، وإن تطورت أساليب المقال والإستدلال كثمرة من ثمار أكثر من عشرين سنة من الدراسة قضيتها في الحوزات العلمية.

وفي الحديث حول مصادر هذا البحث أشير بأنني قد أخرجت منها في الهوامش ما أمكنني بما أعانني عليه الوقت، وضمَّنْتُ منها ما ضمَّنْتُ في متن البحث، وأما ما لم يسعفني الوقت لإخراجه فإني أتركه لنباهة القارىء المثقف.

وقد بوبت البحث على هيئة تمهيد وفيه عشرة مقاصد، ومن ثم أنباء عشرين تليها خاتمة جامعة تحتوي مطالب ثلاثة، وفي التمهيد تطرقت لأدلة الإمامة، أما في الأنباء فتناولت أمهات المطالب المرتبطة بضروريات العقيدة في الحجة عجل الله فرجه، وأتممت في الخاتمة جهدي برد دعوى المهدوية وعقائد الفرقة البابية وما يتصل بذلك من مطالب نافعة وضرورية لصحة الإعتقاد بالحجة أرواحنا فداه، سيما التحقيق في إمكانية المشاهدة لطلعته الرشيدة وغرته الحميدة في غيبته عجل الله تعالى فرجه.

وإني إذ أخرج هذا الجهد لشيعته ـ عجل الله تعالى فرجه ـ أسأل الله عز وجل أن يمن علي برضاه، وأن يجعل جل جلاله رزقي به ـ عجل الله فرجه ـ مبسوطاً، وحوائجي به مقضية، وذنوبي به مغفورة، وعملي به مقبولاً، ودعائي به مستجاباً، وأسأله سبحانه أن يكتبني من جملة أنصاره وأعوانه وخدامه ومقوية سلطانه والذابين عنه والمفتقدين من فُرُشِهِم لنصرته، والمُخْرَجين من قبورهم للشهادة بين يديه لو حَلَّ قدري المحتوم قبل ظهوره روحي وعقلي وقلبي وكل ما ملكته يداي له الفداء.

وأخيراً، كنت أستحث الخُطَى ليخرج كتابي هذا إلى عالم النور والوجود فتراه أمي الحاجة المؤمنة المجاهدة الزاهدة العابدة الصابرة المحتسبة التي ربتني صغيراً على محبة النبي ﷺ ومحبة عترته عليهم السلام وأرضعتني حبهم وولائهم عليهم السلام باللبن، ورعتني كبيراً لأتفرغ لخدمتهم وخدمة علومهم عليهم السلام، لكن أبت مشيئة الله عز وجل إلا أن تفارق الحياة في ليلة الخامس من شهر الله لعامنا هذا فآلمني وأفجعني فقدها، لكن قَرَّت عيني وهدأ سِرّي برقادها بجوار مولى المتقين وأمير المؤمنين عليه السلام في نجف

الكوفة الأشرف رزقنا الله مجاورته في الحياة وبعد الممات، وإني لأَسْعَدُ بأن أُهدي ثواب عملي هذا لروحها حشرها الله عز وجل في زمرة محمد وآله الأطيبين الأطهرين، وآخر دعوانا أن ربنا اغفر وارحم وأنت خير الراحمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٥ ذو القعدة ١٤٢٥ هجرية

إبراهيم خازم العاملي

التمهيد

وفيه عشرة مقاصد تحتوي على الضروريات العقائدية الكلامية لمباحث الإمامة

المقصد الأول: في معنى الإمامة.

المقصد الثاني: في وجوب الإمامة.

المقصد الثالث: في بعض أدلة الإمامية على وجوب الإمامة بالنص عقلاً على الله سبحانه.

المقصد الرابع: في شرائط الإمامة.

المقصد الخامس: في بيان طرق معرفة الإمام.

المقصد السادس: فيمن مات ولم يعرف إمامه.

المقصد السابع: في جملة من صفات الإمام.

المقصد الثامن: في عدم مدخلية البلوغ في الإمامة.

المقصد التاسع: في أن الإمامة في الأعقاب.

المقصد العاشر: في أن الأرض لا تخلو من حجة، وأن الحجج اثنتا عشرة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

المقصد الأول

في معنى الإمامة

الإمامة لغة[١] تقدم فرد على غيره ليقتدى به، ويسمى المتقدم إماماً والمتقدم عليه مأموماً، وقد يكون المأموم فرداً وقد يكون جماعة، والإمامة قد تكون من جهة أو أكثر، وقد تكون من جميع الجهات.

والإمامة اصطلاحاً ـ عند علماء العقيدة والمتكلمين ـ هي رياسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن رسول الله ﷺ.

وقد اتفق علماء الإمامية على هذا التعريف في مضمونه، وإن اختلفوا في صياغته أو تفسيره، أو في إضافة بعض القيود إليه.

وكلمة الرياسة ـ الواردة في هذا التعريف ـ هي جنس منطقي قريب في مقابل الأجناس البعيدة المستهجن استعمالها في التعريفات عند علماء المعقول، وكلمة عامة ـ وهي صفة للرياسة ـ هي فصل منطقي لتمييز نوع هذه الرياسة عن غيرها مما قد يتبادر إلى الأذهان عند الإطلاق البدوي للكلمة، فإنها غالباً ما تنصرف إلى المعنى الخاص، بل الأخص في المخاطبات العرفية، وأما كلمة لشخص ـ الواردة في التعريف ـ فهي تفيد التعيين للام العهد الملصقة بها في أولها، فاللام العهدية تفيد كون هذا الشخص المقصود معهوداً، والمراد به من عينه الله جل جلاله لهذا المنصب الإلهي والمقام الرباني، والتعبير عن الشخص بصياغة المفرد

---

(١) لسان العرب لابن منظور، ج١، ص ٢١٣، وص ٢١٤، وص ٢١٥، طبعة دار إحياء التراث العربي الجديدة الملونة في بيروت.

يفهم منه لزوم كونه فرداً واحداً لا جماعة، ويؤيده المعنى اللغوي للإمامة الآنف ذكره، وإن كان تصور وجود جماعة في مقام الإمامة ممكناً، ولكنه لا يكون جامعاً لمعنى الإمامة على التفصيل الذي قصده الشارع الأقدس من هذا المنصب والمقام، فالتفت.

وأما كلمة نيابة عن رسول الله ﷺ ـ المذكورة في تعريف الإمامة الإصطلاحي ـ فإن هذه الكلمة على إطلاقها قيد إحترازي لإفادة النيابة عنه ﷺ بالأصالة من كل الجهات لا خصوص جهة معينة أو تكليف خاص كما هو حال من كانوا ينوبون عنه في حياته ﷺ في ولاية البلدان، وقيادة سرايا الحرب، فإن هذه النيابة المقصودة في هذا التعريف الإصطلاحي تسد مَسَدَّه ﷺ بعد وفاته ﷺ في كل شيء، وإطلاق هذه الكلمة وهذا القيد وعدم تقييدها بشيء يوضح هذا المعنى، فتأمل.

وقد تُعَبِّرُ بعض الفرق الإسلامية عن الإمامة بالخلافة وإمرة المؤمنين ونحوه، وقد تؤيده بعض الأخبار، ولكن ذلك ـ كما ترى ـ لا ينفك عن معنى الإمامة المذكورة في التعريف المتقدم، وهو إرادة الرياسة العامة الدينية والدينوية على التفصيل الذي بيناه.

وقد ورد تعريف الإمامة في خبر عبد العزيز بن مسلم المروي عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

يقول فيه عليه السلام: . . . إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، إن الإمام زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين، إن الإمامة أُسُّ الإسلام النامي وفرعه السامي. . . الخبر[1].

أقول: وتعريفه عليه السلام هذا هو تعريف بالحد التام الجامع للأفراد

---

(١) الكافي، للكليني، الأصول، ج١، ص ٢٠٠، طبعة دار الأضواء في بيروت.

المانع للأغيار، وبه تتضح لك أهمية وجود الإمام بعد النبي ﷺ ليسد مَسَدَّه ﷺ في قضاء ما يحتاجه الناس في أمور المعاش والمعاد، فحاجة الناس للإمام بعد النبي ﷺ هي كحاجتهم للنبي ﷺ، وهذه الحاجة لما كانت دائمة باقية مُسْتَمِرَّة على مدى الدهور والعصور كان من الضروري أن لا يخلو عصر وزمان من حجة تقوم بالأمر بعد النبي ﷺ، لذا كانت الإمامة باقية ومُسْتَمِرَّة في عقيدة الطائفة الإسلامية الشيعية الإمامية الإثني عشرية في كل زمان وأوان إما أصالة أو نيابةً كما هو حال الفقهاء في زمان الغيبة الكبرى، مع ملاحظة أن الفقهاء لا يسدون مسده ـ عجل الله فرجه ـ من كل الجهات لوجود الأصيل وإن كان خفياً عن النواظر، ودلت الأخبار على أن الناس ينتفعون بوجوده في بقية الجهات حال غيبته كانتفاعهم به حال ظهوره ـ عجل الله فرجه ـ إلا ما خرج بالدليل من خصوصيات حكومته ومملكته ـ عجل الله فرجه ـ في آخر الزمان، ومن مجموعه ـ أي ما تقدم في الجملة ـ تتضح لك ضرورة وجود الحجة المنتظر ـ عجل الله فرجه ـ كضرورة عقلية، فتأمل.

والإمام بعد النبي ﷺ فضلاً عن كونه قد دلت الأدلة على أنه يسد مَسَدَّه ﷺ فإنه به ـ أيضاً ـ تحفظ تعاليم النبوة من التحريف والضياع، ومن أقوال المبطلين والمشككين، كما به تبقى تلكم التعاليم ولا تُنسى، فدوره في التذكير مما لا يخفى، ولقد أراد الله عز وجل بوجود الأئمة الإثني عشر عليهم السلام بعد رسول الله ﷺ، أراد سبحانه بهم عليهم السلام أن يبقى دين الإسلام ديناً خالداً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لمن أخذه عنهم عليهم السلام، فكان ما كان من حادثة الغدير الشهيرة في محلة خم[1]، وكانت الأخبار المروية عنه ﷺ بأسانيد صحيحة ومعتبرة في النص على الأئمة عليهم السلام من بعده ﷺ، فهم عليهم السلام المطبقون للأحكام، العالمون

(١) الغدير في القرآن للمؤلف، ص ٧٦، وص ١٢٨، طبعة دار المحجة البيضاء في بيروت.

بالحلال والحرام، والمدبرون لشؤون الأمة، ولهم السلطة والولاية كامتداد طبيعي للرسول ﷺ، ولهم أن يقيموا الحدود، وأن يقضوا بين الخلائق، وأن ينتصفوا للمظلوم، وأن يحاكموا الظالم على ظلمه وجوره، وبأيديهم عليهم السلام قرار الجهاد الإبتدائي ومسائل الدفاع، وبهم يقوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل كل ما به صلاح العباد والبلاد، وهم في كل ذلك عليهم السلام يشرعون عن الله عز وجل وعن رسول الله ﷺ وغيرهم يشرع عن هواه، ولهم العلم الإلهامي اللَّدُني الذي هو إرادي لو أرادوا العلم بشيء أعلمهم الله سبحانه به، وهو ـ أي العلم الإلهامي ـ عِدْل العلم الذي بطريق الوحي المُنَزَّل على رسول الله ﷺ، وقد ورد عنه ﷺ، قوله: الوحي لي والإلهام لعلي، وكذا هو حال الأئمة عليهم السلام جميعاً من ولد علي صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وقد بحثت مسألة علم الإمام عليه السلام في كثير من الكتب العقائدية والكلامية، ومن الذين بحثوها بشكل مستقل مع أدلتها الشيخ محمد حسين المظفر - أعلى الله مقامه - في كتابه علم الإمام، وقد أفاض العلماء المتقدمون والمتأخرون في بيان صفات الإمام بعد النبي ﷺ وسيأتي المزيد إن شاء الله تعالى.

المقصد الثاني
في وجوب الإمامة

إتفق المسلمون على وجوب الإمامة، وقالوا: هي واجبة في كل زمان، وقالت الطائفة الحقة والفرقة الإمامية المحقة بأن الإمام عليه السلام هو حجة الله على عباده المكلفين[1].

وعن شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ قال: وقال نفر شذوذ: إنها ليست واجبة.

أقول: ومن هؤلاء الشذوذ الحشوية وهم فرقة من المرجئة وأصحاب الحديث، وقد سموا بالحشوية لأنهم ذهبوا إلى حشوا الكلام، ومن هذا الحشو تجويزهم عدم وجود الإمام، وكذا تجويزهم الذنوب على أنبياء الله عليهم السلام، وكذا على أوصياء الأنبياء عليهم السلام، وغير ذلك من المبتدعات من الآراء التي ما أنزل الله بها من سلطان، بل كل الأدلة تخالفها.

وجوز بعض الخوارج ـ المنسوبون إلى نجدة بن عمير الحنفي القائم باليمامة ـ جوزوا أن لا يكون في العالم إمام أصلاً[2].

ووافق هؤلاء بعض المعتزلة كعبد الرحمان بن كيسان الأصم المكنى بأبي بكر، حيث قال: لو تكاف الناس عن التظالم لاستغنوا عن الإمام.

أقول: ولا يخفى أن قوله هذا ناظر إلى الإمامة من جهة، وهو قاصر عن معنى الإمامة التشريعية المنظورة من كل الجهات، وهو إن لم يقصد

---

(١) شرح تجريد الإعتقاد للعلامة الحلي، ص ٢٨٤، وأوائل المقالات للمفيد، ص ٤٥.

(٢) الفصل لابن حزم، ج٤، ص ٨٧.

هذا المعنى فقد جهل معنى الإمامة المبحوث عنها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، حتى لو نظرنا إلى الإمامة من الوجه الذي أراد، فإن الواقع والوجدان يشهدان ـ فضلاً عن العيان ـ بعدم إمكانية تكاف الناس عن التظالم، وهو بقوله الفرضي الإحتمالي المحض اللاواقعي يجعل الإمامة ـ من حيث لم يشعر وبطريق غير مباشر ـ يجعل الإمامة ضرورة لازمة على كل حال بالنظر إلى هذا الواقع وبملاحظة الوجدان والعيان وكنتيجة بديهية لكلامه ودعواه ففرضيته يُراد لها أن يكون الناس كلهم معصومين، وهذا محال شرعاً وعقلاً.

ونسب الشهرستاني إلى جماعة من الخوارج القول بأن الإمامة بالإختيار[١]، وقوله هذا يلزم منه الفوضى والهرج والمرج لعدم إمكانية اجتماع رأي البشر جميعاً على رجل واحد بالإختيار حتى ولو كان الأصلح والأعلم والأتقى والأورع، فهم مختلفون على كل حال، ولو جعلت الإمامة بالإختيار لتعدد الأئمة في كل زمان بطبيعة الحال، لذا كان الإختيار باطلاً غير راجح، هذا لو فهمنا الإختيار بمعناه الإيجابي، أي إختيار إمام للخلق من قبل الخلق، أما لو فهمناه بمعناه السلبي أي اختيار الخلق لعدم الرجوع لإمام فيرد نفس ما أشكلناه على بعض المعتزلة فيما قدمنا من مناقشة قول بعضهم.

وقال الأشعري: لا يجوز أكثر من إمام في وقت واحد، ولا يجوز الخلو من إمام عندنا وجوزه غيرنا[٢].

أقول: وبعد أن أوضحنا هذه الأقوال المدعاة نشير إلى أن هناك عدة مبانٍ في وجه وجوب الإمامة ذهب إليها المسلمون على تفصيل ما ذكره المتكلمون نعرض ـ فيما يلي ـ لها وللرأي المختار للفرقة الناجية.

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني، ج١، ص ١٠٧.
(٢) مقالات الإسلاميين للأشعري، ج٢، ص ١٣٣.

فالبعض يرى وجوب الإمامة على الله كالنبوة، والبعض يرى وجوبها عقلاً على الناس، وقال آخرون: على العقلاء، والبعض يرى وجوبها سمعاً، وآخر يرى وجوبها إثباتاً لا عقلاً ولا سمعاً، وثالث يرى وجوبها سمعاً وعقلاً.

وهذه هي أهم وأبرز الأقوال التي ذهبت إليها فرق المسلمين، وهي خليط بين حق وباطل كما سنوضحه إن شاء الله سبحانه.

أما الحق منها فما ذهبت إليه الطائفة الإسلامية الشيعية الإمامية الإثني عشرية من وجوب الإمامة على الله سبحانه عقلاً، فنحن نعتقد بوجوبها نصاً على الله بالعقل، أي بوجوبها بالنص عقلاً عليه جل جلاله عَبِّر بما شئت، ولنا عليه أدلة لا مجال للتعرض لكلها في هذا التمهيد، وقد بحثها جميع علماء الإعتقاد والكلام في الكتب المبسوطة والمطولة، ولا يخلو منها كتاب عقائدي لعلمائنا الأعلام أعز الله بهم دوحة الإسلام، وسنذكر ـ فيما سيأتي ـ بعض الأدلة العقلية والنقلية على ما تعتقده الفرقة الناجية الطائفة الإسلامية الشيعية الإمامية الإثني عشرية في وجوب الإمامة، على أن التعرض هنا لجميع الأدلة يخرجنا عن القصد من هذا التمهيد، علما بأن فيما سنذكره الكفاية، ومن الله العناية.

وأما بالنسبة للقائل بوجوب الإمامة عقلاً على الناس فهو أبو الحسين البصري، وهو أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط، ووافقه فيه جماعة، وفساد هذا القول واضح مما تقدم، فإن إيكال أمر الإمامة إلى اختيار الناس يؤدي إلى الإختلاف فيما لا يتحمل الخلاف، حيث أن التشريع بحلاله وحرامه ـ الذي هو من وظائف الإمام ـ لا يجوز جعله عرضة للآراء واختلاف الأهواء، فضلاً عما في مثله من ضياع الحقوق والأموال وسفك الدماء وانتهاك الأعراض مما يتفق كثيراً بسبب اختلاف الأقوال، فمثل هذا الرأي لا يرجَّحُ.

وقال البغداديون بوجوب الإمامة عقلاً على العقلاء[١]، وفيه ما فيه حيث أن الإختلاف كما هو بين عامة الناس، فهو حاصل بين خصوص العقلاء، فإن العقول متفاوتة، ومتباينة، واجتماع العقلاء على رأي واحد غير حاصل في كل المسائل وإن حصل في بعضها كالمستقلات العقلية ومصادر الأدلة العقلية الأخرى التي يعتمدها الفقهاء عند فقد الأدلة الشرعية، ولكننا لم نجد مسألة الإمامة الإصطلاحية مما أجمعوا عليه فيما وصلنا عنهم كما هو حال إجماعهم على المستقلات العقلية، علماً بأن رجوع الفقهاء والعلماء للأدلة العقلية هو من ضرورات زمن الغيبة الكبرى للحجة القائم بالحق عجل الله فرجه، فإنه عند ظهوره ـ عجل الله فرجه ـ لا يحتاج عند فقد الدليل الشرعي إلا للرجوع إليه والسؤال منه عجل الله فرجه، وليس معنى ذلك إلغاء الأحكام العقلية بل أحكامه - عجل الله فرجه - هي من قبيل المعقولات التي لا خلاف فيها إلا ما خرج بالدليل من الأحكام التي لا يمكن أن تصاب بالعقول لعجز العقول البشرية عن تفهمها، على أن بيان المعصوم عليه السلام في هذه الأحكام يستند إلى العقل لكن لا من جهتها بل من جهة تعقل لزوم التعبد بقول الله عز وجل وقول نبيه صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام، وباب الإجتهاد يمكن أن يبقى مفتوحاً بعد الظهور فيما وافق فيه رأي المجتهدين قوله عجل الله فرجه، ويمكن القول بأن الأدلة العقلية المعتمدة من الفقهاء عند فقد الأدلة الشرعية في زمن الغيبة الكبرى، يمكن القول بأنها أدلة ثانوية في مقابل الأدلة الأولية والتي هي الأدلة الشرعية، وإن كان ملاكها مستفاد من الأدلة الأولوية، أي ملاك الأدلة الثانوية، وفي التعبير مسامحة، وقد جرى المعصومون عليهم السلام ومن بعدهم الأصوليون على القول بأن ما حكم به الشرع حكم به العقل، وما حكم به العقل حكم به الشرع، أو القول بأن الشرع عقل من ظاهر والعقل

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني، ج١، ص ٩٧، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي، ج٢، ص ٣٠٨.

شرع من باطن، والمراد أن الشرع يؤيد حجة العقل كما أن العقل يحتج به لمعرفة أوجه الحكمة من أحكام الشريعة، وهم إنما يقصدون بالعقل والعقول هنا العقول المتوسطة لا الإفراطية ولا التفريطية، فليس كل عقل حجة في الشريعة، وليس كل من له عقل يأخذ بقوله في أمور الدين، ومن جهة أخرى تواتر عن سيد الموحدين وأمير المؤمنين عليه السلام في مسألة نصاب الزكاة قوله عليه السلام: إن دين الله لا يصاب بالعقول، وتحكي مناسبة النص وواقعته مراده عليه السلام من أن إصابة الدين بالعقل فيه تكون عند وجود نص عن الله عز وجل أو عن المعصومين عليهم السلام بحيث يكون في قباله حتى ولو كان من العقول المتوسطة، فإنها ـ أي العقول المتوسطة - غالباً ما تعجز عن إدراك الحِكم والمصالح الخفية للأحكام الشرعية، والله عز وجل إنما جعلها عند فقد الأدلة الشرعية حجة في موازاة النصوص الإلهية والمعصومية لكي يكون لله جل جلاله على الناس حجة بعد الرسل، على أن الإهتداء إلى الرسل وتعاليم السماء وعلوم الأنبياء عليهم السلام لا يتم بدون الرجوع إلى حجة العقل الذي جعل الله سبحانه الإثابة والعقاب على أساسه فقد ورد في الخبر أنه سبحانه بالعقل يثيب وعليه يعاقب، لذلك رُفِعَ القلم عن المجنون حال جنونه، وعن غيره على ما هو مقرر في حديث الرفع في بحث البرآءة الشرعية من مباحث الأصول العملية في علم أصول الفقه.

وعلى كل حال فالعقلاء لم يتفقوا في كل المسائل، ولم يرد عنهم إجماع قولهم بلزوم الإمامة الإصطلاحية، بل الظاهر حال كل منهم الإعتقاد بإمامة نفسه في كثير من الجهات لا الإقرار بإمامة غيره، وهم لم يجمعوا على تقديم فرد منهم للإئتمام به، ولم يثبت انحصار العقلاء بالفرد الواحد في زمن من الأزمة بدليل الإستقراء، وإن كان إمكان انحصار أعقل العقلاء بالفرد الواحد وارد وشاهده المعصوم عليه السلام في زمانه الذي يخلو من غيره من المعصومين عليهم السلام، وإن الإستدلال على هذا الأمر في عقائدنا يطول في هذا المورد، حيث أن العقل الكامل عندنا هو ما عبد به الرحمان واكتسب به الجنان على حد قول رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم الأتم من بين العقول

الكاملة ما كان الأعبد للرحمان والأكثر اكتساباً للجنان، فتأمله فإنه دقيق.

وبالعودة إلى الأقوال التي ذهبت إليها المذاهب في أدلة وجوب الإمامة ذهب الجبائيان إلى القول بوجوب الإمامة سمعاً، والجبائيان هما محمد بن عبد الوهاب وإبنه أبو هاشم عبد السلام، وكذا قال به أصحاب الحديث والأشعرية فقالوا: إنه ـ أي الإمام ـ واجب سمعاً لا عقلاً[١].

أقول: ويرد عليه بأن حصرها بالسمع مطلقاً فيه تعطيل لحجة العقل وكذا حصرها بالعقل مطلقاً فيه إبطال لحجة الحجج وهي قول الله سبحانه من خلال وحيه، وقول وفعل وإقرار رسوله ﷺ وعترته عليهم السلام التي هي عمدة الأدلة السمعية في أمور الشريعة جميعاً، فالجمع على ما ذهبت إليه الفرقة الناجية الطائفة الإسلامية الشيعية الإمامية الإثنا عشرية أتم، فتأمل.

وكذا قال بقية المعتزلة بهذا القول الأخير، أي وجوب الإمامة سمعا لا عقلاً[٢]، مع أن فيه ما فيه من مخالفة مبناهم في الإحتجاج بالعقل وترجيحه على كل حال، والعجب كل العجب من اعتبار بعض المعتزلة مثل هذا القول من مدرستهم، فإنه واضح التناقض والمغالطة مع مبادىء الإعتزال الذي هم عليه.

وقال الكعبي والجاحظ بوجوب الإمامة سمعاً، وعقلاً[٣]، وهذا القول قريب لما عليه الإمامية من بعض الجهات، إلا أنه في عدم إسناده حجية السمع إلى العقل يخالف رأي الإمامية، فإن الدليل السمعي لا استقلال له عند الإمامية في هذه المسألة بل العقل يدل على لزومه، وهذه المسألة أشبه ما تكون بمسألة: لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين.

---

(١) شرح تجريد الإعتقاد للعلامة الحلي، ص ٢٨٤، والملل والنحل للشهرستاني، ج١، ص ١٠٧، ومقالات الإسلاميين للأشعري، ج١، ص ٤١، والمواقف للإيجي، ص ٣٩٥.
(٢) تلخيص الشافي، ج١، ص ١٨.
(٣) المواقف للإيجي، ص ٣٩٥.

أقول: ومن جملة الأقوال التي قيلت: لزوم الإثبات في الإمامة لوجوبها وهذا القول كما بقية الأقوال تهافتت بأدلة قاطعة، ولم يبق من مجموعها إلا القليل، ونحن نكتفي بهذا المقدار من المناقشة في هذا البحث لئلا نخرج عن القصد من هذا التمهيد، وفيما ذكرنا وسنذكر من الأدلة على رد قول الخلاف وترجيح الرأي المختار ـ وهو قول الإمامية ـ كفاية، والله المسدد.

ويظهر أنه لم يبق من كل الأقوال المتقدمة إلا قولان، الأول: القول بوجوب الإمامة على الناس بالإختيار من المسلمين، ومعناه أنه يجب على الناس اختيار إمام من أنفسهم ينشر العدل ويرفع الظلم ويدفع الضرر والخلاف، وقالوا: لا يلزم اتصافه بشيء سوى وقوع الإختيار عليه، وقد أوضحنا تهافت مستند هذا القول من أساسه فضلاً عن كونه يتنافى مع أساس القول بالإمامة بمعناها اللغوي والإصطلاحي حيث تقديم فرد على غيره بدون ثبوت الأفضلية للإمام ترجيح بلا مرجح.

والقول الثاني من القولين المتبقيين المشار إليهما أعلاه هو قول الإمامية، ولأهمية الخوض فيه سنفرد له بحثاً مستقلاً لبيان بعض الأدلة الإضافية من العقل والنقل عليه، والله الموفق.

المقصد الثالث

في بعض أدلة الإمامية على وجوب الإمامة بالنص عقلاً على الله سبحانه

وقد استدل علماء الإمامية على وجوب الإمامة نصاً بالعقل عليه جل جلاله بجملة من الأدلة نذكر بعضها في هذه العجالة من طريق العقل والنقل.

فمن الأدلة العقلية قاعدة اللطف وقاعدة الحكمة وقاعدة الأصلحية.

أما قاعدة اللطف فإن العقل يقضي بأن التكاليف الشرعية لطف من الله عز وجل، واللطف واجب عليه سبحانه، وتركه سبحانه وتعالى له إخلال بالغرض ويؤدي إلى إنتفاء الغاية والفائدة من التشريع، والأخير بحاجة لمن يقيمه في كل زمان، لذلك كانت الإمامة ضرورة عقلية لاستمرار رسالات الأنبياء عليهم السلام، ولبقاء تعاليم السماء، ووجوب وجود الإمام ليقيم الدين بعد النبي صلى الله عليه وآله لطف منه جل جلاله، وفيه ما فيه من جلب منافع ودفع ضرر، وقد أشرنا لهذا المعنى فيما أسلفنا فالتفت.

وأما قاعدة الحكمة فالحق جل جلاله حكيم، بل هو أحكم الحكماء، فلا يجوز عليه ترك الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا إمام تحفظ به الشريعة من شكوك وأوهام المبطلين، ولا يجوز عقلاً على الحكيم ترك الرعية بلا راعٍ، فمقتضى حكمته عز وجل، بل مقتضى حكمة الأحكم سبحانه أن لا يترك الأمة والرعية بلا إمام بعد النبي صلى الله عليه وآله لما تقدم، ولا شك أن عدم تنصيبه سبحانه وتعالى لمن يحفظ الشرع والشريعة سوف يؤدي إلى الضياع على كل صعيد، ولا يخفى ظهور البدع والآراء والمستجدات والمحدثات في كل زمان وأوان مما يحتاج له وجود إمام عالم يصد عنه

ويحفظ الدين من عواقب مثل هذه المحدثات والمبتدعات، والإمام كما هو ضروري لحفظ التشريع فهو ضروري لبيان أحكام المسائل المستجدة، والفصل في موارد التعارض، والتعليم بالإفهام والتفهيم لما جاء في رسالة النبي ﷺ، إلى غير ذلك من المهمات الواضحات التي لا ينكرها ذو لب بصير خبير، فتأمل.

وأما قاعدة الأصلحية فبمقتضاها لا يفعل الله تبارك اسمه بعباده إلا الأصلح، ولا شك من أن وجود الإمام بعد النبي ﷺ هو الأصلاح لشؤون العباد والبلاد على التفصيل المذكور في طي القاعدتين السابقتين، وعدم وجود إمام فيه ما فيه مما يؤدي إلى اختلال النظام، وضياع الأحكام من الحلال والحرام، ولما كان الله سبحانه هو العالم بالإمام الأصلح لكونه عز وجلّ هو العالم بالسرائر وما تخفي الصدور، كان اختياره سبحانه وتعالى للإمام هو الأصلح، فلو دار الأمر بين أن يختار الناس الأصلح لهم وأن يختار الله جل جلاله الأصلح لهم كان اليقين في أصلحية اختياره عز وجل، بل كان حَقُّ حَقِّ اليقين في ذلك، لذا كان الأصلح أن يعين الإمام بنص من الله جل جلاله كما دل عليه العقل بقاعدة الأصلحية من الوجوه التي ذكرت.

أقول: بعد هذا البيان هذه هي أهم الأدلة والقواعد العقلية التي يستدل بها علماء الإمامية على وجوب الإمامة، ويضاف إليها الدليل الفطري، فإن الفطرة السليمة تقض بأن ينصب النبي ﷺ من يخلفه بعد مماته في إدارة شؤون الرسالة والرعية، والسيرة شاهد على أنه ﷺ فعل ذلك في حياته حين استخلف علياً عليه السلام على الفواطم قبل خروجه ﷺ إلى غزوة تبوك، كما تشهد السيرة بنصبه ﷺ من ينوب عنه في ولاية البلدان في أطراف الدولة الإسلامية، وفي هذه الدولة ـ وإن كان ﷺ كان هو الحاكم المطلق فيها ـ إلا أنه كان لا يباشر الحكم بتفاصيله بنفسه ﷺ في كل أطرافها، بل كان يعين الولاة والحكام من قبله ﷺ، كما كان يوكل القيادة المباشرة لبعض الحروب إلى غيره من قادة جيشه وعسكره ممن كان يرى فيه أهلية

القيادة، وهذا ما كان يتفق في السرايا في مقابل الغزوات، ففي الغزوات كان يقوم ﷺ بشؤون القيادة فيها بنفسه ﷺ، أما في السرايا فكان ﷺ يرسل نائباً عنه في قيادتها، وكان يرسل ﷺ من ينوب عنه في إبلاغ الدعوة الإلهية إلى الأكاسرة والقياصرة وهكذا، وإذا كان ﷺ قد أناب عنه في حياته، فمن باب أولى بل الأولى أن ينيب عنه ﷺ بعد مماته، فإن خطر غيابه بموته ﷺ أشد من خطر غيابه في حياته عن بعض الوقائع والأحداث، وإن الضرورة العقلية والنقلية تفرض لزوم اختيار الأعصم والأعلم لسد مسده بعد موته ﷺ، وهذا ما حصل بالنسبة لأمير المؤمنين عليه السلام، فالكل شهد أنه أفضل من الكل بعد النبي ﷺ، وأفضليته عليه السلام على الكل من صحابة وغير صحابة ليست من جهة واحدة بل من كل الجهات بعد رسول الله ﷺ، وهذا مما شهد به المؤالف والمخالف.

ويضاف إلى ما سبق القاعدة العقلية في وجوب دفع الضرر المحتمل التي هي من المستقلات العقلية، فالعقل بمقتضاها يقضي بأن يوصي الإنسان العاقل بعد موته فيما يخاف عليه ويحذر لمن يخلفه فيه، وهل يعقل أن لا يكون النبي ﷺ ـ و ِ أعقل العقلاء ـ هل يعقل أن لا يكون قد التفت أو طبق هذه القاعدة العقلية؟ أو يكون قد غفل عنها؟ أو يكون قد جهل بما يجري على رسالته من بعده من الأخطار؟ وهو ﷺ الذي تكرر منه التحذير من انقسام الأمة ثلاث وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار على حد قوله ﷺ كما في حديث انقسام الأمة الشهير، وهو ﷺ الذي تكرر منه ـ أيضاً ـ التحذير والتخوف على الأمة من يهود الأمة، وهكذا، فهل الضرر على الرسالة من المتخلفين وغيرهم من بعده ﷺ لم يكن بحسبانه ﷺ؟ أو لم يكن يعلم به ﷺ بعلمه اللَّدُني الإرادي؟

لهذا كانت قاعدة دفع الضرر المحتمل من الأدلة العقلية على لزوم نصب الرسول ﷺ بل نصب الله سبحانه لمن يسد مسده ﷺ، وإذا كان الرسول ﷺ لا يمكن أن يهمل مثل هذه القاعدة العقلية فمن باب أولى بل

الأولى أن لا يهملها الله عز وجل الذي هو واهب العقول لذوي العقول.

ويؤيد هذا الكلام من الشريعة والنقل قاعدة نفي الضرر وقاعدة نفي الحرج، ومسألة الإمامة بعد النبي ﷺ ليس من الحكمة أن نتركها للتجربة، فتطبيق المذهب التجريبي لا يسعه المقام، فإن في التجربة ضياع الأموال والأعراض والنفوس، لأن الإمام بعد النبي ﷺ بيده الأموال والأعراض والنفوس، وفيها ـ أي الإمامة ـ مهام تشريعية لا يجوز وضعها أو إيكالها إلى الهواة، بل لا بد أن توكل إلى من يشرع عن الله جل جلاله، وإلى الأصلح، والناس في كثير من الأحيان - بل أكثرها - لا يهتدون إلى الأصلح والعيان شاهد على ذلك، كما أن معرفة الناس بالمعصوم فضلاً عن الأعصم غير ممكنة لأن العصمة من الصفات النفسانية التي لا يعلمها إلا علام الغيوب، لذا كان حصر الإختيار للإمام بالله جل جلاله مما يقرر العقل لزومه وكذا الشريعة بأدنى تأمل.

وأما الأدلة النقلية على وجوب الإمام بالنص عقلاً عليه سبحانه، فمنها خبر عبد العزيز بن مسلم عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ـ والذي تقدمت بعض فقراته ـ وفيه يقول عليه السلام:

هل تعرفون قدر الإمامة، ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟ إن الإمامة أجل قدراً، وأعظم شأناً، وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم، إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل - عليه السلام - بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرَّفه بها وأشاد بها ذكره، فقال: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[1]، فقال الخليل - عليه السلام - سروراً بها: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ﴾[2]، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]، فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم

---

(١) سورة البقرة، الأية: ١٢٤.
(٢) و (٣) نفس السورة والآية.

إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة، ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذرية أهل الصفوة والطهارة، فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾[1] فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرناً، حتى وَرَّثَهَا الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال جل وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾[2]، فكانت له خاصة فقلدها - صلى الله عليه وآله وسلم - علياً - عليه السلام - بأمر من الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ﴾[3]، فهي في ولد علي - عليه السلام - خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فمن أين تختار هؤلاء الجهال؟... الخبر[4].

وقد استدل العلماء بجملة من الآيات والأخبار على المطلوب يطول المقام بعرضها والنقاش فيها، ونكتفي من أدلة النقل بهذا الخبر.

على أن أهم دليل نقلي على أن الإمامة من الله سبحانه آية التبليغ، خصوصاً قيد قوله تعالى فيها: ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ﴾[5]، وقد بحثنا هذه الآية وما فيها من دلالات وظواهر وما قيل فيها بما لا مزيد عليه في كتاب مستقل[6]، فراجعه.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٢ و٧٣.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٦٨.
(٣) سورة الروم، الآية: ٥٦.
(٤) الكافي للكليني، الأصول، ج١، ص ١٩٩.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٦) الغدير في القرآن للمؤلف، طبعة دار المحجة البيضاء في بيروت، وسبق أن أشرنا إليه في الهوامش السابقة.

المقصد الرابع
في شرائط الإمامة

ذكر علماء العقيدة والمتكلمون جملة من الشروط للإمام بعد النبي ﷺ، وقد اختلفت المذاهب والفرق في بعض هذه الشروط، وأجمعت على بعض، ومن جملة هذه الشروط التي ذكروها للإمامة:

أولاً: النسب، فقالت الأشاعرة وأكثر المعتزلة: لا يجوز في غير قريش، وقالت الخوارج، وبعض المعتزلة: يجوز في أي صنف من الناس.

والفرقة الناجية الطائفة الإمامية الإثنا عشرية تقول: هي في علي عليه السلام وولده من فاطمة عليها السلام لا على أساس النسب، بل على أساس النص من الله جل جلاله.

وقالت الزيدية: هي لزيد، وبعده لكل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي[1].

ولكن المتواتر بين أرباب السير هو أن زيداً لم يدعِ الإمامة لنفسه، وهو الشهيد الذي ترحم عليه الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فكيف يدعي هؤلاء إمامته؟ ثم إن قيد لكل فاطمي غير واقعي، والقيود الملحقة به غير تامة وتدل على بعض صفات الإمام ولكن دلالتها ناقصة غير تامة، وكان الأحق أن يقال: الأعلم الأزهد الأشجع الأسخى وهكذا، ثم إن كان قولهم: هي لزيد يستلزم إنكار إمامة الأربعة من الأئمة عليهم السلام وهم: أمير المؤمنين عليه السلام والحسنان عليهما السلام وزين

---

(١) الملل والنحل للشهر ستاني، ج١، ص ٢٨، وص ٢٩.

العابدين عليه السلام، إن كان قولهم يستلزم ذلك فلازمه خلو الأمة من الإمام في عصر ما بين وفاة النبي صلى الله عليه وآله وإمامة زيد على الفرض وهو فساد محض، ولكن الواقع يشهد بخلافه حيث أنهم يقصدون بإمامة زيد إمامته بعد الأئمة الأربعة عليهم السلام ولكن لا يدل عليه ظاهر ما نقله عنهم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، ولو قيل بأنها لكل فاطمي مطلقاً وقُصِدَ ولد فاطمة عليها السلام فقط، فهذا يعني خروج علي عليه السلام لأنه ليس من نسل فاطمة عليها السلام، وهذا محال لما دلت عليه أدلة النقل والعقل من القرآن والأخبار وغيرها الدالة على إمامته عليه السلام، طبعاً هذا إن قُصِدَ بقيد فاطمي أنه من ولد فاطمة عليها السلام، وأما لو قُصِدَ بالفاطمي أنه مولود من الفواطم، فهذا يدخل علياً عليه السلام في المقام لأنه مولود من إحدى الفواطم وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم عليها السلام، ويظهر أن الزيدية أرادوا بالفاطمي بعد زيد كون من يخلفه في الإمامة فاطمياً، ولكن جعل زيد إماماً هو الإشكال بعينه لما تقدم فضلاً عن تعميم الخلافة من بعده لكل فاطمي خَرَجَ فلازمه سريانها إلى ما لا نهاية، وعلى كل حال قيد فاطمي يحتمل وجوهاً، فهو والقيود الملحقة به فيما ذهب إليه الزيدية غير تامة في مجموعها لعدم اشتمالها على كل ما يلزم للإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله، ولن نغوص أكثر في مناقشة تلك القيود.

ومن جهة أخرى رويت أخبار توضح بأن الأئمة عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله كلهم من قريش، لكن الظاهر ـ والله العالم ـ هو أن هذا الأمر هو أمر اتفاقي، فليست القرشية هي الملاك في ثبوت إمامة الأئمة عليهم السلام، خصوصاً أن النبي صلى الله عليه وآله صرح في كثير من الأحاديث بعدم وجود خصوصية للقرشية، ورد دعوى من كانوا يتهمونه بالميل إلى علي عليه السلام لأنه صهره وابن عمه، وقد صرح صلى الله عليه وآله بأن الله خلق الجنة حين خلقها ولو لعبد حبشي، وخلق النار حين خلقها ولو لسيد قرشي مما يفهم منه بأن الاساس في معاملاته صلى الله عليه وآله لم يكن قومياً، وأما أمر الله له بإنذار الأقربين فهو من باب تمام الحجة على الأبعدين، ولئلا يقول قائل: إذا كان أقرب الناس منه رحما ونسباً، وهم قومه من قريش، إذا كان هؤلاء لم

يؤمنوا به فكيف نؤمن؟ وكيف يلزمنا بالإيمان؟ ونظائر ذلك مما جرى عليه الناس في الإحتجاج لرد الحق ونهج الصدق وما هو بحجة بل تسول لهم أنفسهم فيه، ولكن الله أراد بإنذاره ﷺ لمن هم أقرب منه رحماً ونسباً أراد أن يقطع سبحانه عذر المعتذرين، وليس من لوازم إنذاره ﷺ أن يؤمنوا له كلهم أو بعضهم، فقد حصل أن آمنت منهم طائفة وكفرت طائفة، فالحجة في إنذارهم قطع العذر للأبعدين بمجرد الإنذار دون النظر إلى عواقبه ونتائجه إيجاباً وسلباً.

وسوف نذكر في آخر مباحث هذا التمهيد بعض الأخبار من طرق العامة والخاصة في كون القرشية هي مما يعرف به الإمام بعد النبي ﷺ، والظاهر أنها علامة من العلامات على إمامة علي عليه السلام والأئمة من ولده وولد فاطمة عليها السلام، فالظاهر أن القرشية علامة على الإمامة وليست شرطاً، أي علامة على الإمامة الخاصة المنصوصة التي دلت عليها الأدلة، وليست القرشية هي الدليل، فهي قرينة في عالم الثبوت وليس في عالم الإثبات.

ثانياً: العصمة، وهي شرط في الإمام بعد النبي ﷺ عند الإمامية الإثني عشرية، وبعض الإسماعيلية، وخالفهم باقي الفرق، واستدل على وجوب عصمة الإمام ببعض أدلة عصمة النبي ﷺ، وبعد الفراغ من ثبوت عصمة النبي ﷺ من كل الجهات، لا بد من أن يكون الذي يسد مسده من كل الجهات، وذلك بعد موته ﷺ، لا بد أن يكون من يسد مسده ﷺ معصوماً من كل الجهات، لكي يصلح أن يكون خليفة ونائباً من كل الجهات.

ونقصد بأن أدلة عصمة الإمام هي بعض أدلة عصمة النبي ﷺ نقصد بالبعض هذا بعض الأدلة العقلية، أما الأدلة النقلية فأدلة عصمة النبي ﷺ من النقل هي في الجملة غير أدلة عصمة الإمام من النقل، وقد يشتركان في بعض هذه الأدلة النقلية كما في بعض الأدلة العقلية فلاحظه في مظانه.

ومن جملة الأدلة على عصمة الإمام بعد النبي ﷺ هو أن الحاجة

لوجود الإمام بعده ﷺ هي أن يردع عن الظلم الواقعي، وأن ينتصف للمظلوم واقعاً، كما هو حال النبي ﷺ في حياته، ولو لم يكن الإمام من بعده ﷺ معصوماً لما أمكنه تحقيق هذه الغاية وسد هذه الحاجة لاحتمال خطأ من لا يدرك الواقعيات في أموره جميعاً، وانكشاف خطأه في الظاهر عند ثبوت عدم موافقة ما أظهره لما هو في الواقع في كثير من الأحيان يفقد الثقة فيه عند العقلاء، فلو قضى بشيء وخالف ظاهرِ ما قضى به لما هو في الواقع والوجدان سقطت درجته بين أهل الحق والصدق، وتقييدنا الظلم بالواقعي لأن الردع عن الظلم الظاهري مقدور من غير المعصوم وليس هو محل البحث، ولو كان حال الإمام كذلك أي الخلط بين الواقعي والظاهري في أحكامه لكان مفتقراً إلى من يأتم به من هذه الجهات، وللزم منه التسلسل وهو محال باطل لعدم إفادته علماً قطعياً ولا ظنياً، ولو فعل الإمام بعد النبي ﷺ معصية لكان من الواجب الإنكار عليه، وهذا يسقط منزلته من القلوب وبين الناس، ويؤدي إلى امتناع الإقتداء به، وهذا مما تبانى عليه العقلاء، وأقرته الأعراف والسيرة الإجتماعية للبشر في كل آن وأوان، وإنه وإن كان الواقع قد فرض غير المعصوم إماماً بعد النبي ﷺ من الناحية التنفيذية، بل والتشريعية والقضائية في كثير، بل أكثر الأحيان، وإن كان الأمر الواقع فرض أمثال هؤلاء ممن خُلِّفُوا بعد رسول الله ﷺ، أو تَخَلَّفُوا في العصرين الأموي والعباسي، وما لحقهما من الحاكمين العثمانيين، ومن أئمة الجور من الرؤوساء والملوك في بلاد المسلمين في زماننا المعاصر، وإن كان الواقع قد فرض أمثال هؤلاء أئمة ولو من بعض الجهات، ولكن أهل الحل والعقد والحاكمين الشرعيين من العدول، بل عدول المؤمنين من الملة لم يقبلوا هؤلاء، ولم يرجعوا إليهم إلا عند الضرورات مكرهين، ولم يؤخذ من هؤلاء الحق دائماً بل غالباً، ولا انتصفوا للمظلوم دائماً بل غالباً، ولم يحلوا حلال الله ويحرموا حرامه في أكثر الأحيان، فلا يقال إن إمامتهم إمامة حق، بل لا تقاس إمامتهم بمن ينبغي أن تكون له الإمامة بعد رسول الله ﷺ، بل هي من نوع الإمامة

الإضطرارية الإكراهية الإستثنائية، وفيما ضربناه من المثال مسامحة لا تخفى غايتها عند أهل النظر وأصحاب الفِكَر.

وقد أجمعت الطائفة الحقة والملة المحقة على أن العصمة لا تكون بالكسب، بل هي ذاتية تكوينية بالنسبة للإمام بعد النبي ﷺ كما هي للنبي ﷺ، وأجمعوا على أنها تكون من حين ولادته، ويمكن أن يستدل على لزوم هذه العصمة في العموم بجملة من الأدلة النقلية، منها قوله تعالى: ﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾[1] حيث المقصود بالعهد الإمامة في الآية، وهي الإمامة التي أعطاها الله لشيخ النبيين إبراهيم خليل الرحمان ﷺ حيث قال له سبحانه: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فيكون دليلاً على أن الإمامة جعلية تكوينية من الله جل جلاله، وكذا يكون دليلاً على لزوم أن لا يعهد بالإمامة إلى الظالمين من ذرية إبراهيم ﷺ، وهذا ظاهر في لزوم العصمة فيمن يراد له أن يكون إماماً من ذرية إبراهيم ﷺ، ومن جهة أخرى فإن الله سبحانه آتى إبراهيم ﷺ الإمامة بعد أن كان نبياً، وقد استدل منه علماء العقيدة والمتكلمون على علو درجة الإمامة على درجة النبوة بأدلة مبحوثة في محلها، وقد فسرت رواية عبد العزيز بن مسلم المتقدمة معنى العهد في الآية من قوله سبحانه: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى﴾، وبعد هذا التقريب يكون وجه الإستدلال بالآية على العصمة النفي الوارد في الآية من أن عهد الله عزوجل وهو الإمامة لا يناله الظالمون، والعصيان من مصاديق الظلم الظاهرة التي لا يختلف في جوهرها اثنان، فتأمل.

ومن جملة الأدلة النقلية ـ أيضاً ـ على لزوم العصمة في الإمام بعد النبي ﷺ رواية إسماعيل بن جابر عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ عن أمير المؤمنين ﷺ في جملة خبر له:

... والإمام المستحق للإمامة له علامات، فمنها أن يعلم أنه

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، لا يزل في الفتيا، ولا يخطىء في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا... الخبر.

إلى أن يقول عليه السلام: العصمة من جميع الذنوب وبذلك يتميز عن المأمومين الذين هم غير معصومين، لأنه لو لم يكن معصوماً لم يؤمن عليه أن يدخل فيما يدخل الناس فيه من موبقات الذنوب المهلكات، والشهوات واللذات، ولو دخل في هذه الأشياء لاحتاج إلى من يقيم عليه الحدود فيكون حينئذ إماماً مأموماً، ولا يجوز أن يكون الإمام بهذه الصـ... الخبر[1].

وعن الإمام أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال: الإمام منا لا يكون إلا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، لذلك لا يكون إلا منصوصاً... الخبر[2].

ثالثاً: العلم، وهي صفة أساسية في الإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله، لكونه لو لم يكن عالماً لاحتاج للرجوع إلى أحد للسؤال منه، فيكون المسؤول منه إماما له ـ أي للسائل ـ من هذه الجهة، وهكذا المسؤول منه إن لم يكن عالماً لزم أن يسأل فينتهي بنا الأمر إلى التسلسل المنفي عقلاً، فالدليل على لزوم العَالِمِيَّةِ اقتضاء عدمها وجود التسلسل وهو محال باطل عقلاً.

وفي رواية هشام بن الحكم عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال عليه السلام:

لا يحتج الله تبارك وتعالى على خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه... الخبر[3].

رابعاً: أن يكون أفضل أهل زمانه في كل الصفات حتى يصح تقدمه عليهم للإقتداء به.

وقال أبو الحسن الأشعري: يجب أن يكون الإمام أفضل أهل زمانه[4].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج٢٥، ص ١٦٤.
(٢) نفس المصدر.
(٣) الكافي للكليني، الأصول، ج١، ص ٢٦٢.
(٤) مقالات الإسلاميين للأشعري، ج٢، ص ١٣٤.

وعن النَّظَّام إبراهيم صاحب المدرسة النَّظَّامية ببغداد، وعن الجاحظ قولهما في مستحق الإمامة بأنه لا يستحقها إلا الأفضل[١].

والإمامية الفرقة الناجية الإثنا عشرية تشترط الأفضلية ـ كما قدمنا ـ فنحن نقول بوجوب أن يكون الإمام بعد النبي ﷺ أفضل أهل زمانه، ويمكن أن نستدل على ذلك ـ إضافة لما قدمناه ـ بقاعدة: قبح تقدم المفضول والفاضل على الأفضل عقلاً، وهي من القواعد العقلية الثابتة عند العقلاء.

خامساً: النص، بمعنى أنه لا بد أن يكون الإمام بعد النبي ﷺ منصوصاً عليه إما في القرآن، أو على لسان النبي ﷺ، وذلك للعلة المذكورة فيما سبق، بل للعلل المذكورة في طيات المباحث المتقدمة، ولا نريد الإعادة لئلا يضيق المجال فنخرج عن غاية هذا التمهيد، فراجع ما استدلينا به على لزوم النص من طيات المباحث السابقة.

وبالجملة فقد ذكر المحقق الخواجة نصير الدين الطوسي للإمامة ثمانية شروط هي: العصمة، والعلم، وكونه أشجع الأمة، وأفضل من كل رعاياه في جميع الصفات، وأن يكون مبرءاً من العيوب الموجبة لنفرة الناس سواء في خَلْقِهِ أو خُلُقِهِ، وأن يكون أزهد الناس، وأن تظهر منه المعجزات الدالة على إمامته من الله عز وجل، وأن يقدر على إمامة الناس من كل الجهات.

أقول: هذا ما استخلصناه من الكتب الكلامية والعقائدية التي صنفها المحقق الخواجة نصير الدين الطوسي، وذُكِرَ في جملة العيوب المانعة من الإمامة كون الإمام غير طاهر المولد، فإن الإمامة لا تكون في إبن الزنى، وهذا مما عليه إجماع الملة وعلماء الإعتقاد.

وعلى أي حال هذه هي أهم الشروط التي ذكرت مما هو لازم في الإمام بعد النبي ﷺ، ومن أراد معرفة المزيد من الشروط والأدلة فعليه بالعودة إلى الكتب العقائدية والكلامية المطولة، والله المؤيد.

---

(١) مقالات الإسلاميين للأشعري، ج ٢، ص ١٣٤.

المقصد الخامس

في بيان طرق معرفة الإمام

ذكر علماء العقيدة والمتكلمون طرقاً لمعرفة الإمام في كل زمان، ونذكر علاوة على ما يمكن إستفادته من الشروط المتقدمة لمعرفة الإمام في كل زمان، نذكر أهم الطرق لمعرفته بإعادة صياغة مستقلة، وأهم هذه الطرق:

أولاً: النص عليه، وقد تقدم بيانه والنص يكون من الله من خلال آياته الدالة على إمامة الأئمة بعد النبي ﷺ، ومن خلال النبي ﷺ، ومن خلال إعلام الأئمة عليهم السلام في حق بعضهم البعض بعد النبي ﷺ بالمطلق، وهذا الطريق هو أنسب الطرق وأسهلها.

ثانياً: إظهار المعجزة على يده الدالة على إمامته، فمن يقول بإمامة نفسه عليه البينة، وتكون بالدليل السمعي وهو النص، والعقلي كقاعدة الأفضلية، وكذا تكون بإظهار المعجزة الخارقة للعادة كما ألفه البشر، وتكرر المعجزات يذهب بالشكوك والأوهام والخيالات، بل يزيد في القطع بصدق إمامة من ظهرت له المعجزة المؤيدة لإمامته، وأئمة الحق عليهم السلام بعد رسول الله ﷺ أظهروا من المعجزات ما أظهروا، وإن اختلف البعض في تسميتها بالمعجزات فسموها بالكرامات، ولكنهم متفقون في جوهرها ومضمونها وعلى ثبوت وجود مثل تلكم الخوارق لهم عليهم السلام، وقد ظهرت مثل هذه الخوارق لهم عليهم السلام في كثير من المواطن، بل امتلأت بمثلها كتب الأحاديث والأخبار من طرق العامة والخاصة، وإن كثرة ما رواه الرواة والمحدثون الثقاة من هذه الأحاديث ينفي احتمال التواطىء على نقل ما هو خلاف الواقع أو ما هو من الغلو، وقد بحثت هذه

الأخبار في الكتب المعدة لبحث ثبوت الولاية التكوينية بعد رسول الله ﷺ لعترته عليهم السلام بعد التسليم بثبوتها له ﷺ، وقد ذكروا بأن للأئمة عليهم السلام، بل لأهل البيت عليهم السلام عامة، لهم ولاية تكوينية تخضع لها جميع ذرات هذا الكون، وهذه غير الولاية التشريعية المتعلقة بالشريعة، وقد أسهبوا في الحديث عن هذه الولاية في الكتب العقائدية والكلامية بما لا مزيد عليه.

ثالثاً: أفضليته في الأمة، وقد قدمنا البحث حول قاعدة الأفضلية التي تعتبر من القواعد العقلية بل من المستقلات العقلية، وكما دل عليها العقل صرحت بها النصوص المعتبرة والصحيحة من طرق كل الفرق.

هذه هي أهم الطرق وأشهرها لتعيين الإمام بعد النبي ﷺ، أما من قالوا: هي بالبيعة، فقولهم مردود لكون الإمامة خلافة عن النبي ﷺ بالمعنى الأخص، وهي لا تكون إلا بالنص، وقد ذكرنا في محله بأن البيعة غير مُشَرِّعَة من يكون إماماً بعد النبي ﷺ بل هي من باب الإمضاء، وذكرنا ما أورده بعض المحققين حول نظرية البيعة على هذا الأساس[1].

وأما قول الزيدية بأنها في كل فاطمي، فإطلاق الكلام وعمومه يلزم منه أن يدعيها كل فاطمي أو أن يكون كل فاطمي أهلاً لها، وهذا يفضي إلى تعدد الأئمة في عرض واحد، وهذا خلاف المصلحة واللطف، وقد مر المزيد في مناقشة هذا القول على إطلاقه وعمومه وإجماله، وقد رددناه بالحجة البالغة في المباحث السابقة، والله المسدد.

---

(١) الغدير في القرآن للمؤلف، ص ٩٧، طبعة دار المحجة البيضاء في بيروت.

المقصد السادس

فيمن مات ولم يعرف إمامه

الأخبار متظافرة على لزوم معرفة إمام الزمان، وأن في ذلك صلاح العباد والبلاد، وأن التكاليف لا تصح بل لا تقبل بدون معرفته، وأن عدم معرفته هو باب الضلال والكفر، وفي معرفته ولوج باب الحق والأخذ بأسباب الهدى، وفي مشايعته ومتابعته الفوز برضوان الله، وهو الصراط المستقيم، ونور الله في الظلمات.

والمراد بالإمام إمام العدل مما لا ريب فيه، وهو الإمام المنصوص عليه والثابتة إمامته بألوان الأدلة المتقدمة، وهو الإمام من الله عزوجل ومن رسول الله ﷺ، وقد دلت على لزوم معرفته جملة من الأخبار المعتبرة.

منها: ما روي عن محمد بن مسلم، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير، والله شانيء لأعماله، فمثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة وجائية يومها، فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم بغير راعيها فحنت إليها، واغترت بها، فباتت معها في ربضتها، فلما أن أساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها وبصرت بغنم مع راعيها فحنت إليها، واغترت بها، فصاح بها الراعي: إلحقي براعيك وقطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت زعرة متحيرة نافرة، ولا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فبينما هي كذلك إذ اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها وكذلك، والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله جل وعز ظاهراً عادلاً أصبح ضالاً تائها وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق.

واعلم يا محمد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلوا وأضلوا فأعمالهم التي يعملونها ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾[1]... الخبر[2].

ومنها: ما روي عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لايتولونكم ويتولون فلانا وفلانا لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق.

قال: فاستوى أبو عبد الله - عليه السلام - جالساً، فأقبل علي كالغضبان، ثم قال عليه السلام: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان ولاية إمام عادل من الله؟

قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟

قال عليه السلام: نعم لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء.

ثم قال عليه السلام: ألا تسمع لقول الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[3]، يعني ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل إمام عادل من الله عز وجل.

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾[4]، إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الإسلام فلما أن تولوا كل إمام جاير ليس من الله خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار فـ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[5]... الخبر[6].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٨.
(٢) إلزام الناصب للحائري، ج ١، ص ٧، وص ٨، طبعة دار التوحيد في بيروت.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.
(٤) نفس السورة والآية.
(٥) نفس السورة والآية.
(٦) إلزام الناصب للحائري، ج ١، ص ٨، طبعة دار التوحيد في بيروت.

ومنها: ما روى عن فضيل بن يسار قال: إبتدأنا أبو عبد الله - عليه السلام - يوماً، وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهلية.

قلت: قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فقال عليه السلام: إي والله قد قال.

قلت: فكل من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية؟

قال عليه السلام: نعم... الخبر(١).

ومنها: ما روي عن إبن أبي يعفور ـ أيضاً ـ قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية.

قال: فقلت ميتته كفر؟

قال عليه السلام: ميتته ضلال.

قلت: فمن مات اليوم وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية؟

قال عليه السلام: نعم... الخبر(٢).

أقول: هذه الروايات ونظائرها ناظرة إلى إمام العدل بعد النبي ﷺ المنصوص عليه من الله عزوجل ورسوله ﷺ وذلك من خلال القرآئن المتصلة بهذه النصوص، والقرآئن المنفصلة عنها وهي عديدة ليس هنا مجال تحليلها، ثم إن فرض من نقاشات في بعض الأخبار المتقدمة وغيرها مما لم نذكر، إن فرض من نقاشات وتحليلات فيها جميعاً فإن بعضها قرينة على الأخرى، وغيرها يفسر ما فيها، وليس هنا مجال طرح كل ذلك بالتفصيل.

وأما ما رواه بعضهم من أنه لا بد للناس من إمام بر أو فاجر، فهو إن فرضنا صحته محمول على الإمامة بالمعنى الأعم، لا الإمامة بالمعنى

---

(١) الكافي للكليني، ألأصول، ج١، ص ٣٧٦.

(٢) إلزام الناصب للحائري، ج ١، ص ٩، طبعة دار التوحيد في بيروت.

الأخص، فالإمامة بالمعنى الأخص لا تكون إلا للإمام البر العادل المنصوص عليه على التفصيل الذي بيناه، ولعل مثل تلك الأخبار ـ إن صحت ـ ناظرة إلى طبيعة البشر فإنهم يقدمون أحدهم في طبعهم للإمامة سواء أدركوا لزوم النص أو لم يدركوا، وسواء كانوا من أهل الأديان أو لا، فالسيرة الإجتماعية للبشر جارية على أنهم يعينون من يأمهم في كثير من المجالات، بل أكثرها، وذلك بالفطرة، وقد نستدل على لزوم الإمام في كل زمان ومكان بمجموعة من الأخبار المعتبرة، سيما قول أمير المؤمنين عليه السلام في خبر له، قال عليه السلام: ألا وإن لكل مأموم إمام يقتدي به... الخبر، وقد يستدل بآية قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾[1].

ومن جانب آخر لا تعني أخبار الإمام الفاجر الذي لا بد منه الرخصة في إمامته، أو إمضاء لمشروعية إمامته، كما لا يجوز بالضرورة العقلية والنقلية حملها على ذلك، فهذه الأخبار تريد بيان طبيعة حال الناس في احتياجهم للإمام مما قد يؤدي لوصول الإمام الفاجر لمنصب الإمامة فيما لو لم ينهض بالإمامة أهلها، أو لم يؤذن لأهل الحق والعدل بالنهوض بها حين يغتصبها الغاصبون المتخلفون، فافهم تغنم.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

المقصد السابع

في جملة من صفات الإمام

تقدمت في مجموع المباحث السابقة جملة من الصفات اللازمة في الإمام بعد النبي ﷺ، وعلاوة عليه نعرض لبعض الروايات الدالة على أهم هذه الصفات في الجملة.

روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن الصادق عليه السلام قال: إن الله أكرم وأحكم وأجمل وأعظم وأعدل من أن يحتج بحجة ثم يغيب عنه شيئاً من أمورهم... الخبر[1].

أقول: وهذه الرواية تدل على حدود علم الإمام الإلهامي اللَّدُني الإرادي، فهو يعلم حينما يريد أن يعلم لذا سمي علمه بالإرادي، وهو يعلم العلم اللَّدُني أي أن علمه ليس من أقسام العلم الحصولي المصطلح عليه عند علماء المعقول، فهو ليس بإمعان النظر والفكر والمراجعة ونحوه، ولم يدل دليل على أن أحداً من الأئمة عليهم السلام سُئِل وكان بحاجة لتأمل أو تفكير أو مراجعة بل يكون حاضر الجواب بالبداهة، واستمهال النبي ﷺ قومه في بعض المسائل حتى يُنزل فيها وحي قرآني يخرج بالدليل لعلمه ﷺ بأن الوحي القرآني سيُنزل في بعض الوقائع، لذلك كان ﷺ يبطأ عن الإجابة فيها لحين إنزال القرآن فيها، ولا يعني ذلك عدم علمه ﷺ بها، فقد دلت الأدلة على إنزال القرآن على قلبه ﷺ جملة واحدة مرة حيث أحكمت آياته، ومرة أخرى أُنزل على قلبه ﷺ حيث فصلت آياته، ومرة ثالثة أُنزل إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ورابعة أُنزل في الوقعات على امتداد مدة

---

(١) إلزام الناصب للحائري، ج ١، ص ١٣، طبعة دار التوحيد في بيروت.

بعثته ﷺ فهو ﷺ له خصوصية في هذا الجانب بخلاف الأئمة عليهم السلام من بعده الذين كانوا لا يستمهلون القوم في الإجابة عما يسألون، ولا يستبطئونهم في أجوبة ما كانوا يستفهمون، وقد ورد أن مَلَكاً أعظم من الملائكة العاديين يقال له الروح يلازم الأئمة عليهم السلام ويعلمهم من الله سبحانه ما لا يعلمون، كما ورد أن الأئمة عليهم السلام كانوا يدعون الله سبحانه بإسمه الأعظم ليعلموا فيعلمهم الله جل جلاله.

وليس معنى هذا أن علم الإمام مطلق كعلم الله عز وجل، فعلمه نسبي قياساً على الله تبارك وتعالى، وعلمه قابل للزيادة كعلم النبي ﷺ، ودلت على قابلية علم النبي ﷺ للزيادة آية قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1]، وعلم الإمام ـ كذلك ـ قابل للزيادة فهو متعلم قياساً على الله سبحانه، وعالم قياساً على المأمومين، وقد يُستفاد ذلك من قول الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال عليه السلام: نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون.

ومن أدلة قابلية علم الإمام للزيادة ما جاء في حديث أمير المؤمنين عليه السلام حيث تواتر عنه قوله عليه السلام: علمني رسول الله ألف باب من العلم، من كل باب ينفتح لي ألف باب، ويظهر أن تعليمه ﷺ لعلي عليه السلام لم يكن كحال العلم الحصولي المصطلح عليه عند علماء المعقول، فإن قرينة المقام دلت على أن تعليمه ﷺ كان بهمسه ﷺ في أذن علي عليه السلام، وهذا ليس شأن من يتكلف التعلم بالحصول المصطلح عليه، فتعلم ألف باب من العلم من خلال همس الأذن مما لا يناسبه حال العلم الحصولي الإصطلاحي، وقد اتفق تعليمه ﷺ للأبواب الألف في مجلس واحد، ولعله ـ والله العالم ـ كان بهمسة واحدة، بل هو كذلك كما دل عليه الخبر في بيان حال النبي ﷺ عند احتضاره ﷺ، فالظاهر هو أن المسألة إعجازية.

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٤.

ومن جهة أخرى علم النبي ﷺ ليس واجباً كوجوب علم الله عز وجل لذا قال تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾[1]، فعدم علمه ﷺ قبل أن يعلمه الله جل جلاله حاصل وهو ليس بمحال، وقد دلت على ذلك السيرة النبوية بمقارنة حاله ﷺ قبل بعثته بحاله ﷺ بعد بعثته وهكذا، ثم إن كثيراً من القضايا كانت محصورة بلزوم إبلاغه ﷺ وحي الله القرآني فيها، ولم يسوغ له أن يتكلم فيها من عنده ﷺ مما يصلح أن نسميه ونصطلح عليه بوحي الله النبوي من حديثه ﷺ في قبال حديث الله الذي سميناه وحي الله القرآني، وهو الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[2]، فكل كلامه ﷺ هو وحي من الله عزوجل، سواء كان من عنده ﷺ أو عن لسان الحق سبحانه، وليس هناك اختلاف في أن وحي الله عز وجل سواء كان من القرآن أو حديثه ﷺ فهو بنفس الحجة من جهة لزوم عمل المكلفين به، وهذا مما لا شك فيه، فالتفت.

ومن الروايات الدالة على صفات الإمام قول الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال عليه السلام:

من زعم أن الله يحتج بعبده في بلاده ثم يستر عنه جميع ما يحتاج إليه فقد افترى على الله... الخبر[3].

وعنه عليه السلام قال: أي إمام لا يعلم ما يصيبه، وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه... الخبر[4].

وعنه عليه السلام قال: إن علمنا غابر وزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع، ثم قال عليه السلام: أما الغابر فما تقدم من علمنا، وأما الزبور فما

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.
(٢) سورة النجم، الآية: ٤.
(٣) إلزام الناصب للحائري، ج ١، ص ١٣، طبعة دار التوحيد في بيروت.
(٤) نفس المصدر، ج ١، ص ١٨.

يأتينا، وأما النكت في القلوب فإلهام، وأما النقر في الأسماع فأمر المَلَك... الخبر[١].

أقول: وأما قوله: عليه السلام: فأمر الملَكَ، فالمقصود به الملك الذي سبقت الإشارة إليه، ويسمى بالروح وهو ملازم لجميع الأئمة عليهم السلام يعلمهم من الله عز وجل ما لا يعلمون، وهو المقصود في آية قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾[٢]، وهو ملك أعظم من الملائكة العاديين، ودلت على ذلك أخبار عدة، وفي خبر سعد بن عبد الله بسنده عن أبي بصير قال: كنت مع أبي عبد الله - عليه السلام - فذكر شيئاً من أمر الإمام إذا ولد فقال: إستوجب زيادة الروح في ليلة القدر فقلت: جعلت فداك أليس الروح هو جبرئيل؟ فقال: جبرئيل من الملائكة والروح أعظم من الملائكة، أليس إن الله عز وجل يقول: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾[٣]... الخبر[٤].

وفي صفات الإمام وعلاماته ورد عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال عليه السلام:

للإمام علامات: يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس، وأسخى الناس، وأعبد الناس، ويولد مختوناً، ويكون مطهراً... الخبر[٥].

أقول: وكل ما يقال في صفة الإمام مما دون الربوبية أو صفات الربوبية فله وجوه لقبوله، وليس معنى ذلك أن نقول فيه كل ما دون الربوبية أو صفاتها فإن الدليل دل على نفي النبوات بعد النبي صلى الله عليه وآله من حديث: لا نبي

---

(١) إلزام الناصب للحائري، ص ١٩، طبعة دار التوحيد في بيروت.
(٢) سورة القدر، الآية: ٤.
(٣) نفس السورة والآية.
(٤) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج٢٠، ص ٣٣٥، طبعة مؤسسة الأعلمي في بيروت، ونقلاً عن البرهان في تفسير القرآن للبحراني.
(٥) إلزام الناصب للحائري، ج ١، ص ٢٤، طبعة دار التوحيد في بيروت.

بعدي ونظائره، كما نفت أدلة النقل والعقل جملة من الصفات نزه الله عز وجل عنها الأئمة عليهم السلام، فحديث: نزهونا عن الربوبية، ليس معناه أن ندعي أنهم عليهم السلام أنبياء، وليس معنى: وقولوا فينا ما شئتم، أن نتجاوز ما خرج بالدليل من النقل والعقل مما لا يجوز نسبته إلى ساحة قدسهم عليهم السلام من الصفات والأقوال والأفعال، فهذا معنى حديث: نزهونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم، ومن جهة أخرى إن حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب لا يحتمله إلا مَلَكٌ مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، والله أعلم حيث يجعل رسالته، فلا ينكرن البعض بعض الصفات لأن عقله لم يحتملها، فإنها مما لا تصاب بالعقول العادية البسيطة، أو بعبارة أخرى هي لا تصاب بعقل كل من له عقل فإن العقول متفاوتة في مدركاتها وقوة إدراكها، والذي يتمكن من هضم ما نعتقده في ذلك فهو من أهل أكمل العقول، بل من أعقل العقلاء، على أن الإستدلال على ترجيح كل مفردة من مفردات صفات الامام مما أوردناه ومما لم نورده في الأخبار المتقدمة في هذا المقصد، الإستدلال على ذلك - علاوة على ما ذُكر في هذا التمهيد - هذا الإستدلال يطول بحثه ويدق النظر فيه، فمن أراده فما له إلا العودة إلى الكتب والموسوعات المخصصة لذلك، والله من وراء القصد.

المقصد الثامن

في عدم مدخلية البلوغ في الإمامة

ومما يدل على ذلك جملة من الأخبار المعتبرة رواها جماعة من المحدثين، ومنهم المحدث الثقة الكليني ـ أعلى الله مقامه ـ في كتابه الكافي.

فعن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا عليه السلام: قد كنا نسألك أن يهب لك أبا جعفر فكنت تقول: يهب لي غلاماً، فقد وهب الله لك فَقِرْ عيوننا فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه، فقلت: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين، قال: وما يضره من ذاك بشيء، قد قام عيسى بالحجة وهو ابن ثلاث سنين[1].

وعن بعض الأصحاب قال: قلت: لأبي جعفر الثاني عليه السلام: إنهم يقولون في حداثة سنك فقال عليه السلام: إن الله تعالى أوحى إلى داوود أن يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم فأنكر ذلك عُبَّادُ بني إسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله إلى داوود - عليه السلام - أن خذ عصا المتكلمين وعصا سليمان واجعلهما في بيت واختم عليهما بخواتيم القوم فإذا كان من الغد من كانت عصاه قد أورقت فأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داوود - عليه السلام - فقالوا: رضينا وسلمنا[2].

وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن شيء من أمر الإمام فقلت: يكون الإمام ابن أقل من سبع سنين؟

---

(١) إلزام الناصب للحائري، ج ١، ص ٤٩، طبعة دار التوحيد في بيروت.
(٢) نفس المصدر.

فقال: نعم وأقل من خمس سنين[١].

وعن الخبراني، عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن بخراسان، قال له قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى من؟ قال: إلى أبي جعفر إبني، فكأن القائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام، فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبيا صاحب شريعة مبتدئة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام[٢].

أقول: وبمضمون هذه الأخبار وردت أخبار عديدة، وما دمنا قد سلمنا بالأدلة المتقدمة أن الإمامة من الله، فلا يرد أي إشكال بعد ذلك على من ينصبه الله تبارك وتعالى سواء كان بالغاً أو لا، ثم لا يرد الإشكال بعد ثبوت الكرامة المعجزة والخوارق لهم عليهم السلام، وهو ما ذكرناه في جملة ما ذكرنا من طرق ثبوت إمامتهم عليهم السلام في المباحث المتقدمة في هذا التمهيد، والله المؤيد.

---

(١) إلزام الناصب للحائري، ج ١، ص ٤٩، وص ٥٠، طبعة دار التوحيد في بيروت.

(٢) نفس المصدر، ص ٥٠.

المقصد التاسع

في أن الإمامة في الأعقاب

ويدل على ذلك خبر الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبداً، إنما جرت من علي بن الحسين كما قال الله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[1]، فلا تكون بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب[2].

وعنه عليه السلام قال: لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين، إنما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب[3].

أقول: المراد بالأعقاب ما ورد النص عليه من الأعقاب، وإلا انجَرَّ ليحتج به على إمامة الأعقاب الأموية والمروانية والعباسية والعثمانية وغيرها، وما هو في الأنظمة المَلَكِيَّة الوراثية ونحوها.

وفي خبر محمد بن يعقوب البلخي، قال: سألت أبا الحسن الرضا - عليه السلام - قلت: لأي علة صارت الإمامة في ولد الحسين - عليه السلام - ولم يجعلها في ولد الحسن عليه السلام؟

قال عليه السلام: لأن الله عز وجل جعلها في ولد الحسين ولم يجعلها في ولد الحسن، والله لا يسأل عما يفعل[4].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.
(٢) إلزام الناصب للحائري، ج ١، ص ٤٥، طبعة دار التوحيد في بيروت.
(٣) نفس المصدر.
(٤) نفس المصدر، ص ٤٧.

المقصد العاشر

في أن الأرض لا تخلو من حجة وأن الحجج إثنتا عشرة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

في أن الأرض لا تخلو من حجة

لقد دلت جملة من الأخبار المعتبرة على لزوم الحجة بعد النبي ﷺ في كل آن ما دامت السماوات والأراضون، وذلك لأن الرسالة الخاتمة محفوظة لقيام الساعة ولا يعرض لها ما عرض لرسالات الأنبياء عليهم السلام قبل رسول الله ﷺ، ولولا هذه الحجة في كل زمان ولولا وجودها وبقائها لما بقيت رسالة سيد المرسلين ﷺ سالمة محفوظة لكثرة ما يعرض من شكوك وأوهام وخيالات وضلالات ومبتدعات على أحكامها وتشريعاتها وحدودها من الضالين والمبدعين والمنحرفين والمبطلين والمعاندين من أبناء النحل المتعددة والمذاهب المختلفة، فالضرورة النقلية على لزوم حفظ الرسالة من قبل الحق جل جلاله لقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1]، والحفظ له أسبابه، وسببه هو الوسيلة المتصلة بين الأرض والسماء ألا وهي الحجة في كل زمان بعد النبي ﷺ، وكذلك الضرورة العقلية تقضي بوجود الحجة لما تقدم في مقاصد هذا التمهيد، وهذه الحجة تتمثل بعد النبي ﷺ بالأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وبعد شهادة الحادي عشر منهم عليه السلام، وهو الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، تتمثل الحجة بولده الإمام الحجة المهدي الموعود المنتظر ـ عجل الله تعالى فرجه الشريف وخروجه المنيف ـ حيث يخرج حين تمتلأ الأرض بالظلم والجور ليملأها بالعدل والقسط.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

ومن الأخبار الدالة على أن الأرض لا تخلو من حجة رواية سليمان بن جعفر الجعفري، قال: سألت الرضا - عليه السلام - فقلت: تخلو الأرض من حجة؟ فقال عليه السلام: لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها(١).

ومنها: رواية أبي حمزة، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: والله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله آدم إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله، وهو حجة الله على عباده، ولا تبقى الأرض بغير حجة على عباده(٢).

ومنها: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال عليه السلام: لا تخلو الأرض من قائم بحجة الله إما ظاهر مشهور، وإما خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته.

ومنها: ما في خبر سليمان بن مهران الأعمش، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن الإمام أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام - في جملة خبر له - قال عليه السلام: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله، قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال عليه السلام: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب(٣).

ومنها: ما عن زرارة، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن آبائه، عن الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي سيد

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق، ص ١٥٠، وص ١٥١، وعلل الشرائع للصدوق، ص ٧٧.
(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٢٣، ص ٢٢.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ١٢٠، والأمالي للصدوق، ص ١١٢.

الشهداء عليهم السلام ـ في جملة خبر له ـ قال عليه السلام: ولولا على الأرض من حجج الله لَنُفِضَت الأرض بما فيها، وألقت ما عليها، إن الأرض لا تخلو ساعة من الحجة(١).

ومنها: ما عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: نحن حجج الله في خلقه، وخلفاؤه في عباده، وأمناؤه على سره، ونحن كلمة التقوى، والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته، بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، وبنا ينزل الغيث، وينشر الرحمة، لا تخلو الأرض من قائم منا ظاهر أو خافٍ، ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله(٢).

ومنها: ما في رواية عبد الله بن سليمان العامري، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: ما زالت الأرض إلا ولله تعالى ذكره فيها حجة يعرف الحلال والحرام، ويدعو إلى سبيل الله، ولا تنقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجة أغلقت أبواب التوبة ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة، أولئك شرار من خلق الله، وهم الذين يقوم عليهم القيامة(٣).

أقول: والأخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة، ونكتفي بهذا المقدار، على أن كلمة الحجة هي مما يصح إطلاقه على جميع الأئمة عليهم السلام، ومعنى كلمة الحجة لغة هو ما يكون سببا للغلبة على الخصم، وتعرضت هذه الأخبار لبيان وجه الإنتفاع بالحجة حال كونها مستورة أو مغمورة أو خافية في إشارة إلى غياب المهدي عجل الله فرجه، كما تعرضت بالإشارة إلى فترة ما بين شهادته ـ عجل الله فرجه ـ مسموماً وقيام القيامة،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ١١٦، وص ١١٧.
(٢) نفس المصدر، ص ١٧٧.
(٣) نفس المصدر، ص ١٣٣.

حيث صرحت أخبار أخر أنه بعد قتله ـ عجل الله فرجه ـ بأربعين يوماً تكون القيامة الكبرى.

في أن الحجج إثنتا عشرة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

روى مجاهد، عن عبد الله بن عباس حبر الأمة والمفسر الشهير، روى أن يهودياً يقال له: نعثل[1]، ويكنى بأبي عمارة سأل النبي ﷺ في جملة أسئلة عديدة قال: فأخبرني عن وصيك من هو فما من نبي إلا وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون؟

فقال ﷺ: إن وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين.

قال: يا محمد فسمهم لي؟

قال ﷺ: إذا مضى الحسين فإبنه علي، فإذا مضى علي فإبنه محمد، فإذا مضى محمد فإبنه جعفر، فإذا مضى جعفر فإبنه موسى، فإذا مضى موسى فإبنه علي، فإذا مضى علي فإبنه محمد، فإذا مضى محمد فإبنه علي، فإذا مضى علي فإبنه الحسن، فإذا مضى الحسن فإبنه الحجة محمد المهدي، فهؤلاء إثنا عشر. . . الحديث[2].

إلى أن قال ﷺ: . . . وإن الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يُرَى ويأتي على أمتي بزمن لا يبقى من الإسلام إلا إسمه ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، فحينئذ يأذن الله تبارك وتعالى له بالخروج، فيظهر الله الإسلام به ويجدده. . . الحديث[3].

---

(١) نعثل وهو إسم آلهة من آلهة قريش، وورد أن عائشة زوجة رسول الله ﷺ لقبت عثمان بن عفان بهذا الإسم في حديثها الشهير عندما حرضت على قتله، قالت: أقتلوا نعثلا - تقصد عثمان - قتل الله نعثلاً، فقد أبلى سنة رسول الله وهذه ثيابه لَمَّا تبلى بعد. . . الخبر.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي، ص ٤٤٠.

(٣) نفس المصدر.

وفي حديث له ﷺ قال: الأئمة من بعدي إثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، والتاسع قائمهم، وهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي... الحديث(١).

وقال ﷺ: إن خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي الإثنا عشر، أولهم علي وآخرهم المهدي(٢).

وقال ﷺ: ألأئمة بعدي إثنا عشر، بعدد نقباء بني إسرائيل، وبعدد الأسباط، وبعدد حواريِّي عيسى، من خالفهم فقد خالفني، ومن ردهم وأنكرهم فقد ردني، ومن أحبهم واقتدى بهم فاز ونجا، ومن تخلف عنهم ضل وهوى، فطوبى لمن أحبهم، والويل لمن أبغضهم... الحديث(٣).

وقال ﷺ: إثنا عشر من أهل بيتي، أعطاهم الله فهمي وعلمي وحكمتي، وخلقهم من طينتي، فويل للمتكبرين عليهم بعدي، القاطعين فيهم صلتي، ما لهم؟ لا أنالهم الله شفاعتي، هؤلاء هم خلفائي وأوصيائي، وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها... الحديث(٤).

أقول: وبهذه الباقة من الأحاديث النبوية الدالة على الحجج الإثنتي عشرة عليهم السلام بعد رسول الله ﷺ نختم هذا التمهيد لنشرع في أول نبأ من أنباء الكتاب، ومن الله عز وجل نستلهم الصواب.

---

(١) منتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٥١، وص ٨٢، والمهدي ـ عجل الله فرجه ـ للصدر، ص ١٠٤.
(٢) ينابيع المودة للقندوزي، ج ٣، ص ١٠٨.
(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣٧٨.
(٤) منتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٣٢، وعيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق، ج ١، ص ٥٣، والمحجة البيضاء للكاشاني، ج ١، ص ٢٤٣، وص ٢٤٤.

الأنباء العشرون

وتتضمن

العديد من المباحث

القرآنية والروائية والكلامية والتاريخية

النبأ الأول

في جملة من النصوص القرآنية الدالة على الحجة عجل الله فرجه وفيه جملة من الآيات المنزلة والمؤولة

توطئة

إعلم ـ أيدك الحق ـ أن أدلة إنزال جملة من آيات القرآن فيه ـ عجل الله فرجه ـ مستفادة من الأخبار والتواريخ، وكذا الآيات المؤولة فيه ـ عجل الله فرجه ـ دلت عليها الأخبار والتواريخ، وهناك طائفة ثالثة من الآيات مطبقة ومفسرة فيه لم نتعرض لها لعدم إمكان حصرها، ولأن التعرض لكل الآيات يخرجنا عن المقصود بهذا النبأ، وذكر جميع الآيات المنزلة والمؤولة والمطبقة والمفسرة فيه ـ عجل الله فرجه ـ بحاجة إلى كتاب مستقل، لذا سنعرض لأهمها بحسب فهمنا، والله المؤيد.

جملة من الآيات المنزلة فيه عجل الله فرجه

الآية الأولى: آية قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ﴾[1]، فقد روى النعماني بسنده إلى أبي بصير، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله سبحانه: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ﴾، قال عليه السلام: نزلت في القائم - عليه السلام - وأصحابه يجتمعون على غير ميعاد[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ١٢٧.

الآية الثانية: آية قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[1]، فقد روى شيخنا الثقة الصدوق بسنده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله ﷺ، إنه لما أنزلت آية قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾، سأل جابر رسول الله ﷺ عن نزول قوله سبحانه: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾، فقال له ﷺ: إنهم الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام... الحديث، إلى أن قال ﷺ في تعدادهم بالترتيب: ... ثم سميِّي وكنيِّي حجة الله في أرضه، وبقيته في عباده إبن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره مشارق الأرض ومغاربها على يديه، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الإنتفاع به في غيبته؟

فقال ﷺ: إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علمه، فاكتمه إلا من أهله[2].

أقول: قوله ﷺ: وإن تجللها سحاب، أي غطاها سحاب، ومنه يقال: جلل الشيء أي غطاه، وجلل المطر الأرض أي غطاها ونحو ذلك.

الآية الثالثة: آية قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾[3].

فقد ذكر علي بن إبراهيم في مناسبة نزول الآية أنها أنزلت في القائم من آل محمد عليه السلام... الخبر[4].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج١، ص ٢٥٣.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٣.
(٤) تفسير القمي، ج١، ص ٢٩٠، طبعة مؤسسة الأعلمي في بيروت.

أقول: لا شك أن المرسل بالهدى ودين الحق هو النبي الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ، ولكن ما ذكره القمي في تفسيره ومفاده أن ظهور الهدى ودين الحق على الدين كله يكون على يد الحجة ـ عجل الله فرجه ـ يكاد يكون تاماً لكونه يعاضده ما رواه الطبرسي عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في معنى الآية، حيث قال فيه عليه السلام: إن ذلك ـ أي ظهور الدين والهدى على الدين كله ـ يكون عند خروج المهدي من آل محمد، فلا يبقى أحد إلا أقر بمحمد[1].

وكذا يؤيد مضمون ما ذكره علي بن إبراهيم ما رواه المحدث الثقة الكليني بسنده إلى محمد بن الفضيل، عن الإمام أبي الحسن الماضي موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في الآية الكريمة، قال عليه السلام: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام[2].

والبعض حمل هذه الأخبار المؤيدة على أنها من أدلة تأويل الآية في الحجة ـ عجل الله فرجه ـ وليست من أدلة إنزالها فيه عجل الله فرجه، والقرآئن وإن كانت تدل على إنزالها في رسول الله ﷺ لكن تأويلها في الحجة ـ عجل الله فرجه ـ ممكن أيضاً، فمن وجود ظهور الهدى ودين الحق على الدين كله ما أظهره النبي ﷺ من أدلة القرآن وأحاديثه ﷺ مما أقر به وأفحم به أهل جميع الأديان في عصره ﷺ، ومن وجوه هذا الظهور حال ما وصلت إليه دعوته ﷺ في حياته، واتساع المقام ـ أيضاً ـ لتأويل الآية في الحجة ـ عجل الله فرجه ـ مما يمكن ويحتمل حيث لا مانع من ظهور الهدى ودين الحق مرتين، مرة في عهد النبي ﷺ وأخرى في عهد ولي آخر الزمان عجل الله فرجه، وهذا الفهم أتم، حيث إن عدم ظهور الهدى ودين الحق على يد صاحب الرسالة مما قد يفضي إلى النقص في

---

(١) مجمع البيان للطبرسي، ج٥، ص ٤٥، طبعة مؤسسة الأعلمي في بيروت.
(٢) الكافي للكليني، الأصول، ج١، ص ٤٣٢.

تأدية الرسول لمهامه الرسالية، وهو الذي أكمل الدين وأتم الله به النعمة عند نصبه لعلي عليه السلام في يوم الغدير، وعدم ظهور الهدى ودين الحق على يديه صلى الله عليه وآله ينافي كمال الدين وتمام النعمة عند وداعه للأمة في حجة الوداع، والأحق أن يقال: إنه صلى الله عليه وآله أظهر الهدى وأتم دين الحق على الدين كله ببلاغه صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام في غدير خم وبإخباره عن ظهور القائم عجل الله فرجه، فيكون ظهور الدين والهدى على يدي النبي صلى الله عليه وآله هو بإبلاغه الأمة ما أنزل في غدير خم وبإخباره عن ظهور القائم ـ عجل الله فرجه ـ بحيث يكون الظهور الفعلي للهدى ولدين الحق على الدين كله على يديه ـ عجل الله فرجه ـ وذلك عند خروجه وظهوره أرواحنا فداه، فمن هنا قد يكون حمل نزول الآية على ظهور الدين والهدى على يد النبي صلى الله عليه وآله مرة، وحمل تأويلها على ما يكون على يد الحجة ـ عجل الله فرجه ـ مرة أخرى في آخر الزمان بعد أن تملأ الأرض بالضلال والطغيان، هذا الحمل قد يكون أتم وأكمل، فلا مانع من شمول الآية لظهور الهدى ودين الحق على يد صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله مرة، وأخرى على يد محيي الرسالة بعد دروسها وضياع السنن في آخر الزمان ـ أرواحنا فداه ـ على النحو الذي فصلناه، وبعد ذلك لا حاجة للأخذ بأقوال القائلين بأن الأخبار تحمل الآية على التأويل فقط دون التنزيل فإن التنزيل مما يُستوجه منها كذلك على النحو الذي بيناه، والله العالم.

الآية الرابعة: آية قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهًا﴾[1]، فقد روى العياشي بسنده إلى إبن بكير، عن الإمام أبي الحسن عليه السلام في نزول الآية، قال عليه السلام: أنزلت في القائم عليه السلام... الخبر[2].

الآية الخامسة: آية قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.
(٢) تفسير العياشي، ج١، ص ١٨٣.

وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[1]، فقد روى علي بن إبراهيم بسنده إلى إبن مسكان، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال عليه السلام: إن العامة يقولون نزلت في رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لما أخرجته قريش من مكة، وإنما هي للقائم ـ - عليه السلام - ـ إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام. . . الخبر[2].

الآية السادسة: آية قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾[3].

فقد روى النعماني بسنده إلى أبي بصير، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في الآية الكريمة، قال عليه السلام: نزلت في القائم وأصحابه[4].

الآية السابعة: آية قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾﴾[5].

روى صاحب كتاب «تأويل الآيات الظاهرة في العترة الطاهرة» بسنده إلى أبي بصير، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال:

---

(١) سورة الحج، الآية: ٣٩.
(٢) تفسير القمي، ج٢، ص ٥٩، طبعة مؤسسة الأعلمي في بيروت، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٤٧، وتفسير البرهان للبحراني، ج٣، ص ٩٤، الحديث العاشر.
(٣) سورة النور، الآية: ٥٥.
(٤) الغيبة للنعماني، ص ١٢٦، وينابيع المودة للقندوزي، ص ٤٢٥ روى مثله، والغيبة للطوسي، ص ١٢٠ كذا روى مثله.
(٥) سورة الشعراء، الآية: ٤.

سألته عن قول الله عز وجل: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤﴾، قال عليه السلام: نزلت في قائم آل محمد ـ عليه السلام ـ ينادى بإسمه من السماء[١].

الآية الثامنة: آية قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾[٢].

روى علي بن إبراهيم بسنده إلى صالح بن عقبة، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في الآية الكريمة، قال عليه السلام: نزلت في القائم من آل محمد عليهم السلام، هو والله المضطر إذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه، ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض[٣].

وكذا روى النعماني بسنده إلى إسماعيل بن جابر، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في جملة خبر يذكر فيه القائم عجل الله فرجه، قال عليه السلام: وهو والله المضطر الذي يقول الله فيه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ فيه نزلت[٤].

الآية التاسعة: آية قوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾[٥].

روى النعماني بسنده إلى أبي بصير، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في الآية الكريمة، قال عليه السلام: الله يعرفهم ولكن نزلت في القائم ـ عليه السلام ـ يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً[٦].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج١٣، ص ١٧٧ روى مثله، والغيبة للطوسي، ص ١٢١ كذا روى مثله.
(٢) سورة النمل، الآية: ٦٢.
(٣) تفسير القمي، ج٢، ص ١٠٥، طبعة مؤسسة الأعلمي في بيروت.
(٤) الغيبة للنعماني، ص ٩٥.
(٥) سورة الرحمٰن، الآية: ٤١.
(٦) الغيبة للنعماني، ص ١٢٧.

الآية العاشرة: آية قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾(١).

روى شيخنا الثقة الصدوق المولود بدعاء الحجة عجل الله فرجه، روى بسنده إلى سماعة وغيره، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في الآية الكريمة، قال عليه السلام: نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام. . . الخبر(٢).

وفي خبر رواه النعماني بسنده عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، في معنى الأمد في الآية الكريمة، قال عليه السلام: إنما الأمد أمد الغيبة(٣).

الآية الحادية عشر: آية قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾(٤).

ففي خبر أبي الجارود، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في الآية الكريمة، قال عليه السلام: هذه الآية نزلت في المهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الله بهم الدين حتى لا يرى أثر من الظلم والبدع(٥).

الآية الثانية عشرة: آية قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾(٦)..

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٦.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٦٦٨.
(٣) الغيبة للنعماني، ص ٦.
(٤) سورة الحج، الآية: ٤١.
(٥) ينابيع المودة للقندوزي، ص ٤٢٥، والمهدي ـ عجل الله فرجه ـ للزهيري، ص ١٦٣.
(٦) سورة الزخرف، الآية: ٦١.

فقد روى مقاتل بن سليمان، ومن تبعه من المفسرين في الآية الكريمة، قالوا: إن هذه الآية نزلت في المهدي[١].

أقول: هذه جملة من الآيات التي صرحت الروايات المتقدمة بإنزالها فيه عجل الله فرجه، وقد ذكر بطرق أخر إنزالها فيه عجل الله فرجه، كما ذكرت آيات أخر أنزلت فيه ـ عجل الله فرجه ـ في التفاسير والبحوث القرآنية، والظاهر كون بعضها في غاية الإعتبار من الناحية السندية، وذكرها الكثير من أصحاب كتب الغيبة، والمفسرون، وعولوا عليها في مقام الإستدلال، وإلى الله المآل.

جملة من الآيات المؤولة فيه عجل الله فرجه

الآية الأولى: آية قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[٢].

روى العياشي بسنده إلى إدريس ـ مولى عبد الله بن جعفر ـ عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في الآية الكريمة، قال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، قال: إلى خروج القائم عليه السلام... الخبر[٣].

أقول: وقد روى المحدث الخبير الثقة الكليني نظيره بسنده إلى محمد ابن مسلم ـ من أصحاب الإجماع ـ عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام.

---

(١) الصواعق المحرقة للعسقلاني، ص٩٦، وإسعاف الراغبين، ص ١٥٦.
(٢) سورة النساء، الآية: ٧٧.
(٣) تفسير العياشي، ج١، ص ٢٥٧.

الآية الثانية: آية قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾[١].

روى علي بن إبراهيم، عن أبي الجارود عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في الآية الكريمة، وفي قوله تعالى: ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ قال عليه السلام: يعني في الدنيا بفتح القائم. . . الخبر[٢].

الآية الثالثة: الآية الأولى من قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾[٣].

روى شيخنا الثقة الصدوق بسنده إلى المفضل بن عمر، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في العصر في الآية الكريمة، قال عليه السلام: عصر خروج القائم عليه السلام، وفي الإنسان في الآية الأخرى قال عليه السلام: يعني أعداءنا. . . الخبر[٤].

الآية الرابعة: آية قوله تعالى: ﴿قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٥].

روى شيخنا الثقة الصدوق، بسنده إلى أبي بصير، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في الآية الكريمة، قال عليه السلام: يعني خروج القائم ـ عليه السلام ـ المنتظر منا، ثم قال: يا أبا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون[٦].

الآية الخامسة: آية قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[٧].

---

(١) سورة الصف، الآية: ١٣.
(٢) تفسير القمي، ج٢، ص ٣٤٧، طبعة مؤسسة الأعلمي في بيروت.
(٣) سورة العصر، الآيتان: ١ و٢.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٦٥٦.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٣٥٧.
(٧) سورة إبراهيم، الآية: ٥.

روى الصدوق بسنده إلى مثنى الحناط، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في الآية الكريمة، قال الحناط: سمعت أبا جعفر - عليه السلام- يقول: أيام الله عز وجل ثلاثة: يوم يقوم القائم عليه السلام، ويوم الكرة، ويوم القيامة(١).

الآية السادسة: آية قوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾(٢).

روى إبن قولويه بسنده إلى محمد بن سنان، عن رجل قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾، قال عليه السلام: ذلك قائم آل بيت محمد - عليه السلام- يخرج فَيَقْتُلُ بدم الحسين عليه السلام... الخبر(٣).

أقول: وقد ذكر بعض المفسرين الروائيين أن الآية الكريمة مؤولة في الحسين عليه السلام، وأن المقصود بِوَلِيِّهِ عليه السلام: ولي دمه عليه السلام، وأن ولي دمه عليه السلام هو الحجة عجل الله فرجه، ولو صح لأمكن اعتبار الآية من الآيات المؤولة فيهما معاً عليهما السلام.

الآية السابعة: آية قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾(٤).

روى العياشي بسنده إلى حمران، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه كان عليه السلام يقرأ الآية الكريمة، فقال عليه السلام: هو القائم وأصحابه ﴿أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾... الخبر(٥).

---

(١) الخصال للصدوق، ص ١٠٨، وروى مثله بطريق آخر إلى مثنى الحناط في معاني الأخبار، ص ٣٦٥.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.
(٣) كامل الزيارات لإبن قولويه، ص ٦٣.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥.
(٥) تفسير العياشي، ج٢، ص ٢٨١.

وكذا ورد في خبر عبد الله بن القاسم البطل، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾، قال عليه السلام: خروج القائم عليه السلام... الخبر[1].

الآية الثامنة: آية قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[2].

روى علي بن إبراهيم بسنده عن عمرو بن أبي شيبة، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في الآية الكريمة، قال عليه السلام: القائم ـ عليه السلام ـ وأصحابه[3].

الآية التاسعة: آية قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾[4].

ورد في خبر عن أمير المؤمنين عليه السلام في الآية الكريمة، قال عليه السلام: هم آل محمد، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزهم، ويذل عدوهم[5].

الآية العاشرة: آية قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ۝٨٨﴾[6].

روى المحدث الخبير الثقة الكليني بسنده إلى أبي حمزة، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ۝٨٨﴾ قال عليه السلام: عند خروج القائم عليه السلام[7].

أقول: هذه مجموعة من الآيات التي لم يصرح فيها بقيود دالة على إنزالها في القائم ـ عجل الله فرجه ـ كالآيات السابقة مما اخترناه في حديث الآيات المنزلة فيه عجل الله فرجه، ولذا، ولعدم ظهور ما يدل على الإنزال

---

(١) الكافي للكليني، الروضة، ص ٢٥٠.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.
(٣) تفسير القمي، ج٢، ص ٥١، طبعة مؤسسة الأعلمي في بيروت.
(٤) سورة القصص، الآية: ٥.
(٥) بحار الأنوار للمجلسي، ج١٣، ص ١٦، والغيبة للطوسي، ص ١٢٢.
(٦) سورة صٓ، الآية: ٨٨.
(٧) الكافي، الروضة، ص ٢٨٧.

فيه ـ عجل الله فرجه ـ في مجموع هذه الآيات المختارة من خلال ظواهر الأخبار المذكورة تبعاً لها، لذا يمكننا اعتبارها من الآيات المؤولة في الحجة ـ عجل الله فرجه ـ إلا إذا اشترطنا التصريح بإرادة التأويل في أخبار التأويل وهذا مما لم يقل به أحد من علماء التفسير، فالظاهر أن معرفة التأويل إنما تكون بالقرآئن لاحتمال إنصراف الآيات عند عدم التصريح بإرادة بيان مناسبة الإنزال، إحتمال إنصراف الآيات إلى ما هو أعم من التأويل، فيشمل حال عدم التصريح بمناسبة الإنزال إحتمال الحمل على التأويل والتفسير والتطبيق، وقد يفهم مما في بعض أخبار الآيات المتقدمة كونها من الآيات المطبقة أو المفسرة في الحجة عجل الله فرجه، وهذا يحتاج إلى مؤونةٍ زائدة للتفريق بين ما إذا أريد بها التأويل أم التطبيق أم التفسير، ونحن اعتبرناها من المؤولة على أساس ما استفدناه من القرآئن المتصلة الغير مصرحة بالتنزيل أو الإنزال أو النزول، وما استفدناه من القرآئن المنفصلة المانعة من قصرها على التطبيق أو التفسير في الحجة عجل الله فرجه، ولو اشترطنا في أخبار تأويل الآيات الدلالة الصريحة فيها على التأويل لما أمكن الإستدلال بكل ما ذكر من الآيات المؤولة لعدم تصريح الأخبار بالتأويل فيحتمل التطبيق والتفسير، وحتى يحتمل التنزيل لو لم نشترط في التنزيل الدلالة الصريحة عليه في أخبار التنزيل، ومن هذا وذاك لا بد لنا من تأسيس قاعدة للتفرقة بين التنزيل والتأويل والتفسير والتطبيق حتى يمكن التفرقة بين دلالات الأخبار بنحو من الدقة العلمية.

التفرقة بين التنزيل والتأويل والتفسير والتطبيق

من الممكن تأسيس تفرقة تكون كالضابطة الكلية المنطبقة على جميع جزئياتها كمدخل لفهم الآيات والنصوص القرآنية للتمييز بين المنزل والمؤول منها في الحجة عجل الله فرجه، ولا بد من توضيح ذلك، علماً أننا لم نفرغ عنواناً لبحث الآيات المفسرة أو المطبقة فيه عجل الله فرجه، لأن ذلك ـ وكما قدمنا ـ يخرج هذا النبأ عن الغاية التي لأجلها قصرنا

عرضه عليها في هذه المقدمة، ولأن الآيات المفسرة والمطبقة يصعب حصرها من جهة أخرى، فها هو نتاج المفسرين في كل يوم يخرج لنا وجوهاً جديدة واجتهادات مستجدة في تفسير الآيات وتطبيقها، لذا ليس المراد بشكل أولي من تأسيس ضابطة الدلالة على الآيات المفسرة أو المطبقة على الحجة أرواحنا فداه، بل المراد بشكل أولي في مقامنا التمييز بين الآيات المنزلة والمؤولة بحسب ما يفهم من أخبار أهل بيت العصمة والطهارة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والمقصود بالتنزيل هو مناسبة الإنزال، أي الحادثة التي أدت إلى إنزال الآية.

ويمكن التفرقة بين التنزيل والإنزال بأن الأول يكون تدريجياً دفعاتياً والثاني يكون دفعة واحدة أي دفعياً، وقد يعبر عن التنزيل بالإنزال وعن الإنزال والنزول بالتنزيل من باب المسامحة فى الإستعمال، وإلا فالمداقة العرفية بحسب الوضع تستلزم التفرقة.

والمناسبة للإنزال لا تتعدد، لكن أسبابها قد تتراكم فتنزل الآية، أو بتعبير أوضح قد تتكرر الأحداث وتتعدد فتنزل الآية، لكن الإنزال حين الإنزال لا يكون إلا إذا اتحدت المناسبة للإنزال، وقد يكون مجموع الأحداث المفضية إلى الإنزال مشتركاً في جوهره أو متحداً في مضمونه مع اختلاف ظاهري، فلا بد من الموافقة بين مضمون تلكم الأحداث المتفقة في جوهرها ومضمونها والمختلفة في ظاهرها وهيئتها، ولا بد من الموافقة بين هذه الأحداث وبين مضامين الآيات، فلو لم تشترك الأحداث والآيات في موضوعها كانت الأحداث غير صالحة لتكون مناسبة للإنزال، فاتفاق حدث مضمونه الزنى لا يصلح مناسبة لإنزال آيات تحريم الخمر وهكذا، وهذا الإتفاق المضموني هو من المسلمات والبديهيات.

وأما التأويل فيكون فيه المعنى غير ظاهر ولكن يحتمله الباطن، فلا يتناقض المعنى بين الظاهر والمؤول عليه الظاهر الذي هو من المعنى

الباطن أو من بطون الآية على حد ما ورد في الخبر الدال على وجود بطون وراء ظواهر القرآن، فثمة اشتراك موضوعي بين المعنى الظاهر والمعنى المؤول، ولا بد من أن يتسع اللفظ في دائرته أو في ظهوره لحمل المعنى المؤول عليه، فلا يكون أجنبياً مطلقاً وإلا كان غريباً بل من مضروبات الرأي المنهي عن حمل ألفاظ الكتاب عليه، ولا ينبغي ـ كذلك ـ المطابقة بين الظهور والمعنى الذي حمل عليه الباطن وإلا كان تفسيراً، ولا بد من النص على المعنى التأويلي لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾[1]، والنص على التأويل لا بد أن يفهم منه إرادة التأويل لا التنزيل والتفسير والتطبيق، وقد يشترط البعض أن يصرح في النص المعصومي بإرادة المعنى المؤول ولكن هذا مما لم يدل عليه دليل، وعليه فكل معنى في النص المعصومي تحمل عليه الآية خلاف الظاهر منها دون التصريح بكونه تنزيل هو مورد للحمل على التأويل ما لم تتحقق فيه المطابقة بين المعنى الظاهري والمعنى الذي ورد في الخبر المعصومي وإلا كان تفسيراً، وكل من التأويل والتفسير يحتمله المعنى إلا أنه في التفسير أظهر وفي التأويل أخفى، لذلك اشترطوا في التأويل النص المعصومي عن الراسخين في العلم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإلا ضل الناس بل العلماء في إدراك المعاني التأويلية ولذهبت بهم المذاهب، وإن البعد عن النص المعصومي في تأويل القرآن هو الذي أوقع الفرق والنحل فيما وقعوا فيه من ضروب اجتهادات الرأي في القرآن هداهم الحق سبحانه سواء السبيل.

والتفسير هو تظهير المعاني من الألفاظ أي استخراج المعاني الظاهرة ودليل حجيته حجية الظهور العرفية عند اللغويين والمناطقة والأصوليين، والتفسير تارة يكون لغوياً وأخرى عرفانياً يستند إلى مصطلحات العرفان وثالثة بلاغياً يستند إلى وجوه البلاغة ومباني البلغاء ورابعة يكون فلسفياً تطبق فيه قواعد الفلاسفة وهكذا، فالتفسير قابل للتنوع

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

بحسب الوجهة التي ينظر منها إليه، وقد يرد نص فيه، وإلا أخضع للقواعد العامة المقررة عند المفسرين والتي هي بدورها مستفادة من ظواهر الكتاب والأخبار المروية عن المعصومين عليهم السلام.

والتطبيق يجري مجرى الحجر والمدر والشمس والقمر فهو قابل للتجدد والتعدد بحسب تجدد وتعدد مصاديق الآيات الخارجية المنطبقة على مفاهيم القرآن عبر الزمان والمكان، فالآية الواحدة قابلة لتطبق في كل الأزمنة والأمكنة، وعلى كل الأشخاص إذا ما توفرت أهلية التطابق والملائمة بحسب ما عليه العرف والسِّيَر، فلو قال سبحانه في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ لكان - في عالم التطبيق - المخاطب بالذين آمنوا كل من آمن من لدن إنزال الآية إلى قيام الساعة، ولم يكن المعنى حصر الخطاب بالذين آمنوا زمن الإنزال، ولا بطائفة منهم زمان ومكان الإنزال فهذا معنى التطبيق والجريان للقرآن الذي أشارت إليه الأخبار بحسب فهمنا القاصر.

وبعد هذا البيان أمكننا أن نؤسس ضابطة للتفرقة بين الأخبار المروية في بيان التنزيل من التأويل ومن غيرهما وذلك في حديثنا حول الآيات المرتبطة بالحجة أرواحنا فداه، ويمكن الإستعانة بهذه الضابطة في تمييز بقية الآيات والأخبار المروية في الحجة ـ عجل الله فرجه ـ مما لم نذكره في هذه العجالة.

ويمكن لحصر تلك الآيات والأخبار الإستفادة من مصنف المحدث الخبير والعالم النحرير السيد هاشم البحراني، وهو كتاب «المحجة فيما نزل في القائم الحجة عجل الله فرجه»، علماً بأنه ـ أعلى الله مقامه ـ طرح الآيات على رسلها، وترك التمييز بينها لمن أراد ذلك من أهل التحقيق والتدقيق، وقد ذكر ـ رضوان الله عليه ـ مئة وإثنتين وثلاثين آية بين منزلة ومؤولة فيه عجل الله فرجه، ولسنا في معرض بيان الرأي المختار في مروياته من حيث الوثاقة أو عدمها في كتابه هذا لأن الخوض فيه يخرجنا عن الغاية، والله المؤيد.

النبأ الثاني
في مولده عجل الله فرجه
وبيان فضل ليلته
وفضل زيارة الحسين صلوات الله عليه فيها

تحقيق في مولده
عجل الله فرجه

كانت ولادته ـ عجل الله فرجه ـ في يوم الجمعة، في الخامس عشر من شهر شعبان المعظم، وهذا هو المشهور.

ويستظهر من رواية المفيد في الإرشاد، والكليني في الكافي، والكراجكي في كنز الفوائد، والكفعمي في الجنة الواقية، وجماعة آخرين، يستظهر أن الولادة الميمونة كانت في ليلة الجمعة، ولكنه خلاف الشهرة المتقدمة.

وقيل: كانت الولادة في الثامن من شهر شعبان المعظم، وقد روى ذلك الحسن بن محمد بن حسن القمي في كتابه تاريخ قم، وهو قول ضعيف لضعف مستنده، والله العالم، ثم هو خلاف الشهرة الروائية التي تعتبر قرينة على الواقع والوجدان.

وقد ورد عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عند تعارض الخبرين كضابطة كلية قوله عليه السلام: خذ بما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذ النادر، واستدل البعض بهذا على حجية الشهرة الروائية، واختلفوا في حجية الشهرة العملية والشهرة الفتوائية، بل والشهرة الروائية كذلك، فرد البعض حجيتها ـ أي الشهرة مطلقاً ـ لكونه رب مشهور لا أصل له، وفيها كلام يطول في الكتب الأصولية، ولا مانع من الأخذ بالشهرة الروائية

إن أمكن تأصيلها من الأدلة، على أنه لا يصح الأخذ بها إذا لم يثبت لها أصل بين الأدلة، وتكون حال تأصيلها قرينة على الحُجِّيَّة وليست حجة مستقلة، والله العالم.

وقد ادعى جماعة الإجماع على أن الولادة له ـ عجل الله فرجه ـ كانت في يوم الجمعة، وقال به كثيرون منهم الشهيد الأول في الدروس، وابن صباغ المالكي في الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، وكذا استظهر من مرويات الشيخ في المصباح، ورواه صاحب تاريخ قم المتقدم ذكره، وجماعة آخرون.

ويستفاد من خبر السيدة حكيمة ـ رضوان الله عليها ـ أن الولادة كانت بعد طلوع الفجر الأول ليوم الجمعة أي الفجر الكاذب، وكذا دلت على أن الولادة اتفقت في يوم النصف من شهر شعبان المعظم، ولم يقع خلاف بين العلماء على أن الولادة كانت في شهر شعبان، وكذا اتفقوا على أنها كانت في سامراء في دار أبيه عليه السلام، وقد ذكره جماعة كثر منهم الشيخ في مصباحه.

أما بالنسبة لسنة مولده ـ عجل الله فرجه ـ فالأشهر بين المؤرخين والمحدثين أنها كانت في السنة الخامسة والخمسين والمئتين من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله آلاف الصلوات والسلام والتحية.

وممن ذكر ذلك شيخنا الثقة المفيد في الإرشاد، والمجلسي في جلاء العيون، والكراجكي في كنز الفوائد، والكليني في الكافي، والشهيد الأول في الدروس، والشيخ في مصباح المتهجد، وابن صباغ المالكي في فصوله، والكفعمي في الجنة الواقية، وغيرهم جماعة كثر من المتقدمين والمتأخرين.

وذكر المسعودي في إثبات الوصية أنها كانت سنة ست وخمسين وهو معارض للشهرة المتقدمة.

وقيل: كانت سنة ثمان وخمسين كما عن أحمد بن محمد الفريابي[1]،

---

(١) وقيل: الفاريابي بالألف بعد الفاء، وهو من رواة تواريخ الأئمة عليهم السلام.

عن نصر بن علي الجهضمي، وهو ـ أي الجهضمي ـ ممن أدرك الحجة ـ عجل الله فرجه ـ عند مولده عجل الله فرجه، وذكر الفريابي هذا التاريخ لمولده ـ عجل الله فرجه ـ في كتابه حول تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام، وقد ضعف العلماء هذا القول لمعارضته للشهرة المتقدمة.

وهناك قول آخر للمفيد في كتابه مسار الشيعة، يذكر أن الولادة كانت سنة أربع وخمسين، وهو خلاف ما ذهب إليه في كتابه الإرشاد، ويظهر أنه كان يقول بالرابعة والخمسين ولكنه عدل في الإرشاد إلى الشهرة.

وعلى رغم وقوع الخلاف في سنة مولده ـ عجل الله فرجه ـ لكن دلت على الشهرة الروائية جملة من الأخبار.

منها: صحيحة السيدة حكيمة المروية في كتب الصدوق، والشيخ، وفيها: . . . بعث إلي أبو محمد ـ عليه السلام ـ سنة خمس وخمسين ومائتين في النصف من شعبان. . . إلى آخر الصحيحة.

ومنها: حسنة الفضل بن شاذان، وهو ممن أدرك ولادته عجل الله فرجه، وتوفي قبل أبيه العسكري عليه السلام، وهذه الحسنة مروية في كتابه الغيبة بسند عن محمد بن حمزة بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: سمعت أبا محمد ـ عليه السلام ـ يقول:

قد ولد ولي الله، وحجته على عباده، وخليفتي من بعدي، مختوناً ليلة النصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين عند طلوع الفجر. . إلى آخر الحسنة.

ومنها: رواية المسعودي الأخرى في كتابه إثبات الوصية والموافقة لما عليه الشهرة الروائية المتقدمة، وقد ذكرها ولكن لم يأخذ بها بل خالف الشهرة في رأيه المختار.

ويوافق تاريخ مولده ـ عجل الله فرجه ـ سنة ثمان وستين وثمانمئة ميلادية.

في فضل ليلة مولده
عجل الله فرجه

إعلم ـ أيدك الحق بروح منه ـ أن ليلة مولده ـ عجل الله فرجه ـ هي من الليالي العظيمة والجليلة، وجاءت بفضلها أخبار علماء الفريقين، وبعضها وردت بطرق معتبرة، وذكر جماعة من المفسرين الروائيين أنها هي الليلة المقصودة بآية قوله سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾[1]، حيث حققنا في محله[2] أن للقرآن أربعة أنواع من الإنزال، أنزل مرة دفعة واحدة على قلب النبي ﷺ، ومرة دفعاتيا على قلبه ﷺ، ودلت عليه آية قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[3]، ثم الإنزال الثالث كان دفعياً إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، والإنزال الرابع دفعاتياً في طول وعرض مدة بعثته لحين وفاته ﷺ، ويستفاد من مضمون الأخبار وكلمات علمائنا أن أحد أنواع الإنزال كان في ليلة مولد الحجة عجل الله فرجه، أي في مثل ليلة مولده عجل الله فرجه، ففضل هذه الليلة بإنزال القرآن أحد الإنزالات الأربعة، والظاهر أنه الإنزال الدفعي على قلب النبي ﷺ مما يستوحى من ظاهر الآية في قوله تعالى: ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾، فهي توحي بالإنزال الدفعي، أي دفعة واحدة، ففضل ليلة النصف بإنزال القرآن فيها على هذا النحو أولاً، وبمولده ـ عجل الله فرجه ـ فيها ثانياً، أي في مثلها حيث أن الولادة متأخرة على الإنزال كما هو ثابت بالبداهة بلا خلاف.

وذكر السيد ابن طاووس في حديث عن رسول الله ﷺ في كتابه

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٣.
(٢) الغدير في القرآن للمؤلف، من ص ٤٧ إلى ص ٥٠، طبعة دار المحجة البيضاء في بيروت.
(٣) سورة هود، الآية: ١.

«إقبال الأعمال»[1]، قال ﷺ: كنت نائماً ليلة النصف من شعبان، فأتاني جبرئيل - عليه السلام - فقال لي: يا محمد أتنام في هذه الليلة؟

فقلت: يا جبرئيل وما هذه الليلة؟

قال: هي ليلة النصف من شعبان، قم يا محمد، فأقامني، ثم ذهب بي إلى البقيع، فقال: إرفع رأسك فإن هذه ليلة تفتح فيها أبواب السماء فيفتح فيها أبواب الرحمة وباب الرضوان وباب المغفرة وباب الفضل وباب التوبة وباب النعمة وباب الجود وباب الإحسان، يعتق الله فيها بعدد شعور النعم وأصوافها، يثبت الله فيها الآجال، ويقسم فيها الأرزاق من السنة إلى السنة، وينزل ما يحدث في السنة كلها.

يا محمد من أحياها بتسبيح وتهليل وتكبير ودعاء وصلاة وقرآءة وتطوع واستغفار كانت الجنة له منزلاً ومقيلاً وغفر الله له ما تقدم وما تأخر.

يا محمد من صلى فيها مائة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد عشر مرة، فإذا فرغ من الصلاة قرأ آية الكرسي عشر مرات وفاتحة الكتاب عشراً، وسبح الله مائة مرة غفر الله له مائة كبيرة موبقة موجبة للنار، وأعطي بكل سورة وتسبيحة قصراً في الجنة، وشفعه الله في مائة من أهل بيته وشَرَّكه في ثواب الشهداء، وأعطاه الله ما يُعطي صائمي هذا الشهر وقائمي هذه الليلة من غير أن ينقص من أجورهم شيء.

فأحيها يا محمد وأمر أمتك بإحيائها، والتقرب إلى الله تعالى بالعمل فيها فإنها ليلة شريفة، وقد أتيتك يا محمد وما في السماء ملك إلا وقد صَفَّ قدميه في هذه الليلة بين يدي الله تعالى فهم بين راكع وقائم وساجد وداع ومكبِّر ومستغفر ومسبح.

---

(١) يقول شيخنا العارف آية الله العظمى الشيخ محمد تقي بهجت روحي فداه: كتاب الإقبال أقبل عليه جميع العلماء، ويقول روحي فداه: كتب السيد سادة الكتب، يقصد السيد ابن طاووس.

يا محمد إن الله تعالى يطلع في هذه الليلة فيغفر لكل مؤمن قائم يصلي، وقاعد يسبِّح، وراكع وساجد وذاكر، وهي ليلة لا يدعو فيها داع إلا استجيب له، ولا سائل إلا أعطي، ولا مستغفر إلا غفر له، ولا تائب إلا يتوب عليه، من حرم خيرها يا محمد فقد حرم. . . الحديث[١].

وكذا ذكر شيخ الطائفة الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في كتابه «مصباح المتهجد» خبراً عن أبي يحيى الصنعاني، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: سئل الباقر - عليه السلام - عن فضل ليلة النصف من شعبان.

فقال: هي أفضل ليلة بعد ليلة القدر، فيها يمنح الله العباد فضله، ويغفر لهم بمنه، فاجتهدوا في القربة إلى الله تعالى فيها، فإنها ليلة آلى الله عز وجل على نفسه لا يرد سائلاً فيها ما لم يسأل الله معصية، وإنها الليلة التي جعلها الله لنا أهل البيت بإزاء ما جعل ليلة القدر لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم، فاجتهدوا في الدعاء والثناء على الله فإنه من سبح الله تعالى فيها مائة مرة، وحمده مائة مرة، وكبَّره مائة مرة، غفر الله له ما سلف من معاصيه، وقضى له حوائج الدنيا والآخرة ما التمسه وما علم حاجته إليه وإن لم يلتمسه مِنَّةً وتفضُّلاً على عباده. . . الخبر[٢].

وفيه عن علي بن الحسن بن فضال[٣]، إن أباه سأل الإمام أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ليلة النصف من شعبان،

---

(١) إقبال الأعمال لابن طاووس، ص ٢١٢، الطبعة الجديدة لمؤسسة الأعلمي في بيروت.
(٢) مصباح المتهجد للطوسي، ص ٥٧٥، الطبعة الجديدة لمؤسسة الأعلمي في بيروت.
(٣) من بني فضال، وقد ذكر الرجاليون في بني فضال عن المعصوم عليه السلام قوله: خذوا ما رووا وذروا ما رأوا. . . الخبر، وفي بعض كتب الأعمال ذكر خبر الإمام الرضا عليه السلام المذكور أعلاه عن علي بن الحسين بن فضال، ولعل فيه تصحيف في أحد الخبرين بين الحسن والحسين.

فقال عليه السلام: هي ليلة يعتق الله فيها الرقاب من النار ويغفر فيها الذنوب الكبائر... الخبر[١].

وفيه عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في أعمال هذه الليلة قال عليه السلام للحسن بن فضال: وأكثر فيها من ذكر الله تعالى، ومن الإستغفار، والدعاء... الخبر[٢].

وفيه روى إسماعيل بن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: كان علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ يقول:

يعجبني أن يفرغ الرجل نفسه في السنة أربع ليال: ليلة الفطر، وليلة الأضحى، وليلة النصف من شعبان، وأول ليلة من رجب[٣].

وفيه روى الحارث بن عبد الله عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن استطعت أن تحافظ على ليلة الفطر، وليلة النحر، وأول ليلة من المحرم، وليلة عاشوراء، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان فافعل، وأكثر فيهن من الدعاء والصلاة وتلاوة القرآن[٤].

وفيه روى سعيد بن سعد عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ لا ينام ثلاث ليال: ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، وليلة الفطر، وليلة النصف من شعبان، وفيها تقسم الأرزاق والآجال وما يكون في السنة[٥].

وفيه روى زيد بن علي عليه السلام، قال: كان علي بن الحسين ـ عليهما

---

(١) مصباح المتهجد للطوسي، ص ٥٨٠، الطبعة الجديدة لمؤسسة الأعلمي في بيروت.
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر، ص ٥٨٩.
(٤) نفس المصدر، ص ٥٩٠.
(٥) نفس المصدر.

السلام ـ يجمعنا جميعاً ليلة النصف من شعبان، ثم يُجزِّئ الليل أجزاء ثلاثة فيصلي بنا جزءاً، ثم يدعو ونؤمن على دعائه، ثم يستغفر الله ونستغفره، ونسأله الجنة حتى ينفجر الصبح(١).

وروى السيد ابن طاووس في كتابه «إقبال الأعمال»، روى خبر كميل ابن زياد النخعي صاحب الدعاء الشهير، وهو من أصحاب علي عليه السلام، قال كميل بن زياد:

كنت جالساً مع مولاي أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في مسجد البصرة، ومعه جماعة من أصحابه.

فقال بعضهم: ما معنى قول الله عز وجل: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾(٢).

قال ـ عليه السلام ـ : هي ليلة النصف من شعبان، والذي نفس علي بيده إنه ما من عبد إلا وجميع ما يجري عليه من خير وشر مقسوم له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة، وما من عبد يحييها ويدعو بدعاء الخضر ـ عليه السلام ـ إلا أجيب له. . . الخبر(٣).

في فضل زيارة الحسين صلوات الله عليه ليلة النصف من شعبان

ذكر الشيخ الطوسي في مصباحه في فضل ليلة النصف من شعبان أن أفضل الأعمال فيها زيارة الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام، وذكر جملة من الأخبار في ذلك.

---

(١) مصباح المتهجد للطوسي، ص ٥٩٠، طبعة مؤسسة الأعلمي في بيروت.
(٢) سورة الدخان، الآية: ٤.
(٣) إقبال الأعمال لابن طاووس، ص ٢٢٠، الطبعة الجديدة لمؤسسة الأعلمي في بيروت، والمراد من دعاء الخضر عليه السلام دعاء كميل الشهير.

منها: ما رواه خداش، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: من زار قبر الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ ثلاث سنين متواليات لا يفصل بينهن في النصف من شعبان غفرت له ذنوبه البتة[١].

ومنها: ما رواه محمد بن مارد التميمي، قال: قال لنا أبو جعفر عليه السلام: من زار قبر الحسين ـ عليه السلام ـ في النصف من شعبان غفرت له ذنوبه، ولم تكتب عليه سيِّئة في سنته حتى يحول عليه الحول، فإن زاره في السنة الثانية غفرت له ذنوبه[٢].

ومنها: ما رواه أبو بصير، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: من أحب أن يصافحه مائة ألف وعشرون ألف نبي فليزر قبر الحسين ـ عليه السلام ـ في نصف شعبان فإن أرواح النبيين تستأذن الله تعالى في زيارته فيؤذن لهم[٣].

ومنها: ما رواه هارون بن خارجة، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: إذا كان النصف من شعبان نادى منادٍ من الأفق الأعلى: زائري الحسين ارجعوا مغفوراً لكم، ثوابكم على ربكم ومحمد نبيكم[٤].

أقول: ولقد ذكر أصحاب كتب الأعمال ومنهم الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد، والسيد ابن طاووس في إقبال الأعمال، والشيخ الكفعمي في كتابه المصباح، وغيرهم كثيرون ذكروا مجموعة من الأعمال من أدعية وصلوات وأوراد وأذكار تستحب في ليلة مولد الحجة عجل الله فرجه، ومن أراد الإطلاع والعمل فليرجع إلى تلك المصادر، والله المسدد.

---

(١) مصباح المتهجد للطوسي، ص ٥٧٤، الطبعة الجديدة لمؤسسة الأعلمي في بيروت.
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر.
(٤) نفس المصدر.

النبأ الثالث

في حديث حمله ووضعه

عجل الله فرجه

والتحقيق فيه

تحقيق في طرق حديث حمله ووضعه عجل الله فرجه

روى المؤرخون والمحدثون على السواء حديث حمله ووضعه عجل الله فرجه، وذلك بكيفيات متعددة متفقة في المضمون والجوهر، وقد روي حديث حمله ووضعه ـ عجل الله فرجه ـ بطرق عديدة، ورواه القدماء أمثال الطبري في تاريخه، والفضل بن شاذان، والحسين بن حمدان الخصيبي، والمسعودي، وكذا رواه شيخنا المفيد، ونقله عنهم كل من تعرض للموضوع من مصنفي كتب الغيبة من المتقدمين والمتأخرين.

وقد روي الحديث بسند صحيح إلى السيدة حكيمة بنت الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام، وممن رواه بسند غاية في الإعتبار شيخنا الصدوق، ورواه بطريقين في غاية الإعتبار في كتابه كمال الدين وتمام النعمة، الطريق الأول عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، عن حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام، والطريق الثاني عن محمد بن عبد الله، عن حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام.

وممن روى حديث حمله ووضعه ـ عجل الله فرجه ـ الشيخ الطوسي شيخ الطائفة، ومؤسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف تلميذ الشيخ المفيد والسيد المرتضى، رواه مع اختلاف بسيط لا يخل بمضمونه،

ورواه في كتابه الغيبة بطريق إلى محمد بن عبد الله المطهري عن السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام، وقد روى شيخنا الصدوق الحديث بعين السند الذي رواه الشيخ الطوسي كذلك كما تقدمت الإشارة إليه في طريقي حديث الصدوق.

وزاد بعض رواة الحديث عليه بعض القيود التي لا يضر حذفها لذلك لم نعتبر ذلك نقصاً فيما سنرويه في الآتي، وأعرضنا عن ذكر تلك الزيادات، وممن زاد عليه رجب البرسي في كتابه مشارق أنوار اليقين، وابن شهرآشوب في مناقبه، وغير هؤلاء، لكنهم لم يطرحوا الحديث بتمامه من جهات أخر، وسنذكر في الآتي الحديث في أكمل صوره من كتب المؤرخين والمحدثين.

وفي الجملة رواية أبي جعفر الطبري، والفضل بن شاذان، والمفيد، والطوسي، والبرسي، وابن شهرآشوب كلها متفقة وبعضها قرينة على الأخرى، ولا تعارض بينها، وكذا ذكر الحديث بتمامه العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي في كتابه بحار الأنوار حيث يعتبر كتابه في أجزاء الغيبة أكبر ما كتب بين القدماء من كتب الغيبة، ولكننا وجدنا بين متأخري المتأخرين من فاق المجلسي في سعة ما كتب.

حديث حمله ووضعه عجل الله فرجه

وحديث حمله ووضعه ـ عجل الله فرجه ـ على رواية الصدوق بسنده عن محمد بن عبد الله المطهري، قال:

قصدت حكيمة[1] بنت محمد ـ عليه السلام ـ بعد مضي أبي محمد ـ عليه السلام ـ أسألها عن الحجة، وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة

---

(١) وهي مدفونة مما يلي رجلي الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء متصلاً بضريحهما.

التي فيها، فقالت لي: إجلس فجلست.

ثم قالت لي: يا محمد، إن الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين تفضيلاً للحسن والحسين عليهما السلام، وتمييزاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما، إلا أن الله تبارك وتعالى خص ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن كما خص ولد هارون على ولد موسى، وإن كان موسى حجة على هارون، والفضل لولده[1] إلى يوم القيامة، ولا بد للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون، ويخلص فيها المحقون، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وإن الحيرة لا بد واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن عليه السلام.

فقلت: يا مولاتي هل كان للحسن ـ عليه السلام ـ ولد؟

فتبسمت ثم قالت لي: إذا لم يكن للحسن ـ عليه السلام ـ عقب فمن الحجة من بعده؟ وقد أخبرتك أن الإمامة لا تكون لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام.

فقلت: يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي وغيبته عليه السلام؟

قالت: نعم، كانت لي جارية يقال لها نرجس، فزارني ابن أخي - عليه السلام - وأقبل يحد النظر إليها، فقلت له: يا سيدي، لعلك هويتها فأرسلها إليك؟

فقال: لا يا عمَّة، لكني أتعجب منها،

فقلت: وما أعجبك؟

فقال عليه السلام:

سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذي يملأ الله الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً،

فقلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟

---

(١) أي الفضل لولد الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة والمراد التسعة من ذريته عليهم السلام.

فقال: إستأذني في ذلك أبي.

قالت: فلبست ثيابي، وأتيت منزل أبي الحسن، فسلمت وجلست، فبدأني ـ عليه السلام ـ وقال:

يا حكيمة ابعثي بنرجس إلى إبني أبي محمد،

فقلت: يا سيدي، على هذا قصدتك أن أستأذنك في ذلك، فقال: يا مباركة، إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك في الأجر، ويجعل لك في الخير نصيباً.

قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد عليه السلام، وجمعت بينه وبينها في منزلي، فأقام عندي أياماً، ثم مضى إلى والده، ووجهت بها معه.

قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن عليه السلام، وجلس أبو محمد ـ عليه السلام ـ مكان والده، وكنت أزوره كما كنت أزور والده، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي، وقالت: يا مولاتي، ناوليني خفك، فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي، والله لا دفعت إليك خفي لتخلعيه ولا خدمتيني بل أخدمك على بصري، فسمع أبو محمد ـ عليه السلام ـ ذلك، فقال:

جزاك الله خيراً يا عمة، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس، فصحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف، فقال عليه السلام: يا عمتاه، بِيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل، الذي يحيي الله عز وجل به الأرض بعد موتها، قلت: ممن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل؟

فقال: من نرجس لا من غيرها[1]. قالت: فوثبت إليها فقبلتها ظهراً

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٤٢٧، أقول: وقد رويت إلى هنا بسند الصدوق إلى المطهري، وما سيأتي برواية الصدوق ـ أيضاً ـ على ما أفدناه من مجموع مروياته وبنفس السند المتقدم، وتممناه بما رواه غيره مما سبق أن أشرنا إليه في مقدمة هذا النبأ، فراجعه.

لبطن، فلم أر بها أثر حبل، فعدت إليه - عليه السلام - فأخبرته بما فعلت، فتبسم ثم قال لي:

إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل، لأن مثلها مثل أم موسى ـ عليه السلام ـ لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام، وهذا نظير موسى عليه السلام، قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال، وسألتها عن حالها، فقالت: يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا.

ثم قالت حكيمة رضوان الله عليها: فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة، ففرغت من صلاتي وهي نائمة لا تقلب جنباً إلى جنب، ثم إن نرجس وثبت فزعة.

قالت حكيمة: فضممتها إلى صدري وسميت عليها، فصاح أبو محمد ـ عليه السلام ـ وقال:

إقرئي عليها: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾[1]، فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ما حالك؟

قالت: ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي، فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني... الخبر.

إلى أن قالت السيدة حكيمة ـ رضوان الله عليها ـ في جملة كلامها: ... فلم يستتم الكلام ـ أي الإمام العسكري عليه السلام ـ حتى غيب عني نرجس فلم أرها، كأنه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمد ـ عليه السلام ـ وأنا صارخة،

فقال لي: إرجعي يا عمة فإنك ستجدينها في مكانها.

---

(١) سورة القدر، الآية: ١، ومراد الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام قراءة تمام سورة القدر، لا الآية الأولى منها فحسب كما يستظهر من كلامه عليه السلام.

قالت: فرجعت، فلم ألبث أن كشف الحجاب بيني وبينها، وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري، وإذا أنا بصبي ـ عليه السلام ـ ساجداً على وجهه، جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبابتيه نحو السماء... الخبر(١).

تقول السيدة حكيمة رضوان الله عليها: فصاح أبو محمد الحسن ـ عليه السلام ـ فقال: يا عمة، تناوليه وهاتيه، فتناولته وأتيت به نحوه... الخبر(٢).

وفي رواية أن الإمام أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام تناوله، وأخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحهما، ثم أدخله في فيه فحنكه، ثم أدخله في أذنيه وأجلسه في راحته اليسرى، فاستوى ولي الله جالساً، فمسح يده على رأسه... الخبر(٣).

وفي رواية عن الحسن بن محمد، عن حكيمة بنت الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام، قالت: فجئت به إلى الحسن - عليه السلام - فمسح يده الشريفة على وجهه... الخبر(٤).

وروى الحسن بن منذر، عن حمزة بن أبي الفتح، قال: جائني يوماً، فقال لي: البشارة، ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمد ـ عليه السلام ـ وأمر بكتمانه(٥).

وفي رواية أنه عند ولادته ـ عجل الله فرجه ـ دعا أبو محمد عليه السلام عثمان بن سعيد العَمْري رضي الله عنه، وقال له:

إشتر عشرة آلاف رطل خبز، وعشرة آلاف رطل لحم، وفرقه حسبة على بني هاشم(٦).

---

(١) و (٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٤٢٨، وص ٤٢٩.
(٣) الغيبة للطوسي، ص ١٤١، وص ١٤٢.
(٤) مشارق أنوار اليقين للبرسي، ص ١٠١، وص ١٠٢.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة للصدرق، ص ٤٣٣.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٤٣١.

أقول: وكما قدمت فإني نقلت الخبر برواية الصدوق عن المطهري، وأضفت إليه ما زاده الآخرون، كما حاولت المحافظة على خصوصية كل خبر متمم لخبر المطهري قدر الإمكان، ومن مجموع هذا وذاك يمكن للمتتبع الإحاطة بأحوال حمله ووضعه عجل الله فرجه.

النبأ الرابع

في نسبه وتحديد أبيه

وفيه جملة من الأدلة من كتب العامة على نسبه

عجل الله فرجه

معالجة جملة من الأقوال في نسبه

عجل الله فرجه

لا خلاف بين علماء الطائفة الإسلامية الشيعية الإمامية الإثني عشرية في نسبه وأمه وأبيه عجل الله فرجه، ووافقهم أكثر علماء الأديان والفرق، وشذ عن ذلك جماعة.

وقد ادعى بعض المخالفين جملة من الأقوال في نسبه خلاف ما عليه الشهرة والتواتر والأخبار الصحيحة، وهذه الأقوال نادرة والنادر كالمعدوم ويمكننا أن نعرضها فيما يلي:

قيل: إنه من ولد العباس بن عبد المطلب[1]، والدليل على خلافه وهو مجرد دعوى.

وقيل: هو محمد بن الحنفية[2] رضي الله عنه، وادعاه الفرقة الكيسانية، وهي من الفرق الضالة، وقد انقرضوا في زماننا، وانقسمت الفرقة الكيسانية في عهدها فيه - عجل الله فرجه - إلى عدة فرق وادعت كل فرقة نسب له ـ عجل الله فرجه ـ غير الحق، وكلها آراء لم يدل عليها دليل، بل ادعيت من باب اجتهاد الرأي، ومن أقوال فرق الكيسانية أنه

---

(١) ذخائر العقبى للطبري، ص ٢٠٦.

(٢) فرق الشيعة للنوبختي، ص ٢٦، وص ٢٧.

عبد الله بن محمد بن الحنفية المكنى بأبي هاشم[١]، وسواء دعواهم بأنه الأب أو الإبن فإن هذه الدعوى باطلة بدليل أن محمد بن الحنفية ـ رضي الله عنه ـ ما ادعى الإمامة لنفسه، بل بايع الإمام أبا محمد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وولده مات قبل أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وسيأتي مزيد فيه عند حديث خلاف الفرق.

وقيل: هو من ولد الإمام أبي محمد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام [٢]، وهو قول شاذ، ولم يسلم ناقل هذا القول من وضع الحديث فلا حجة بنقله وقوله لعدم وثاقته.

وقيل: هو نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام، وهذا القول أوهن من بيت العنكبوت، ولقد رواه العامة من بعض طرقهم، وعلماء رجال الحديث حكموا بضعف ناقله وشذوذه، بل قال البعض هو خلط بين عقيدة المسلمين والمسيحيين.

أقول: والحق هو كذلك، فإن المسيحيين يعتقدون بعودة مصلح آخر الزمان، ويظنونه عيسى بن مريم عليه السلام، وإن فكرتهم في المصلح تتفق مع عقيدتنا في كونه لا بد من المصلح، ولكننا نفترق معهم في نسبه وهويته.

وقيل: هو نبي الله موسى بن عمران الكليم عليه السلام، وهذا القول كسابقه، وهو من عقائد اليهودية فإنهم يعتقدون بعودة مصلح آخر الزمان، ويظنونه موسى بن عمران عليه السلام، وهو قول كسابقه في البطلان والوهن.

وقيل: هو الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وهذا قول الواقفية الذين وقفوا في الإمامة عند الإمام الكاظم عليه السلام فقالوا بأنه آخر الأئمة عليهم السلام، وهذه الفرقة الضالة انقرضت كالكيسانية.

وهناك أقوال مشابهة في الديانات الضالة كالزرادشتية الذين ادعوا أن

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٩.
(٢) سنن أبي داوود، ج٤، ص ١٠٨.

مصلح آخر الزمان هو زرادشت، وكبعض أصحاب العقائد الباطنية الذين يدعون أنه سلمان المحمدي الفارسي رضي الله عنه.

وهذه الأقوال جميعاً تخالفها الشهرة الروائية المعاضدة بالتواتر الروائي والتاريخي الذي هو أقوى في الحجية، وجميع هذه الأقوال المدعاة باطلة في مستندها، بل الدليل على خلافها، وهي لا تعدو أن تكون من ضروب اجتهادات الرأي أو الدعاوى بلا بينة، والله المسدد.

جملة من الأدلة من كتب العامة على نسبه عجل الله فرجه

منها: ما رواه أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي، قال: نظر علي بن الحسين، فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيخرج من صلبه رجل بإسم نبيكم يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[1].

ومنها: ما رواه أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري في جملة حديث رواه عن رسول الله ﷺ، قال فيه ﷺ:

... ومنا مهدي الأمة الذي يصلي عيسى خلفه، ثم ضرب على منكب الحسين، فقال: من هذا مهدي الأمة[2].

ومنها: ما رواه عبد الله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ قال: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ إسمه إسمي[3].

ومنها: ما في حديث عنه ﷺ اشتهر بين كتب العامة، قال ﷺ: المهدي من ولدي، إسمه إسمي وكنيته وكنيتي ... الحديث.

---

(١) عقد الدرر للسلمي، ص ٢٣، وص ٢٤.
(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان ـ عجل الله فرجه ـ للگنجي الشافعي، ص ٥٠١، وص ٥٠٣.
(٣) نفس المصدر، ص ٤٨١.

ومنها: ما روي عن ابن الأثير في تاريخه «الكامل في التاريخ» عنه ﷺ قال: خلفائي من بعدي إثنا عشر أولهم علي وآخرهم المهدي المنتظر.

أقول: وقد امتلأت كتب العامة بما يوضح نسبه الشريف عجل الله فرجه، وكلها دلت على أن إسمه هو إسم النبي ﷺ، وكنيته كنيته ﷺ.

أما إسم أبيه فالخلاف كما تقدم، وقيل إنه من ولد النبي ﷺ وأن إسم أبيه هو إسم أبي النبي ﷺ، وهو قول نادر وضعيف، وإن كان لا مانع أن يكون الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام له إسم من أسماء أبي النبي ﷺ، فإن الأئمة عليهم السلام عرف بعضهم بأكثر من إسم واحد.

والخلاصة: إن نسبته - عجل الله فرجه - إلى أبيه العسكري عليه السلام مما لم يقع فيه خلاف بين علماء الإمامية، وأكثر من وافقهم الرأي من علماء فرق المسلمين، وبالنسبة لأبيه العسكري عليه السلام لن نذكر شيئاً من تفاصيل سيرته وأحواله عليه السلام، بل نرجأ ذلك إلى كتب السير لكون الخوض فيه يخرجنا عن الغاية، فإن تناول سيرته عليه السلام بحاجة إلى كتاب مستقل، وأما أمه عليها السلام فسنفرد للحديث عنها النبأ التالي مستقلاً، علماً بأنه سوف يأتي المزيد في حديث نسبه ـ عجل الله فرجه ـ عند التعرض لذكر خلاف الفرق فيه ـ عجل الله فرجه ـ في النبأ السادس إن شاء الله سبحانه.

النبأ الخامس

في جملة من أحوال أمه

عجل الله فرجه

وفيه خبر وصولها للعسكري صلوات الله عليه

جملة من أحوال أمه عجل الله فرجه

لقد مر في أثناء حديث حمله ووضعه ـ عجل الله فرجه ـ مر الكثير من أحوال وصفات أمه السيدة نرجس عليها السلام، وعلاوة على ذلك سوف نتطرق إلى جملة من أحوالها بحسب ما دل التواتر التاريخي والروائي.

فقد دلت الأدلة أنها بنت ابن قيصر ملك الروم، وروى ذلك الفضل بن شاذان في كتابه الغيبة بسنده إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وذلك في جوابه لمن سأله، قال عليه السلام:

إن الإمام من بعدي إبني سمي رسول الله وَكَنِيُّهُ ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ الذي هو خاتم حجج الله، وآخر خلفائه.

فقال السائل ـ وهو محمد بن عبد الجبار من مشيخة الفضل بن شاذان ـ قال للإمام العسكري عليه السلام: ممن هو يا ابن رسول الله؟

قال عليه السلام: من ابنة ابن قيصر الروم... الخبر[1].

وقد جاء المؤرخون والمحدثون بكثير من الثناء على السيدة نرجس عليها السلام وذلك عن لسان الأئمة عليهم السلام، ودلت على ذلك جملة من الأخبار.

---

(١) إثبات الهداة للحر العاملي، ج٧، ص ١٣٨، وكشف الحق، ص ١٥.

منها: ما رواه المحدث القندوزي في كتابه ينابيع المودة من أن أمير المؤمنين عليه السلام بعد انتهائه من حربه ضد الخوارج في معركة النهروان خطب عليه السلام خطبة ذكر فيها القائم عجل الله فرجه، وكان من جملة ما خاطب علي عليه السلام به حفيده الحجة عجل الله فرجه، قال عليه السلام:

يابن خيرة الإماء، متى تنتظر؟. . . الخبر.

أقول: ولا يخفى ما في كلمته عليه السلام هذه من إظهار رفعة درجة السيدة نرجس عليها السلام وعلو شأنها بين الإماء، ومعلوم أن أكثر من إمام معصوم من الأئمة عليهم السلام كانت أمهاتهم من الإماء، فكأنه عليه السلام فضل أم المهدي ـ عجل الله فرجه ـ على أمهات بعض الأئمة عليهم السلام، ممن ولدوا من إماء، فعلي عليه السلام لم يقل: يابن من هي من خيرة الإماء، بل جعلها عليه السلام خيرتهم على الإطلاق في كلامه عليه السلام، وفيه ما فيه من الدلالة على تقديمها على أمهات بعض الأئمة عليهم السلام ممن ولدوا من إماء على تفصيل ما ذكره أرباب السير.

منها: ما رواه شيخنا الثقة الصدوق في كتابه كمال الدين وتمام النعمة بسنده إلى أبي بصير، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ذكر عليه السلام القائم ـ عجل الله فرجه ـ فقال عليه السلام في الإشارة إليه عجل الله فرجه: ذلك ابن سيدة الإماء.

وقد روى نظير هذا الخبر في كتاب الغيبة للنعماني بسنده عن أبي بصير عنهم عليهم السلام.

وأما بالنسبة لإسم أبيها عليها السلام فقد ذكر جماعة من المؤرخين والمحدثين أن إسمه يشوع، وقيل: يشوعا ولعله خطأ في التصحيف، وذكروا أن نسبها عليها السلام لجهة جدها لأمها ينتهي إلى شمعون، وشمعون هذا من أوصياء عيسى عليه السلام[1]، وهو جدها الأعلى عليها السلام، وشمعون هذا كان من

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج١٣، ص ٥، الطبعة الحجرية.

الحواريين الذين قالوا لعيسى عليه السلام كما حكاه القرآن الكريم قالوا: ﴿وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1]، وقيل: إنها بنت قيصر ملك الروم، ولكن خبر بشر بن سليمان النخاس الآتي يدل بوضوح على أنها حفيدته وليست ابنته، إلا أللهم إذا تسامحنا في إطلاق لفظة البنت على الحفيدة وهو ممكن.

ومن جملة أحوال السيدة نرجس عليها السلام ذكرها عن جماعة من المؤرخين والمحدثين بأوصاف عديدة علاوة على مديح الأئمة عليهم السلام في حقها، ومن هذه الأوصاف وصفت بالعفة والإيمان والنقاء والطهارة، وهذا مجموع ما استقرأناه من كلماتهم، ويكفيها فخراً أنها حملت في بطنها حجة الله - عجل الله فرجه - الذي يظهر الله به دين محمد صلى الله عليه وآله على الدين كله.

وكان الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يتشدد في إكرامها، وكذا كانت السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام تتشرف بخدمتها لما علمت من أن آخر الحجج سيخرج من نسلها عليه السلام[2].

وبالعودة للحديث عن اسمها عليها السلام نقول: لقد وقع فيه خلاف بين الأخبار والتواريخ، وذكر لها عدة أسماء، ولا مانع من أن تكون لها أسماء متعددة جمعاً بين كل ما ذكر، وقد ذكر العلامة المجلسي في بحار الأنوار رواية عن صاحب كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله، ذكر رواية أن إسمها سوسن، وكذا روى العلامة في بحار الأنوار تسميتها بريحانة، وأما ابن خلكان في وفيات الأعيان فقد ذكر إسمها نرجس، وكذا الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد، وأما صاحب كتاب مرآة الزمان فقد ذكر فيه أن من أسمائها صقيل، وكذا ذكر أن إسمها خمط ورواه العلامة المجلسي في بحار الأنوار وذكره صاحب مرآة الزمان كذلك، وقالوا بأن علة تسميتها بخمط هو أنها اعتراها النور عند حملها بالحجة عجل الله فرجه، وفي خبر

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.
(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج ١٣، ص ٥، الطبعة الحجرية.

رواه الفضل بن شاذان يظهر كونها تسمى مليكة، وكذا يظهر فيه - أي الخبر - أنها كانت تعرف بأسماء متعددة، فقد روى الفضل بن شاذان في كتابه الغيبة، بسنده إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام في جوابه لمن سأله عن اسم أم القائم عجل الله فرجه، قال عليه السلام:

أمه مليكة التي يقال لها بعض الأيام: سوسن، وفي بعضها: ريحانة، وكان صقيل ونرجس أيضاً من أسمائها.

أقول: وقد ذكر لها المؤرخون هذه الأسماء جميعاً، والبعض ذكر صيقل بدل من صقيل مما يوحي بوجود إسم آخر لها، ولعله من خطأ المصحفين، وعلى كل حال فهي مشتهرة بإسم نرجس، وتعرف بين الفرس بنرجس خاتون عليها السلام، ولم يقع خلاف بين المؤرخين والمحدثين من أنها سليلة ملك الروم.

خبر كيفية وصول السيدة نرجس للعسكري عليه السلام

وهذا الخبر رواه شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي بسند معتبر إلى بشر بن سليمان النخاس، إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وبشر بن سليمان النخاس هو من ولد أبي أيوب الأنصاري، وأبو أيوب هذا هو أحد موالي الإمامين الهمامين العسكريين عليهما السلام، وكان جاءهما عليهما السلام في سامراء.

وروى الطوسي بسنده إلى بشر بن سليمان النخاس، قال: أتاني كافور الخادم، فقال: مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري - عليهما السلام - يدعوك إليه فأتيته، فلما جلست بين يديه قال لي: يا بشر إنك من ولد الأنصار، وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، وأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بها، بسر أطلعك عليه، وأنفذك في ابتياع أمة، فكتب كتاباً لطيفاً بخط رومي، ولغة رومية وطبع عليه خاتمه، وأخرج شقيقة صفراء فيها

مائتان وعشرون ديناراً، فقال خذها وتوجه بها إلى بغداد وأحضر معبر الفرات ضحوةً يوم كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وترى الجواري فيها ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس، وشرذمة من فتيان العرب فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن تبرز للمتباعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض ولمس المعترض والإنقياد لمن يحاول لمسها وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق ـ فاعلم ـ أنها تقول: واهتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين: عليّ ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول له بالعربية: ولو برزت في زي سليمان بن داوود وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك، فيقول النخاس: فما الحيلة ولا بد من بيعك؟ فتقول الجارية: وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له: إن معك كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه، فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان: فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسن ـ عليه السلام ـ في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد: بعني لصاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرجة والمغلظة إنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي ـ عليه السلام ـ من الدنانير فاستوفاه مني، وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى الحجيرة التي كنت آوي إليها ببغداد فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا ـ عليه السلام ـ من جيبها، وهي تلثمه وتطبقه على جفنها وتضعه على خدها وتمسحه على بدنها، فقلت تعجباً منها: تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟

فقالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعرني

سمعك وفرغ لي قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون أنبأك بالعجب: إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهي ملكه عرشاً مصنوعاً من أصناف الجوهر إلى صحن القصر، ورفعه فوق أربعين مرقاة، فلما صعد ابن أخيه وأحدقت الصلب وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الإنجيل تسافلت الصلب من الأعلى فلصقت بالأرض وتقوضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار، وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك اعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال دولة هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فتطير جدي من ذلك تطيراً شديداً، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده لأزوجه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأول، وتفرق الناس، وقام جدي قيصر مغتماً فدخل منزل النساء، وأرخيت الستور، وأريت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدي فيه عرشه، ودخل عليهم محمد وختنه ووصيه وعدة من أبنائه، فتقدم المسيح إليه فاعتنقه، فيقول له محمد: يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لإبني هذا ـ وأومأ بيده إلى أبي محمد ابن صاحب هذا الكتاب ـ فنظر المسيح إلى شمعون وقال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك رحم آل محمد قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر فخطب محمد وزوجني من ابنه وشهد المسيح، وشهد

أبناء محمد والحواريون. . . إلى آخر الخبر[١].

أقول: وقد روى هذا الخبر جماعة من أرباب الرواية كالصدوق في كمال الدين، والطبري في دلائل الإمامة وغيرهم بعبارات متفاوتة لا تخل بالمضمون، واكتفينا برواية الشيخ لأن بها الكفاية، ولم ننقل الخبر بتمامه لأنه فيما لم نذكر منه مناقشة تطول بين الأديان وعلماء الكلام، بل اقتصرنا على مقدار الشاهد منه، وقد ثبت في تتمة الخبر أن السيدة نرجس عليها السلام كانت قد تعلمت العربية لذلك خاطبت بشر بن سليمان بها ولم تخاطبه بالرومية، وكذا خاطبت غيره بالعربية فتأمله في مظانه مراعيا الدراية في بعض مفرداته، والله المسدد.

(١) الغيبة للطوسي، من ص ١٢٤ إلى ص ١٢٨.

النبأ السادس
في خلاف الفرق فيه
عجل الله فرجه

معالجة المزيد من أقوال الخلاف فيه عجل الله فرجه

لقد سبق وأشرنا لبعض وجوه هذا الخلاف ونضيف هنا بالقول: إن المسلمين متفقون على أن رسول الله ﷺ قد بشر به عجل الله فرجه، ولم يخالف فيه إلا الشاذ النادر، ولكن وقع الخلاف بين الفرق في نسبه وفي وجوده عجل الله فرجه، وقد قالت بعض الفرق: إنه لم يولد، والبعض قالوا: ولد ومات وسيحيى من جديد ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، والحق ما عليه الإمامية من أنه ـ عجل الله فرجه ـ ولد ولا يزال غائباً حتى يأذن الله له، وهذا من مظاهر الإعجاز الإلهي، وقد تقدم ما ادعاه البعض من الأقوال في نسبه ـ عجل الله فرجه ـ مما هو خلاف الحق الحقيق، وما عليه التصديق، وتلك الأقوال مجعولة، وروي بعضها عن أبي هريرة، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن عباس، وهي من المختلقات، ونسبت إلى رسول الله ﷺ كذباً وزوراً، وقد نقلها الطبري في بعض كتبه[1].

وهذه الأقوال مخالفة للتواتر التاريخي والروائي، ومن جملتها دعوى أنه ـ عجل الله فرجه ـ من ولد العباس بن عبد المطلب، وقد سبقت الإشارة إليه، ومن جملتها أنه من ولد أمير المؤمنين عليه السلام وقد يصح

---

(١) ذخائر العقبى للطبري، ص ٢٠٦.

قصدنا بالولد أحفاده عليه السلام ولكن فيه ما فيه من التكلف الذي هو خلاف ظاهر مرادهم.

وقالت الكيسانية ـ على ما قدمناه ـ هو محمد بن الحنفية، ولما مات محمد بن الحنفية افترقوا فيه فرقاً، فرقة قالت بألوهيته، وأخرى قالت: إنه لم يمت بل هو حي غائب وإنه هو مهدي آخر الزمان، وقالت فرقة أخرى منهم: إنه ولده عبد الله بن محمد بن الحنفية، وعلى كل حال قولهم مردود بما سبق بيانه، مضافاً إلى أن عبد الله وأبوه ليسا من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، والأدلة دلت على أنه ـ عجل الله فرجه ـ من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن فرق الكيسانية من قال: إنه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وقالوا: يظهر بعد غيابه ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهو - أي عبد الله - بالتالي ليس من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله.

وقيل: هو من ولد الإمام أبي محمد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام ـ كما قدمناه ـ وقواه ابن حجر العسقلاني[1] وجماعة، ومستندهم ما رواه أبو داوود في سننه بهذا المضمون[2]، وإنه لمن الواضحات التعارض بين مرويات أبي داوود في هذا الصدد، فضلاً عن معارضتها لما ورد في كتب غيره من الصحاح الدالة على أنه ـ عجل الله فرجه ـ من ولد الحسين عليه السلام.

وقالت جماعة هو محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ومشى في ركابه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الدوانيقي قاتل إمامنا الصادق عليه السلام، وكان اللعين يقول: هذا مهدينا أهل البيت، وكذا كان أبو حنيفة يقول به ويدعوا إليه، ولكنه قتل في المدينة ولم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

---

(١) الصواعق المحرقة للعسقلاني، ص ١٦٧.
(٢) سنن أبي داوود، ج٤، ص ١٠٨.

ومن الأخبار المروية بطرق العامة والدالة على أنه ـ عجل الله فرجه ـ من ولد الحسين عليه السلام ما رواه أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي، وتقدم ذكر هذا الخبر، وكذا خبر أبو سعيد الخدري المذكور سابقاً، ولا نريد تكرار ذلك، علماً بأن بعض الأقوال التي نقوم بعرضها هنا تقدمت، ولكننا أضفنا هنا إليها جملة من التحقيقات النافعة.

ومما قيل في إسم أبيه قالوا: عبدالله وليس الحسن عليه السلام، وهذا كذلك أشرنا إليه، وهو مخالف للتواتر التاريخي والروائي فضلاً عن مخالفته للشهرة بكل أقسامها، وممن روى أن أباه ـ عجل الله فرجه ـ إسمه عبد الله رواه مولى عثمان بن عفان، وإسمه زائدة بن أبي الرقاد الباهلي وهو من أهل البصرة، وعرف برواية المنكرات من الأحاديث، وقد ذكروا أنه اعتاد الزيادة في الأحاديث سيما الموارد التي تسيء إلى معتقدات الإمامية.

ومن الفرق الضالة فيه المغيرية[1]، وهم أتباع المغيرة بن سعيد، وقد قالوا: إنه محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، واحتجوا عليه بخبر زائدة بن أبي الرقاد الباهلي وهو كما ترى، وقالوا: هو حي ولم ويمت ومقيم في بعض جبال مكة حتى يأذن الله له بالخروج، وقد ظهرت هذه الفرقة بعد وفاة الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، ولكن محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى خرج وقتل في المدينة، وانقرضت بقتله المغيرية.

ومن الفرق الضالة فيه ـ عجل الله فرجه ـ الناووسية[2]، وهم القائلون: إنه الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وقد أنكروا موته عليه السلام، وقالوا: إنه حي وأنه هو المهدي الموعود.

---

(١) عقد الدرر للسلمي، ص ٢٣، وص ٢٤.
(٢) فرق الشيعة للنوبختي، ص ٦٢.

وقالت الإسماعيلية الخالصة[١] هو إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام، وأنكروا موته، وادعوا أنه حي، وأنه هو المهدي القائم عجل الله فرجه.

وقالت المباركية[٢]، وهم فرقة من الإسماعيلية، قالوا: هو محمد بن إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام، ويعتقدون فيه بأنه ينسخ بشريعته شريعة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقالت الواقفية[٣] ـ كما قدمنا: ـ إنه الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وافترقوا فيه فرقتين، فرقة قالوا بوفاته وإنه يحيى من جديد ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وفرقة قالوا: إنه خرج من سجن السندي ابن شاهك ولم يره أحد.

وقالت المحمدية: هو السيد محمد ابن الإمام الهادي عليه السلام وقالوا: إنه لم يمت وهو حي غائب، وإنه هو المهدي المنتظر.

وقالت العسكرية: هو الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وهو غائب لم يمت، وإنه هو القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، واختلفوا فيه فقال البعض: إنه مات وسيحيى من جديد ليحكم العالم كما وعده الله جل جلاله.

وقد ظهرت فرقة البابية وضلت فيه عجل الله فرجه، كما ظهر الكثير في القرون الأخيرة ممن ادعوا مهدوية أشخاص من الضالين المضلين، وكذا ادعى بعض الكذابين الضالين أنه هو المهدي عجل الله فرجه، وسنعرض لشيء من هذه الدعاوى في الخاتمة إن شاء الله عز وجل بما يوضح المزيد من الرؤيا في هذا المجال.

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي، ص ٦٧.
(٢) نفس المصدر، ص ٦٧، وص ٦٨.
(٣) نفس المصدر، ص ٧٣.

وقد قدمنا في حديث نسبه وتحديد أبيه ـ عجل الله فرجه ـ الكثير مما لم نعرض له هنا، كما ذكرنا فكرة الأديان في مصلح آخر الزمان ولم نتعرض لها هنا تجنباً للتكرار قدر الإمكان، وهذه الأقوال المقررة هنا – مما يخالف الإمامية – لم يرد عليها من الأدلة ما يحسن الإعتماد عليه والإستناد إليه، بل هي مخالفة للتواتر التاريخي والروائي الوارد بطرق المسلمين كما لا يخفى على من كان له قلب بصير.

النبأ السابع
في جملة من أسمائه
عجل الله فرجه

لقد ذكرت له ـ عجل الله فرجه ـ جملة من الأسماء مستفادة من الآيات والأخبار نعرض لأشهرها وأبرزها في هذه العجالة.

الأول: محمد

وهو إسمه الأصلي ـ عجل الله فرجه ـ الذي سمي به، ودلت عليه الأخبار المتواترة من طرق الفريقين، منها قوله ﷺ: المهدي من ولدي إسمه إسمي[1]، وقد ذكره الصدوق ـ أعلى الله مقامه ـ عند ذكره لإسمه ـ عجل الله فرجه ـ قال: أبو القاسم محمد بن الحسن، هو حجة الله تعالى على خلقه القائم، أمه جارية إسمها نرجس... إلى آخر كلامه رفع الله مقامه[2].

وذكر الطوسي رواية جاء فيها: ... والخلف محمد يخرج في آخر الزمان على رأسه غمامة بيضاء تظله من الشمس، ينادي بلسان فصيح يسمعه الثقلان والخافقان، وهو المهدي من آل محمد يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً... إلى آخر الرواية[3].

وفي خبر اللوح الذي رواه جابر الجعفي، عن الإمام أبي جعفر

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٢٨٦، وص ٢٨٧.
(٢) نفس المصدر، ص ٣٠٧.
(٣) الأمالي للطوسي، ص ٢٩٨.

محمد ابن علي الباقر عليه السلام، عن فاطمة عليها السلام، وذُكِر فيه أن الله جل جلاله أهدى هذا اللوح إلى محمد صلى الله عليه وآله، وقد وجد مكتوباً فيه من جملة ما كتب أسماء خلفائه صلى الله عليه وآله ومن جملة ما فيه يقول صلى الله عليه وآله: فرأيت محمداً محمداً محمداً في ثلاثة مواضع، وعلياً وعلياً في أربعة مواضع... الخبر[1].

الثاني: أحمد

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في جملة خبر له: ... له إسمان إسم يخفى، وإسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد... الخبر[2].

وعن حذيفة أنه سَمِعَ رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر المهدي فقال صلى الله عليه وآله: إنه يبايع بين الركن والمقام، إسمه أحمد وعبد الله والمهدي فهذه أسماؤه ثلاثتها[3].

الثالث: عبد الله

وقد دل عليه خبر حذيفة السابق.

الرابع: المهدي

وقد دل عليه ـ كذلك ـ خبر حذيفة السابق، وفي خبر آخر عن أبي سعيد الخراساني، قال: قلت لأبي عبد الله ـ عليه السلام ـ لأي شيء سمي المهدي؟

قال: لأنه يهدي إلى كل أمر خفي[4].

وفي خبر: ... وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر قد ضلوا عنه... الخبر[5].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٣١٠.
(٢) نفس المصدر، ج ٢، ص ٦٥٣.
(٣) الغيبة للطوسي، ص ٢٧٤.
(٤) نفس المصدر، ص ٢٨٢.
(٥) الإرشاد للمفيد، ج٢، ص ٣٨٣.

الخامس: المنصور

روى فرات الكوفي ـ وهو فرات بن إبراهيم صاحب التفسير ـ روى في تفسيره عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾[١]، قال عليه السلام بأن الذي قتل مظلوماً في الآية هو الحسين عليه السلام، ووليه هو المهدي عجل الله فرجه، إلى أن قال عليه السلام: سمى الله المهدي منصوراً كما سمى أحمد ومحمد محموداً، وكما سمى عيسى المسيح[٢].

أقول: وقد ورد في دعاء الندبة هذا الإسم، وكذا أشارت إليه زيارة عاشوراء، ففي الدعاء: أين المنصور على من جار عليه واعتدى، وفي الزيارة: مع إمام منصور من أهل بيت محمد... إلى آخر الزيارة.

السادس: المؤمل

وقد سماه به أبوه عليه السلام عند ولادته عجل الله فرجه، ففي خبر الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام حين مولد الحجة ـ عجل الله فرجه ـ قال العسكري عليه السلام: زعم الظلمة أنهم يقتلونني ليقطع هذا النسل، فكيف رأوا قدرة الله، وسماه المؤمَّل[٣].

السابع: المنتظر

وهو من أشهر أسمائه عجل الله فرجه، وفي خبر عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام سُئِل عليه السلام عن علة تسميته - عجل الله فرجه - بالمنتظر، فقال عليه السلام: لأن له غيبة يكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.
(٢) تفسير فرات الكوفي، ص ٢٤٠.
(٣) الغيبة للطوسي، ص ١٣٨.

خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المُسَلِّمُون[١].

الثامن: القائم

وهو من أسمائه التي تواترت على لسان الأئمة عليهم السلام، حتى ورد أن الإمامين الهمامين أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وأبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، كانا إذا ذكر القائم ـ عجل الله فرجه ـ بهذا الإسم كانا يقفان ويضعان يدهما اليمنى على رأسيهما احتراماً لذكره وإجلالاً لقدره، وقد سُئِلَ الإمام الصادق عليه السلام عن ذلك فقال عليه السلام: ولو أدركته لخدمته أيام حياتي.

وقد روي عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ـ في جملة خبر له ـ أنه سُئِل عن علة تسمية القائم بالقائم ـ عجل الله فرجه ـ فقال عليه السلام: وسمي القائم لقيامه بالحق[٢].

وروي أنه سمي ـ عجل الله فرجه ـ بالقائم لأنه يقوم بعد موت ذكره[٣].

وفي خبر الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا ـ عليهما السلام ـ يقول:

إن الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت.

فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٢٧٨.
(٢) الإرشاد للمفيد، ج٢، ص ٣٨٣.
(٣) معاني الأخبار للصدوق، ص ٦٥.

فبكى ـ عليه السلام ـ بكاءً شديداً، ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر.

فقلت له: يابن رسول الله لم سمي القائم؟

قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته(١).

وفي خبر أبي حمزة الثمالي ـ صاحب الدعاء الشهير في وقت السحر ـ قال: سألت الإمام الباقر ـ صلوات الله عليه ـ فقلت: يا ابن رسول الله فلستم كلكم قائمين بالحق؟

قال: بلى.

قلت: فلم سمي القائم قائماً؟

قال: لما قتل جدي الحسين ـ عليه السلام ـ ضجت عليه الملائكة إلى الله تعالى بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيدنا أتُغْفِلُ عمن قتل صفوتك، وابن صفوتك، وخيرتك من خلقك؟

فأوحى الله عز وجل إليهم:

قروا ملائكتي فوعزتي وجلالي لأنتقمن منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من ولد الحسين ـ عليه السلام ـ للملائكة، فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي، فقال الله عز وجل: بذلك القائم أنتقم منهم(٢).

أقول: هذه هي أكثر أسمائه ـ عجل الله فرجه ـ شهرة بين أهل الأرض، وعلى لسان الأخبار خاصة، علماً بأن له أسماء أخر بين أهل السماء، وذُكِرَتْ له - عجل الله فرجه - في كتب المحدثين والمؤرخين أسماء غير هذه التي ذَكَرْتُ كما ذُكِرَتْ له - عجل الله فرجه - أسماء بغير العربية يطول المقام بعرضها جميعاً.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٣٧٨.

(٢) علل الشرائع للصدوق، ص ١٦٠، ح١، باب ١٢٩.

ويظهر أن أسماء المعصومين عليهم السلام - النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام - يظهر أنها مظاهر أسماء الله سبحانه، ويؤيده خبر الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال عليه السلام: نحن أسماء الله الحسنى.

أقول: ولما كانت أسمائه عز وجل لا حصر لها إلا ما سمى به نفسه لخلقه، فيظهر أن عدد أسماء أوليائه المعصومين عليهم السلام مرتبط بأسمائه سبحانه في جهة الكم والله العالم، وقد حاول أحد العلماء المعاصرين - رضوان الله عليه - أن يجمع في كتاب ما ذكر لعلي عليه السلام من أسماء في الكتب السماوية، وعلى لسان الأنبياء عليهم السلام، وفي أخبار أهل البيت عليهم السلام فانتهى إلى ثلاثة آلاف إسم لعلي عليه السلام.

ونحن في حديثنا عن أسماء الحجة - عجل الله فرجه - ذكرنا أكثرها شهرة، وسوف يأتي في الأنباء التالية تحقيق في تسميته وتكنيته، والله المؤيد.

النبأ الثامن
في جملة من ألقابه
عجل الله فرجه

وقد ذكر له المؤرخون والمحدثون ألقاباً عدة، دلت عليها جملة من الأخبار، وسنعرض لأشهر هذه الألقاب، وذلك اعتماداً على ما عللته الأخبار المروية بطرق معتبرة.

الأول: بقية الله

روى الفضل بن شاذان في كتابه الغيبة عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في جملة إخباره عن القائم عجل الله فرجه، قال عليه السلام:

فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ﴾[1]، ثم يقول: أنا بقية الله، وحجته، وخليفته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه[2].

وروى شيخنا الثقة الصدوق المولود بدعاء الحجة عجل الله فرجه، روى عن الإمام الحجة ـ عجل الله فرجه ـ أنه قال لأحمد بن إسحاق:

أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه[3].

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٦.
(٢) كشف الحق، ص ١٨٣.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٣٨٤.

وفي خبر عمر بن زاهر قال: قال رجل لجعفر بن محمد عليهما السلام: نسلم على القائم بإمرة المؤمنين؟

قال: لا، ذلك إسم سمى الله به أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ لا يسمى به أحد قبله ولا بعده إلا كافر.

قال: فكيف نسلم عليه؟

قال: تقول: السلام عليك يا بقية الله، قال: ثم قرأ جعفر: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]... الخبر[2].

الثاني: خليفة الله

فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال:

يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله[3].

الثالث: حجة الله

وهو من أشهر ألقابه عجل الله فرجه، وورد أنه منقوش على خاتمه الشريف الذي سوف يحكم به الأرض، ورد أنه منقوش عليه: أنا حجة الله.

وفي رواية أخرى: أنا حجة الله وخالصته.

وهذا اللقب من الألقاب التي أطلقت على جميع الأئمة عليهم السلام فإنهم حجج الله على الخلق أجمعين على ما صرحت به الأخبار المتواترة المعتبرة.

وروى الصدوق، والطوسي، وعلي بن محمد الخراز، رووا عن أبي

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٦.
(٢) تفسير فرات الكوفي، ص ١٩٣.
(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام للأربلي، ج٢، ص ٤٨٦.

هاشم الجعفري، عن الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام قال عليه السلام:

الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف بكم بالخلف من بعد الخلف؟

فقلت ـ أي أبو هاشم الجعفري ـ : ولم جعلني الله فداك؟

فقال عليه السلام: لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره بإسمه.

قلت: فكيف نذكره؟

قال عليه السلام: قولوا: الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم[1].

أقول: وقد يقال بأن لقب حجة الله هو غير الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله، فيمكن اعتبارهما لقبان، لكن الحال في جريان إطلاق اللقبين بمعنى واحد في كثير من الأحيان ولكن هذا الإطلاق لا ينفي الفرق، وأما القيد المذكور في خبر الجعفري عن الإمام الهادي عليه السلام، في أنه: ولا يحل لكم ذكره بإسمه، فسوف يأتي التحقيق فيه عند التحقيق في تسميته وتكنيته عجل الله فرجه، علماً بأن بعض العلماء حمله على كراهية ذكره بإسمه عجل الله فرجه، والمشهور الحرمة بين القدماء، وبعضهم قيدها بزمان الغيبة الصغرى، والبعض بزمان ما قبل الغيبة الصغرى، والبعض أطلق القول بالحرمة قبلها وبعدها حتى في الغيبة الكبرى، وقد علل القائلون بالحرمة قولهم بهذا الخبر ونحوه، وسيأتي مزيد كلام فيه عند التحقيق في تسميته وتكنيته عجل الله فرجه، فتأمله في محله.

والحال أن الله عز وجل قد سماه في خبر اللوح المتقدم، وكذا سماه رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذا وردت أخبار عديدة مصرحة بإسمه ـ عجل الله فرجه ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام، وهذا دليل على أن الحرمة المدعاة ليست مطلقة، والله العالم.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٣٨١، والغيبة للطوسي، ص ١٢١ و١٢٢، وكفاية الأثر للخراز، ص ٢٨٤، وص ٢٨٥.

الرابع: نور الله

روى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يكتب بإصبعه ويبتسم، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما الذي يضحكك؟

فقال عليه السلام: عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها!

فقلت له: وأي آية يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ المشكاة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ أنا المصباح، ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ الزجاجة الحسن والحسين، ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ﴾ وهو علي بن الحسين، ﴿دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ محمد بن علي، ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ جعفر بن محمد، ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ﴾ موسى بن جعفر، ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ علي بن موسى، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ﴾ محمد بن علي، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ علي بن محمد، ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ الحسن بن علي، ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ القائم المهدي عليهم السلام[1].

أقول: وخبر جابر هذا من الأخبار الغريبة التي يرد علمها إلى أهلها، والظاهر أن الآية من الآيات المؤولة فيهم عليهم السلام، وما في الآية من ألقاب يصح إطلاقها على جميع المعصومين من النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام، فكلهم نور الله، وانصراف هذا اللقب للحجة ـ عجل الله فرجه ـ كانصرافه لهم عليهم السلام، وحاله كحال تسميته ـ عجل الله فرجه ـ بالمهدي وكل أهل البيت عليهم السلام هداة مهديون، وكحال إطلاق لقب الصادق على الصادق عليه السلام وكلهم صادقون وهكذا، فلا مانع من اشتراكهم في الأسماء والألقاب

---

(١) المحجة فيما نزل في القائم الحجة ـ عجل الله فرجه ـ للبحراني، ص ١٤٧، وتفسير البرهان له أيضاً، ج٣، ص ١٣٦، وص ١٣٧، الطبعة الحجرية.

والكنى إلا ما دل الدليل على اختصاص أحدهم عليهم السلام به كاختصاص علي عليه السلام بلقب أمير المؤمنين ونحوه، وهذا هو واقع الحال، على أن كثرة الإستعمال قد توجب أو تكون قرينة على انصراف بعض الأسماء والألقاب والكنى الخاصة لبعضهم عليهم السلام، وهذا الأمر عيانه يغني عن بيانه.

الخامس: ولي الله

وقد أطلق على الحجة ـ عجل الله فرجه ـ كما أطلق على جده أمير المؤمنين عليه السلام، كما أطلق على غيرهم من العترة المطهرة عليهم السلام، وحاله كحال اللقب السابق كما أسلفنا، وقد ورد إطلاقه على الحجة ـ عجل الله فرجه ـ مكرراً في الأخبار، ودل عليه الحديث القدسي في حديث ليلة المعراج حيث قال عز وجل: ذلك ولي الله حقاً[1].

وفي حديث روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ـ في جملة حديث له ـ قال صلى الله عليه وآله:

فإذا حان وقت خروجه يكون له سيف معقود، ناداه السيف: قم يا ولي الله فاقتل أعداء الله[2].

السادس: أمير الأمرة

وهذا لقب لقبه به ـ عجل الله فرجه ـ جده أمير المؤمنين عليه السلام في حديث ذكره فيه، فقد روى الفضل بن شاذان في كتابه الغيبة عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عند ذكره لخروجه ـ عجل الله فرجه ـ في جملة خبر يخاطب به ولده الإمام أبا عبد الله الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام:

---

(١) الأمالي للصدوق، ص ٥٠٥.
(٢) كفاية الأثر للخراز، ص ٢٦٣.

. . . ثم يظهر أمير الأمرة، وقاتل الكفرة، السلطان المأمول، الذي تحير في غيبته العقول، وهو التاسع من ولدك يا حسين، يظهر بين الركنين، يظهر على الثقلين. . . الخبر[١].

السابع: الحق

وهذا اللقب مستفاد من الآيات المؤولة فيه عجل الله فرجه، فقد روي عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في آية قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[٢]، قال عليه السلام: إذا قام القائم أذهب دولة الباطل[٣].

أقول: طبقت الآية عليه - عجل الله فرجه - لقب الحق كما دلت عليه رواية الإمام الباقر عليه السلام، ويؤيده زيارته ـ عجل الله فرجه ـ حيث ورد فيها: السلام على الحق الجديد، وما في دعاء الإفتتاح المروي بطرق أحد سفرائه - عجل الله فرجه ـ عن لسانه ـ عجل الله فرجه - وجاء فيه: أللهم ما عرفتنا من الحق فحملناه، فقد ذكر العلماء أن المراد بالحق في الدعاء الحجة بن الحسن عجل الله فرجه، ويوضح ذلك تتمة الدعاء بعد هذه العبارة التي تدل بوضوح على إرادته - عجل الله فرجه - بكلمة الحق، سيما قوله عجل الله فرجه: أللهم الممم به شعثنا، واشعب به صدعنا وارتق به فتقنا، وكثر به قلتنا، وأعزز به ذلتنا. . . إلى آخر الدعاء.

الثامن: خاتم الأوصياء

فقد روى أبو نصر طريف ـ خادم الإمام أبي محمد الحسن بن علي

---

(١) كشف الأستار للنوري، ص ٢٢٢.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨١.
(٣) البرهان في تفسير القرآن للبحراني، ج٢، ص ٤٤١، الطبعة الحجرية.

العسكري عليه السلام ـ قال أبو نصر: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام، فقال: علي بالصندل الأحمر، فأتيته به.

ثم قال: أتعرفني؟ قلت: نعم، فقال: مَنْ أنا؟

فقلت: أنت سيدي وابن سيدي.

فقال: ليس عن هذا سألتك.

قال طريف: جعلني الله فداك فبين لي؟

قال: أنا خاتم الأوصياء، وبي يدفع الله عز وجل البلاء عن أهلي وشيعتي[١].

التاسع: الخلف الصالح

دل عليه ما روي عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال: الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي، وهو صاحب الزمان، وهو المهدي[٢].

وكذا دلت عليه رواية الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: الخلف الصالح من ولدي المهدي إسمه محمد، وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان[٣].

العاشر: صاحب الزمان

وهو أشهر ألقابه على الإطلاق عجل الله فرجه، ودلت عليه أخبار عدة.

منها: خبر الريان بن الصلت، قال: سمعت الرضا علي بن موسى ـ عليهما السلام ـ يقول:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٤٤١.
(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام للأربلي، ج٣، ص ٢٦٥.
(٣) نفس المصدر، ج٣، ص ٢٦٥.

القائم المهدي ـ عليه السلام ـ إبن إبني الحسن، لا يرى جسمه، ولا يسمي بإسمه بعد غيبته أحد حتى يراه ويعلن بإسمه فيتسمه كل الخلق.

فقلنا له: يا سيدنا فإن قلنا صاحب الغيبة، وصاحب الزمان، والمهدي؟

قال: هو كله جايز مطلقا، وإنما نهيتكم عن التصريح بإسمه الخفي عن أعدائنا فلا يعرفوه[1].

أقول: ويستفاد من هذا الخبر أن من ألقابه ـ عجل الله فرجه ـ صاحب الغيبة أيضاً، وقد يقال: الصاحب تخفيفاً من صاحب الزمان ومن صاحب الغيبة ومن صاحب العصر، وقد يستفاد من هذا الخبر عدم إمكانية مشاهدته قبل ظهوره من الغيبة لكل الخلق وفيه مناقشة، وكذا يستفاد أن علة المنع من تسميته هي أن لا يعرفه الأعداء، وسوف نناقش خبر الريان بن الصلت، وما ذكر فيه من قيود عند تعرضنا للتحقيق في تسميته وتكنيته عجل الله فرجه.

وأما عدم إمكانية المشاهدة فالظاهر أنها للملأ دون ما دل عليه دليل وهذا الأمر سوف نبحثه في الخاتمة إن شاء الله سبحانه.

الحادي عشر: يعسوب الدين

وهذا اللقب مشترك بينه ـ عجل الله فرجه ـ وبين جده أمير المؤمنين عليه السلام، وقد لقبه به جده أمير المؤمنين عليه السلام، فقد روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول:

لا يزال الناس ينقصون حتى لا يقال الله، فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيبعث الله قوماً من أطراف الأرض يجيئون قزعاً كقزع الخريف، والله إني لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم وإسم أميرهم،

---

(١) مستدرك الوسائل للنوري، ج٢، ص ٣٨٠، الطبعة الحجرية.

وهم قوم يحملهم الله كيف شاء من القبيلة الرجل والرجلين، حتى بلغ ـ عليه السلام ـ تسعة، فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهو قول الله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١]، حتى أن الرجل ليحتبي فلا يحل حبوته حتى يبلغه الله ذلك[٢].

وقد روى هذا الخبر السيد المرتضى علم الهدى في نهج البلاغة مع تفاوت بسيط لا يعتد به[٣]، ونقل نظير هذا الخبر عن ابن الأثير الجزري في كتابه النهاية، وعن الزمخشري وجماعة من المؤرخين والمحدثين، وذكروا جميعاً بأن المراد بيعسوب الدين في الخبر هو الحجة القائم المهدي ـ عجل الله فرجه ـ ولا مانع من اجتماع هذا اللقب له - عجل الله فرجه - ولجده أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذكرنا في محله[٤] نقلاً عن الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه تاج العروس من كتب اللغة، نقلنا في معنى اليعسوب لغة أنه ذكر النحل وأميرها، وقلنا بأنه من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام، وذكرنا وجه إطلاقه عليه عليه السلام.

وفسر السيد المرتضى معنى اليعسوب بالسيد العظيم المالك لأمور الناس[٥]، وكلامه هذا يظهر أنه حمل على مصاديقه المجازية لا المعنى الحقيقي الذي وضع له، بل الظاهر إرادته المعاني الإعتبارية الإستعمالية المأخوذة على نحو الإستعارة بالكناية كما هو مقرر عند البلغاء، والله العالم.

أقول: وكذا ذكروا من ألقابه ـ عجل الله فرجه ـ حجاب الله، ودلت عليه زيارته وفيها: السلام على حجاب الله الأزلي القديم، ومن ألقابه

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٢) الغيبة للطوسي، ص ٢٨٤، وص ٢٨٥.
(٣) نهج البلاغة للشريف الرضي، ج٤، ص ٥٧، شرح الشيخ محمد عبده.
(٤) مقتل أمير المؤمنين عليه السلام للمؤلف، ص ٣٢، الطبعة الأولى، طبعة مؤسسة الغدير في بيروت.
(٥) نهج البلاغة للشريف الرضي، ج٤، ص ٥٧، شرح الشيخ محمد عبده.

ـ عجل الله فرجه ـ داعي الله، وورد في زيارته بعبارة: السلام عليك يا داعي الله، وذكر الميرزا النيشابوري في كتابه الذخيرة بأن منها برهان الله، وذكر أن منها الحاشر وهو المذكور في صحف شيخ الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، ومن أشهر ألقابه ـ عجل الله فرجه ـ على ألسنة شيعته لقب الغائب، وهو مستفاد من ظواهر الأخبار، سيما أخبار الغيبة، وكذا ذكر المؤرخون والمحدثون ألقاباً له ـ عجل الله فرجه ـ غير هذه ومنها ذكر بالعبرية والسريانية يطول المقام بعرضها، وفيما ذكرناه الكفاية ومن الله الهداية.

وقد يصعب التفرقة بين ما اعتبر إسماً له ـ عجل الله فرجه ـ وبين ما اعتبر من ألقابه عجل الله فرجه، ونحن اعتبرنا من الأسماء ما صرحت به الأخبار أنه من الأسماء، وما عداه اعتبرناه من الألقاب وإن اعتبره غيرنا من الأسماء، وهذا مما يلحظه المتتبع، ولو أردنا من جهة أخرى أن نستنبط ألقابه ـ عجل الله فرجه ـ ونعوته التي نعت بها في الكتب السماوية والصحف المنزلة والأحاديث والأخبار والزيارات والأدعية لانتهى بنا المقام إلى مئات الألقاب والنعوت ولأخرجنا ذلك عن الغاية، ومن الله العناية، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

النبأ التاسع
في جملة من كناه
عجل الله فرجه
والتحقيق فيها وفي أخبارها

لقد اشتهرت له ـ عجل الله فرجه ـ كنيته بأبي صالح، ولم نقف على مستند لها في الأخبار، علماً بأننا نرد إلى أهله العلم بوجود الأزواج والذرية له عجل الله فرجه، فلم نجد دليلاً على أن صالح من أبنائه عجل الله فرجه، هذا لو حصرنا تكنيته بأبي صالح على أساس التكنية بأكبر الولد، وإلا فالوجوه الأخرى الآتية في التحقيق التالي تحل مثل هذا الإشكال، ومن جهة أخرى دلت الأحاديث النبوية على وجود كنيتين له عجل الله فرجه، وعموم بعض الأحاديث يدل على أنه يكنى بكل ما كني به رسول الله ﷺ، لقوله ﷺ في الحديث الشهير: وكنيته كنيتي، وسوف نتطرق إلى الكنيتين اللتين تطرقت لهما الأحاديث النبوية، وإلى أدلتها في المباحث الآتية.

الأولى: أبو القاسم

وهي من مصاديق تكنيته ـ عجل الله فرجه ـ بكنى رسول الله ﷺ، فإن من الكنى المتواترة لرسول الله ﷺ: أبو القاسم، وهذه الكنية هي من الكنى المعروفة له عجل الله فرجه، ويدل عليها عموم حديثه ﷺ: المهدي من ولدي، إسمه إسمي وكنيته كنيتي[1]، والذي رواه علماء الفريقين.

وفي كتاب تاريخ ابن الخشاب روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٧٢.

محمد الصادق عليه السلام أنه قال: الخلف الصالح من ولدي وهو المهدي، إسمه محمد، وكنيته أبو القاسم[١].

الثانية: أبو عبد الله

فقد روي عن حذيفة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً إسمه إسمي، وخُلقه خلقي، يكنى أبا عبد الله[٢].

أقول: وقد ذكر بعض المحدثين بأنه ـ عجل الله فرجه ـ يكنى بجميع كنى آبائه وأجداده الطيبين الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولكننا لم نقف على مستند قوله من الأخبار المروية عن أهل البيت عليهم السلام، وبعض ما اشتهر له من الكنى لا أصل له، بل هو من مبتدعات أهل البادية وأصحاب الحوائج والمستغيثين به في الظلمات وعند الشدائد والنكبات، وقد ذكرت قصص كثيرة تواترت على ألسنة عوام الناس، بل العلماء كذلك، في إدراكه ـ عجل الله فرجه ـ الهلكى والمستغيثين به عند المحنة والشدة، وهو الأهل لذاك والحري بما هناك.

وقد وردت جملة من الأخبار تفيد أنه ـ عجل الله فرجه ـ يكنى بعمه، وفي بعضها: بعمه جعفر، وتكنيته ـ عجل الله فرجه ـ بعمه لو حملناه على عمه جعفر في الأخبار العامة على فرض عدم تمامية الخاصة يلزم منه أن يكون من كناه: أبو جعفر، أما لو حملنا المراد بعمه على عمه السيد محمد[٣] صاحب الكرامات المدفون على طريق مرقد الإمامين

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام للأربلي، ج٢، ص ٤٧٥.
(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان ـ عجل الله فرجه ـ للگنجي، ص ٣٠.
(٣) وهو الملقب بسبع الدجيل، وكان يكتشف عند مرقده - رضي الله عنه - كذب الكاذب، والنذر له ولقبره وعند قبره - رضي الله عنه - من المجربات قديماً وحديثاً، ولقد وفقنا الله لزيارته وزيارة مرقده - رضي الله عنه - مراراً على طريق سامراء في المحلة المشتهرة بإسمه.

العسكريين عليهما السلام، فيلزم أن تكون من كناه عجل الله فرجه: أبو محمد، ولو حملنا المراد بعمه على عمه الحسين فيلزم أن تكون من كناه عجل الله فرجه: أبو الحسين، والحال أن الإمام أبا الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام أنجب خمسة أولاد، أربعة من الذكور هم إمامنا العسكري عليه السلام ومحمد والحسين وجعفر.

ويمكن تقوية احتمال كون المراد بعمه السيد محمد ـ رضي الله عنه ـ لأنه أكثر من اشتهر من أولاد إمامنا الهادي عليه السلام بعد إمامنا العسكري عليه السلام إلى درجة أن الشيعة كانت تعتقد بأنه هو الإمام بعد أبيه عليه السلام، ولكن موته في حياة أبيه الهادي عليه السلام صرف وجوه الشيعة إلى أخيه العسكري عليه السلام، ولما توفي السيد محمد - رضي الله عنه - وفرغوا من غسله، توجه الإمام أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام إلى ابنه الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام وقال له: يا بني أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً! فبكى إمامنا العسكري عليه السلام، وحمد الله واسترجع، قائلاً: الحمد لله رب العالمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون[1].

أقول: وكل هذا يدلك على ما للسيد محمد - رضي الله عنه - من رفيع الدرجة وعلو المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، فقد استرجع إمامنا العسكري عليه السلام ساعة وفاته - رضي الله عنه - مما يوحى بأن فقده - رضي الله عنه - من المصائب على قلوب أهل البيت عليهم السلام.

ومن جملة الأخبار الدالة على أنه ـ عجل الله فرجه ـ يكنى بعمه ما روي عن عبد الأعلى بن حصين الثعلبي، عن أبيه، قال: لقيت أبا جعفر محمد بن علي ـ عليهما السلام ـ في حج أو عمرة، فقلت له: كبرت سني، ودق عظمي، فلست أدري يُقْضَى لي لقاؤك أم لا؟ فاعهد إلي عهداً، وأخبرني متى الفرج؟

---

(١) الدروس البهية للواساني، ص ١٦٦، طبعة مؤسسة عز الدين في بيروت.

فقال: إن الشريد الطريد الفريد الوحيد، الفرد من أهله، الموتور بوالده، المكنى بعمه هو صاحب الرايات، واسمه إسم نبي.

فقلت: أعد علي؟

فدعا بكتاب أديم أو صحيفة فكتب لي فيها[١].

ومن جملة هذه الأخبار ما روي عن أبي الجارود، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال: صاحب هذا الأمر هو الطريد الفريد، الموتور بأبيه، المكنى بعمه، المفرد من أهله، إسمه إسم نبي[٢].

أقول: ووجوه تكنيته ـ عجل الله فرجه ـ بعمه في هذه الأخبار العامة هي التي ذكرت من الإحتمالات الأربعة بناءً على أن المشهور في أن أولاد الإمام الهادي عليه السلام الذكور هم الأربعة الذين ذكرت، وقد يقال بأن العمومة تطلق على الأعمام البعيدين أي أعمام الآباء والأجداد، ولكن حمل المراد بالحديث عليه فيه ما فيه من التكلف، ثم هو خلاف الظاهر، ثم لم تدل قرينة عليه لا من القرآئن المتصلة، ولا من القرآئن المنفصلة سيما إذا أعملنا قاعدة أن الأقرب يمنع الأبعد التي هي من القواعد المقررة في النحو واللغة كما في المواريث.

وقد ذكر العلامة المجلسي في بحار الأنوار كون المراد من خبر التكنية بعمه ـ عجل الله فرجه ـ عمه السيد محمد ـ رضوان الله عليه ـ وذلك في جملة ما احتمله من الوجوه، كما ذكر أن من هذه الوجوه المحتملة أن يكون المراد بعمه الإمام أبا محمد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام، أي عمه البعيد، لا عمه القريب، وفيه ما فيه مما قدمنا من وجوه الخدش عليه.

وهناك خبر رواه حمزة بن أبي الفتح صُرِّحَ فيه بأنه ـ عجل الله فرجه ـ يكنى بأبي جعفر، وقد ألمحنا إليه عند ذكر بعض كناه الخاصة

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٧٨، الباب العاشر، ح٢٢.
(٢) نفس المصدر، ص ١٧٩، الباب العاشر، ح٢٤.

عجل الله فرجه، ومما جاء في هذا الخبر: . . . قال حمزة: ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمد ـ عليه السلام ـ وأمر بكتمانه.

فسأله الحسن بن المنذر: ما إسمه؟

قال: سمي بمحمد، وكني بجعفر[١].

أقول: فيفهم من قوله عليه السلام: وكني بجعفر، أنه يكنى بأبي جعفر، وهذا من أفصح اللغات أن تقول: كني بجعفر بدلاً من قولك: كني بأبي جعفر على ما ذكره الفرَّاء من علماء اللغة[٢]، ولو ضممنا هذا الخبر إلى أخبار التكنية بعمه ـ عجل الله فرجه ـ يمكن القول بأن المراد بعمه عمه جعفر، خلافاً لما احتملناه من الأوجه الأربعة سابقاً وخلافاً لما ذكره العلامة في بحار الأنوار، فتكون أخبار التكنية بعمه ـ عجل الله فرجه ـ هي العام، ومخصصه خبر حمزة بن أبي الفتح على قاعدة ما من عام إلا وقد خص، والله العالم.

تحقيق في أخبار كناه
عجل الله فرجه

قد يستظهر البعض من وجود كنى له ـ عجل الله فرجه ـ وجود ولد له على أساس أن التكنية في أعراف العرب تكون بأكبر ولد المرء، أو بالولد عموماً، وهذا ما جرت عليه السيرة فعلاً، لكن التكنية لا تكون حصراً بالولد أو بأكبر الولد، فقد ذكر علماء اللغة[٣] أن التكنية قد تكون بإسم للرجل توقيراً وتعظيماً، وقد تقوم الكنية مقام الإسم فيعرف صاحبها

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٤٣٢.
(٢) لسان العرب لابن منظور، ج١٢، ص١٧٥، طبعة دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الملونة في بيروت.
(٣) نفس المصدر، ج١٢، ص١٧٤، طبعة دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الملونة في بيروت.

بها كما عرف أبو لهب ـ لعنه الله ـ واسمه عبد العُزَّى، عرف بكنيته فسماه الله بها في القرآن في آية قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾[1]، وقد ترد التكنية بمعنى التستر فيقال: فلان تكنَّى أي تَحَجَّى بمعنى تَسَتَّر، ويقال: تكَنَّى بغير إسمه أي أظهر الكنية ليخفي إسمه.

وقد تطلق على الفرد الواحد أكثر من كنية كما دلت عليه المسموعات، وقد تكون التكنية على غير أساس الولد فيُكَنَّى المرء بأبوة ما هو أصله ومبدأه كما كَنَّى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام بأبي تراب[2].

ويقال عند العرب لكل من ساد فناً من الفنون أو علماً من العلوم: هو أبوه، ويقال: فلان أبو الهيجاء لكثرة خبرته بالحرب، وفلان أبو الكرم والشجاعة لكثرة كرمه وشجاعته وهكذا.

كل هذا في فهم أهل اللغة، والأخذ بقولهم في ذلك مبني على حجية الرجوع إلى قول أهل الخبرة فيما هم أهل خبرة فيه، وقد يفرقون بين كل المعاني المتقدمة فيحملون البعض منها على الحقيقة والبعض الآخر على المجاز.

وقد يقال: لو طبقنا قاعدة التبادر - التي يأخذ بها المتشرعة في كون التبادر علامة الحقيقة - أمكننا ادعاء كون الأبوة التبادرية هي الأبوة التي يُكَنَّى فيها المرء على أساس أكبر ولده، فإن المعنى المتبادر من إطلاق الكنية على المرء هو تكنيته بأكبر ولده، وهذا المعنى مستفاد من مفاهيم المخاطبات العرفية بين العرب بوجه العموم، وذلك ما لم يكن هناك ما يصرف الذهن عن هذا التبادر من القرائن الدالة على المعاني الخاصة الأخرى للتكنية مما ذكرناه، فما لم ترد قرينة متصلة أو منفصلة تدل على غير المعنى المتبادر كان

---

(١) سورة المسد، الآية: ١.

(٢) مقتل أمير المؤمنين عليه السلام للمؤلف، ص٣٤، الطبعة الأولى، طبعة مؤسسة الغدير في بيروت.

التبادر هو الحجة عند الإطلاق، وعليه تكون الكنية مبنية على أساس الوِلْد أو أكبر الوِلْد، قد يقال هذا، إلا أن المعنى التبادري عند إطلاق الكنية حصره بإرادة التكنية بأبوة الوِلْد أو أكبر الوِلْد هو من الأمور التي تحتاج إلى ما يتممها، فإنه وإن تبادرت هذه الأبوة في بعض المقامات، إلا أن غير هذه الأبوة قد يتبادر في مقامات أخرى، فالتبادر يختلف بحسب اختلاف الإعتبارات والمناسبات التي تدل عليها القرآئن في الجملة، على أن القرآئن لا تصلح دليلاً مستقلاً على تخصيص التبادر بأحد الوجهين، هذا وبالعودة إلى أخبار كناه ـ عجل الله فرجه ـ فإنها مصرحة بالتكنية بعمه عجل الله فرجه، وقد يقال: إن ذلك يصرف الذهن عند إطلاق تلك الكُنَى عن إرادة أكبر الوِلْد، ولذا لا يصح الإستدلال بأخبار الكنى في الجملة على وجود الولد له - عجل الله فرجه - لعدم تمام ظهورها في ذلك، إلا أن ظهورها يحتمل حملها على ذلك من بعض الوجوه من خلال أحد وجهي التبادر التي سبقت الإشارة إليها في موارد اختلاف المقامات، لكن مثل هذا الحمل على أحد الوجهين تخصيص بلا مخصص، فلا دليل على تخصيص الحمل بأحد الوجهين، ولا يمكن الإعتماد على القرآئن للتخصيص فإنها ليست حجة مستقلة بل تُقَوَّى بها الحجة إن وجدت، وقد يتضح لك الأمر أكثر عند التعرض لرأينا المختار في طيات التحقيقات الآتية، وقد يقال: التكنية بعمه ـ عجل الله فرجه ـ هي على أساس وجود ولد من أولاده يسمى بإسم عمه جعفر، إلا أن ذلك موقوف على ثبوت وجود الوِلْد له عجل الله فرجه، وهو ما نحاول إقامة الدليل عليه، فيلزم من توقف صحة حمل خبر التكينة بعمه على وجود وَلَدٍ له ـ عجل الله فرجه ـ يسمى بجعفر، وتوقف ثبوت وجود وَلَدٍ له ـ عجل الله فرجه ـ إسمه جعفر على حمل أخبار التكنية بعمه على وجود الوِلْد، يلزم من ذلك الدور الباطل عقلاً وعرفاً لعدم إفادته علماً ظنياً ولا قطعياً.

وعليه فقد يقال: إن إطلاق الكنى عليه ـ عجل الله فرجه ـ أقرب إلى معنى التعظيم والتوقير، خصوصاً تكنيته بكنية رسول الله ﷺ فإنها تستبطن

معنى التعظيم والتوقير لشأنه ـ عجل الله فرجه ـ وإن كانت تحتمل كونها على أساس الوِلْد كذلك، وأما حمل التكنية على معنى التستر فإنه يصح في موارد العمل بالتقية وهي خاصة بمرحلة زمنية معينة فلا يمكن تعميمها وانسحابها على كل الأزمنة، لذلك يستبعد حمل التكنية على هذا المعنى ما لم يقيد بظروف التقية في موارد وجوبها.

ويؤيد عدم صحة الإستدلال بأخبار الكُنى على وجود الوَلَدِ أو الأولاد ما ذهب إليه جماعة من أعيان العلماء من القول بعدم وجود ما يصح الإستدلال به خصوصاً بالقطع والثبات على وجود الولد، ومن القائلين بذلك شيخنا المفيد، والطبرسي، والبياضي وآخرون.

ومن الأخبار التي تؤيد ما ذكروه ما روي عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن علي بن سليمان بن رشيد، عن الحسن بن علي الخزاز، قال:

دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال له: أنت إمام؟

قال: نعم.

فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب.

فقال: أنسيت يا شيخ، أو تناسيت، ليس هكذا قال جعفر، إنما قال جعفر: لا يكون الإمام إلا وله عقب، إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليه السلام، فإنه لا عقب له.

فقال له: صَدقت، جعلت فداك، هكذا سمعت جدك يقول[1].

وقد دلت أخبار الرجعة على أن الإمام أبا عبد الله الحسين بن علي

---

(١) الغيبة للطوسي، ص١٣٤، وص ١٣٥، ودلائل الإمامة للطبري، ص١٣٠، وص ١٣١.

سيد الشهداء عليه السلام يخرج عند وفاة الحجة ـ عجل الله فرجه ـ ليلي أمره لأن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله، فمعنى خروج الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام في خبر بن أبي حمزة توضحه أخبار الرجعة(١).

وهذا الخبر ـ أي خبر ابن أبي حمزة ـ يدل على عدم وجود الولد، ويكون الحجة ـ عجل الله فرجه ـ خارجاً عن لزوم العقب بهذا الدليل لو تم الإستدلال به وخلا من المعارض.

وقد اختلف العلماء في إثبات وجود الولد له ـ عجل الله فرجه ـ فقال البعض به ونفاه البعض الآخر، ولو تم التعارض بين خبر الحسن بن علي الخزاز المتقدم وغيره من الأخبار التي قد يستدل بها على ثبوت وجود الولد له ـ عجل الله فرجه ـ لو تم هذا التعارض فالتساقط هو ما تؤول إليه الأخبار المتعارضة ما لم يمكن الجمع العرفي أو الأخذ بما اشتهر العمل به بين الأصحاب لو قلنا بحجيَّةِ الشهرة .

وروى الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ بسنده عن المفضل بن عمر، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال في جملة خبر له عليه السلام حول الحجة ـ عجل الله فرجه:

لا يطلع على موضعه أحد من ولده، ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره(٢).

أقول: وهو خبر معتبر، وسيأتي بتمامه في الخاتمة عند بحث إمكانية المشاهدة إن شاء الله تعالى، فهذا الخبر ونظائره ظاهر من خلال قوله عليه السلام: أحد من ولده، ظاهر في أن له ولد، وما حمله بعض المحققين

---

(١) عليك بمراجعة كتاب الرجعة لمؤلفه العلامة الشهيد الشيخ ميرزا محمد مؤمن بن دوست محمد الحسيني الأسترآبادي، الطبعة المحققة لانتشارات أنوار الهدى في قم المشرفة مع التحقيق في أخباره من الناحيتين السندية والمضمونية.
(٢) الغيبة للطوسي، ص١٠٢.

من ظاهر الخبر على كون المراد بولده ـ عجل الله فرجه ـ من سيولد له من الولد بعد ظهوره ـ عجل الله فرجه ـ هذا الحمل غير صحيح لعدم تناسبه مع الظرف الزماني للخبر، فإنه ـ أي الخبر ـ يتناول حاله ـ عجل الله فرجه ـ في زمان الغيبة التي لا يطلع على موضعه فيها أحد إلا من نُصَّ عليه، فالحمل على زمان ما بعد الظهور تحكم لا دليل عليه.

ثم إن رواية النعماني[1] لنفس الخبر بعين سنده مع اختلاف في نصه في قوله عليه السلام: لا يطلع على موضعه أحد من ولي، ولا غيره، بدلاً من قوله عليه السلام: أحد من ولده، هذه الرواية لا تمنع الجمع بأن يكون من لا يطلع على موضعه ولده ووليه في آنٍ معاً، فالقضية ليست مانعة جمع، وأما أن يقال: كيف لا يعرف ولده ووليه موضعه عجل الله فرجه؟ فجوابه أن الخبر لم يدل على عدم معرفتهم لشخصه عجل الله فرجه، بل على موضعه، ومن المقبول المعرفة بالشخص دون المعرفة بموضعه عند العقلاء، فدلالة الخبر يمكن قبولها من وجه وجيه، ولكن تبقى الدلالة عرضة للخدش والإشكال من وجوه أخر، ومن جهة أخرى توحيد النصين ـ أي نص ولده ونص وليه ـ بدعوى الخطأ في التصحيف أو التحريف يفتقر إلى دليل، ولا يعقل إسقاط النصين من الحُجِّيَّةِ لمجرد هذا التفاوت الذي له وجه في قبوله فإن التورع يأبى إسقاط النصين لمجرد هذه العلة، وهذا التفاوت ليس تعارضاً فقيد: ولا غيره في النص الأول يتسع لشمول: أحد من ولي من النص الثاني، وفي النص الثاني يتسع لشمول: أحد من ولده من النص الأول وهكذا، ولا يكتفى للإسقاط بدعوى اتحاد الروايتين في كل شيء سوى قيد: من ولده، فإنه من الممكن أن تتحدا في السند والمتن سوى القيد المذكور دون اللجوء إلى الإسقاط، وله نظائر كثيرة في الأخبار، ولا مانع منه في علم الدراية فقد تروى الرواية بعين السند مع اختلاف المتن بإضافة قيود وقيود، وهذا هو شأن أرباب الفن في الجمع بين قيود الأخبار

---

(١) الغيبة للنعماني، ص١٧٢.

المتفاوتة وذلك أثناء إجراء عملية الإستنباط والإجتهاد، نعم يمكن إسقاط الخبرين بترجيح خبر إسحاق بن عمار الآتي في النبأ الثالث عشر والدال على أن خواص شيعته ـ عجل الله فرجه ـ في الغيبة الأولى وخواص مواليه في الثانية يعلمون بموضعه عجل الله فرجه، فمن باب أولى إطلاع وَلَدِهِ أو أولاده وزوجتِهِ أو أزواجه عجل الله فرجه، من باب أولى إطلاعهم على موضعه - عجل الله فرجه - لو ثبت الوَلَدُ أو الأولاد أو الزوجة أو الزوجات، وكل هذا موقوف على تمامية ترجيح خبر إسحاق بن عمار من الناحية السندية، وموقوف على ثبوت وجود الوَلَدَ أو الأولاد والزوجة أو الزوجات لنحكم بإمكانية إطلاعهم على موضعه ـ عجل الله فرجه ـ خلافاً للنصين المتقدمين الذي هو المطلوب.

ومن جملة ما قد يُستدل به على وجود الوَلَد أو الأولاد والزوجة أو الزوجات مجملات ما ورد عن النبي ﷺ من الدعوة إلى تثقيل الأرض بلا إله إلا الله من خلال النسمة والنسمتين، وحثه ﷺ على تكثير الأمة وابتغاء الولد ونحو ذلك من أخبار السنن، فهل يعقل من المنتظر لإحياء سننه ﷺ أن لا يكون عاملاً بها أو مطبقاً لها؟ فقد يقال ذلك في مقام الإستدلال على وجود الوَلَد أو الوِلْد أو الزوجة أو الزوجات له عجل الله فرجه.

لكل هذا نحن لا نتبنى أدلة النافين وإن عرضناها ولكننا لا ندعي وجود الوَلَد أو الأولاد والزوجة أو الزوجات له - عجل الله فرجه - فلو كان لبان، ونحن بالرغم من هذا إن لم نرجح أدلة المتبنين لوجود الوَلَدَ أو الأولاد والزوجة والزوجات له عجل الله فرجه، إن لم نرجحها إستناداً إلى المجملات التي يمكن الإعتماد عليها من بعض الوجوه ولكنها لا تفيد القطع بالمطلوب، إن لم نرجح بهذه المجملات فإننا نرد علم المسألة إلى أهلها فتكون غيباً من غيبه ـ عجل الله فرجه ـ مما هو من غيب الله عز وجل على حد ما سيأتي في خبر أحمد بن إسحاق في النبأ الثالث عشر إن شاء الله تعالى.

وقبل أن يُخَاض في إثبات وجود الوَلَد أو الأولاد له ـ عجل الله فرجه ـ فلنثبت وجود الزوجة أو الزوجات.

وقد يقال تطبيقاً للخبر الوارد من أنه عند ظهوره ـ عجل الله فرجه ـ ما من مؤمن إلا ويقول: رأيته، ولكنه لم يعرفه، فقد يقال تطبيقاً لهذا الخبر قد يكون له من الزوجة أو الزوجات والوَلَدِ أو الأولاد ممن لا يعرفونه، ولكن هل يمكن ذلك أو لا يمكن لما تستلزمه ظروف المعاشرة للزوجة أو للزوجات والتربية للأولاد؟ في المسألة تأمل، وقد يستدل على وجود الزوجة أو الزوجات بالأدلة الإجمالية ـ أيضاً ـ كما هو حال ما تقدم في مسألة الوَلَد أو الأولاد، ومن هذه الأدلة الإجمالية حديث رسول الله ﷺ قال: لا رهبانية في الإسلام، وقال ﷺ: ما بُني بيت في الإسلام أحب إلى الله من التزويج، وقال ﷺ لشاب عازب: تزوج وإلا فأنت من إخوان الشياطين، وقال ﷺ: ألعجلة من الشيطان في كل شيء إلا في التزويج، وقال ﷺ: إن الأرض لتضج من بول العازب، وقال ﷺ: تناكحوا تناسلوا فإنّي أباهي بكم حتى السقط فإنه يأتي محبنطئاً يوم القيامة، ويقف على باب الجنة ويقول: لا أدخل حتى يدخل والداي، وقال ﷺ: النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني، إلى غير ذلك من الأحاديث المتواترة، فهذه الأحاديث ونحوها تدل على أن الزواج هو من السنن المؤكدة في الإسلام، فهل يعقل لمحيي السنن والشريعة والمتوقع لإقامة الأمت والعوج ـ عجل الله فرجه ـ أن لا يطبق السنة على نفسه؟ وهل يعقل لوارث علوم النبيين والمرسلين والأئمة الهداة المهديين عليهم السلام، هل يعقل له ـ عجل الله فرجه ـ أن لا يعمل بما يعلم؟ فهذا دليل إجمالي على لزوم وجود الزوجة أو الزوجات له عجل الله فرجه، ولكن تبقى هذه المجملات ظنية في الدلالة على ذلك حيث إنها لا تفيد القطع بإختصاصه ـ عجل الله فرجه ـ بالزوجة أو الزوجات، كما هو حال الأدلة الإجمالية التي قد يستدل بها فيما سبق على مسألة وجود الوَلَد أو الوِلْد له عجل الله فرجه، فهذا الموضوع ـ أي الإستدلال بالمجملات على مسألتي الزوجة أو الزوجات أو الوَلَد أو الوِلْد يرد علمه إلى أهله، والله العالم بحقائق الأمور.

على أنه ـ علاوة على ما قدمنا في مسألة الوَلَد والوِلْد ـ وردت بعض

المراسيل الدالة على الزوجة أو الزوجات من خلال عبارة: وأهله... في الدعاء المرسل الآتي، ويدل هذا الدعاء المرسل بصراحة على الوَلَد أو الوِلْد بحسب اختلاف قرآئتنا لها بالمفرد أو الجمع حيث تحتمل الوجهين، في هذا الدعاء المرسل الذي نقله سيد العلماء السيد ابن طاووس عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول عليه السلام للحجة عجل الله فرجه:

أللهم اعطه في نفسه وأهله وولده وذريته، وجميع رعيته ما تقر به عينه، وتسر به نفسه، وتجمع له ملك المملكات كلها، قريبها وبعيدها، وعزيزها وذليلها، حتى يجري حكمه على كل حكم، ويغلب بحقه على كل باطل... الدعاء[1].

ولكن كما قلت لم يثبت كل ذلك بدليل قطعي، لا وجود الزوجة ولا الزوجات ولا الوَلَد ولا الأولاد، فإرسال هذا الدعاء الذي نقله ابن طاووس عن الإمام الرضا عليه السلام لا يجعله صالحاً للإحتجاج، فمن الناحية السندية لا يصح الإستدلال به، والأدلة الإجمالية التي احتملنا الترجيح بها لأدلة المثبتين على وجود الوَلَد أو الوِلْد أو الزوجة أو الزوجات لا تفيد القطع، وحتى لو طبقنا الأصول العملية في جريان الإستصحاب في الشبهات الموضوعية بأن قلنا: الأصل اليقيني هو عدم وجود الوَلَد أو الوِلْد أو الزوجة أو الزوجات والمشكوك هو وجودهم فنستصحب الأصل، فحتى لو أجرينا مثل هذا الإستدلال فإنه يبقى ظنياً، والظن لا يُغني من الحق شيئاً في المسائل العقائدية، ومحل كلامنا من المسائل العقائدية كما لا يخفى.

---

(١) جمال الأسبوع لابن طاووس، ص٥١٠.

النبأ العاشر

في التحقيق في تسميته عجل الله فرجه

وفيه مناقشة لجملة من الأقوال والأخبار

وبيان للرأي المختار

توطئة

بعد هذا العرض لأسمائه وألقابه وكناه ـ عجل الله فرجه ـ لا بد من التعريج على أقوال الفقهاء والعلماء فيما ورد من المنع من ذكره بإسمه عجل الله فرجه، وهو ما صرحت به بعض الأخبار المتقدمة وسيأتي مزيد منها، وقد تعرضنا لبعض أقوال الفقهاء فيما سبق وسنتعرض للمزيد في هذا النبأ إن شاء الله تعالى فنقول: إعلم أن بعض الفقهاء حمل المنع من تسميته ـ عجل الله فرجه ـ على الكراهة، والبعض حمله على الحرمة في عصر الغيبة مطلقاً، والبعض في عصر الغيبة الصغرى خاصة، والبعض مطلقاً، وهو مخالف ـ أي القول بحرمة ذكره بإسمه ـ عجل الله فرجه ـ مطلقاً سواء في عصر الغيبة أو قبلها، هذا القول مخالف لما عليه سيرة أهل البيت عليهم السلام من ذكرهم له بإسمه ـ عجل الله فرجه ـ في أخبار كثيرة، فضلاً عن ذكر الله عز وجل له بإسمه ـ عجل الله فرجه ـ كما في خبر اللوح.

وقيد بعض القائلين بالحرمة التحريم بتحريم ذكره ـ عجل الله فرجه ـ بإسم من أسمائه خاصة، أي بإسم محدد معين مخصوص، وتعدى آخرون إلى تحريم ذكره بكل أسمائه عجل الله فرجه، وهو عجيب غريب فإن القول بحرمة ذكره بأسمائه - عجل الله فرجه - من بعض الجهات ينافي ظهور حديث: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، فإن عدم إباحة ذكره ـ عجل الله فرجه ـ بكل أسمائه هو فرع التجهيل به في جزء

المعرفة، وهذا التجهيل مانع من معرفة إمام الزمان في جزء المعرفة، وقد ذكر علماء المعقول في أن انتفاء الجزء يؤدي إلى انتفاء الكل فإن الكل يفتقر في وجوده إلى أجزائه[١]، ثم إن من مصاديق ـ بل أتم مصاديق ـ المعرفة بإمام الزمان أن تعرفه بإسم من أسمائه، ولما كان التحريم بحسب مدعى هذه الطائفة من الفقهاء، لما كان التحريم منصباً على كل أسمائه عجل الله فرجه، فمؤداه أن لا يقدر المكلفون على تحصيل جزء من أجزاء المعرفة بإمام الزمان، وهو المعرفة بإسمه عجل الله فرجه، وإن من أبرز دلائل معرفته عجل الله فرجه، بل من أبرز الدلائل عليه ـ عجل الله فرجه ـ ظهور إسمه ـ عجل الله فرجه ـ والمعرفة بإسمه، فالإسم هو مما يدل على المسمى بحسب ما عليه النحاة والعقلاء وذلك في المعرفة البدوية التبادرية الدالة على حقائق الأشياء عموماً، وكيف يقال بأن فلاناً يعرف فلاناً حق المعرفة وهو لا يعرف إسمه؟ إلا أن يقال بأن المعرفة بالأوصاف والآثار تُغني في المقام، أو أن يقال بأن المعرفة المقصودة في حديث: من مات ولم يعرف إمام زمانه، هي المعرفة في مرتبة علم المعرفة، وليس في مرتبة عين المعرفة أو حق المعرفة أو حق حق المعرفة، ويكفي في علم المعرفة أن يعرف الإمام عليه السلام بأوصافه وآثاره، فقد يقال ذلك، إلا أننا سوف نعرض لمزيد من الأدلة المؤيدة لرأينا المختار في سياق المباحث الآتية في هذا النبأ إن شاء الله تعالى.

ونحن في طرحنا للإشكال إنما طرحناه على المنع من ذكره بكل أسمائه ـ عجل الله فرجه ـ الذي هو ما ذهب إليه بعض القائلين من الفقهاء بالتحريم، فالتحريم لذكره ـ عجل الله فرجه ـ بكل أسمائه قد يرد عليه هذا الإشكال، أما القول بحرمة ذكره بإسم من أسمائه ـ عجل الله فرجه ـ وهو إسمه الخاص، فإن الإشكال المذكور لا يرد فيه لعدم المانعية من معرفة إمام الزمان من خلال المعرفة ببقية الأسماء، وقد يقال ـ كما أشرنا إليه ـ

---

(١) رفع الغاشية عن غوامض الحاشية للمدرس الأفغاني، ص ١٣٥، طبعة دار الكتاب في قم المشرفة.

: إن المعرفة من خلال المعرفة بصفاته ـ عجل الله فرجه ـ وآثاره وكراماته وعلائم ظهوره ـ عجل الله فرجه ـ وعلومه وأخباره كلها تنفي إشكال المعرفة عن تحريم ذكره بأسمائه مطلقاً فضلاً عن إسمه الخاص بأن يقال: إن المعرفة بالأسماء هي من كمال المعرفة، وهذا ممكن في رد هذا الإشكال، ولكنه لا ينهض في مواجهة بقية وجوه الإشكالات الأخرى الواردة في طيات هذا النبأ.

ولقد اختلف الفقهاء القائلون بتحريم ذكره ـ عجل الله فرجه ـ بإسمه، اختلفوا بين ما سماه به الله عز وجل، وما سماه به رسول الله صلى الله عليه وآله، وما سمته به العترة عليهم السلام، وما سمته به شيعته حتى شاع وصار يدل عليه، وعلق البعض الحرمة على أن تكون التسمية مفضية إلى إلحاق الأذى به عجل الله فرجه، وسوف نعرض لأقوال العلماء والفقهاء المشهورة في عرض مجمل، والله المؤيد.

جملة من أقوال العلماء في تحريم تسميته عجل الله فرجه

من القائلين بالحرمة وأطلق القول بالتحريم، من القدماء ـ أي قدماء علماء الإمامية ـ الشيخ الأقدم أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، وهو من علماء الغيبة الصغرى، وقد ذكر قوله بالحرمة في كتابه الفرق والمقالات، قال:

ولا يجوز ذكر إسمه، ولا السؤال عن مكانه حتى يؤمن بذلك[1].

وكذا قال بالحرمة المطلقة شيخنا الثقة الصدوق فقد أفتى به في كتابه كمال الدين وتمام النعمة، قال: والذي أذهب إليه ما روي في النهي من تسميته[2].

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي، ص ١١٠.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج١، ص ٣٠٧.

ومن القائلين بالحرمة مطلقاً الشيخ المفيد، والشيخ الطبرسي صاحب التفسير، بل تعديا للقول بحرمة تكنيته فضلاً على تحريمهما التسمية مطلقاً.

وقال المعلم الثالث المحقق الداماد في رسالته شرعة التسمية بالحرمة لتسميته وتكنيته عجل الله فرجه، وادعى عليه الإجماع، ولكنه قيد الحرمة بالغيبة مطلقاً أي الصغرى والكبرى كما قيد القول بالحرمة أن تكون التسمية أو التكنية أمام الملأ بحيث يفضي ذلك إلى كشف سره ـ عجل الله فرجه ـ وإظهار أمره.

ونسب القول بالحرمة إلى أكثر العلماء المحدث الخبير السيد نعمة الله الجزائري في شرحه على كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق.

وحكي عدم الخلاف في القول بالحرمة بين علماء الإمامية إلى عصر المحقق الخواجة نصير الدين الطوسي، وعنه القول بالجواز، وعن المحدث علي بن عيسى الأربلي نظيره، وحكي عن الشيخ البهائي القول بالخلاف، وعن الشيخ سليمان الماحوزي في رسالته تحريم التسمية القول بالحرمة، وعن المحدث الأكبر الشيخ محمد الحر العاملي صاحب تفصيل وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة القول بالحرمة، وقال بالحرمة من غير هؤلاء كثير يطول المقام بعرض أسمائهم وأقوالهم ومصنفاتهم، ونسب منهم القول بالحرمة إلى جمهور علماء الإمامية.

الأخبار التي استدل بها على حرمة تسميته عجل الله فرجه

ولقد استدل القائلون بالحرمة على ذلك بمجموعة من الأخبار، من خلال ما ورد فيها من النهي واللعن.

منها: خبر جابر بن عبد الله الأنصاري وفيه: إن جندل بن جنادة اليهودي من خيبر دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعد عدة أسئلة سأله عن أوصيائه صلى الله عليه وآله، فذكرهم صلى الله عليه وآله إسماً إسماً إلى أن وصل إلى الإمام أبي

محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، فقال عجل الله فرجه: ثم يغيب عن الناس إمامهم.

قال جندل: يا رسول الله يغيب الحسن منهم؟

قال: لا، ولكن ابنه الحجة يغيب عنهم غيبة طويلة.

قال جندل: يا رسول الله فما إسمه؟

قال: لا يسمى حتى يظهره الله[1].

وقد روى الفضل بن شاذان هذا الخبر في كتابه الغيبة بسنده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري كذلك، وقوله عجل الله فرجه: لا يُسَمَّى حتى يظهره الله، يُحتمل فيه المنع من التسمية في مرحلة ما قبل مولده ـ عجل الله فرجه ـ في جملة الوجوه التي قد يحمل عليها هذا المنع فيما قد يستظهر منه، فظهوره ـ عجل الله فرجه ـ أو إظهار الله جل جلاله بتعبير أدق، إظهاره سبحانه له ـ عجل الله فرجه ـ كما يصدق على معنى الغيبة العرفية الإصطلاحية، أي كما يصدق على الظهور بعد الغيبة الكبرى ويصدق على الظهور بعد الغيبة الصغرى، فإنه يصدق على الظهور من عالم الأرحام إلى عالم الأبدان، أو بعبارة أخرى يصدق هذا الإظهار من الله له ـ عجل الله فرجه ـ على الإظهار بالمولد، ولكننا قد لا نجد حكمة في حمل معنى الظهور على هذا ليكون دليلاً على تخصيص المنع بمرحلة ما قبل مولده عجل الله فرجه، وقد يستوجه حمل مراده عجل الله فرجه على المنع لحين الظهور بعد الغيبة الكبرى ويؤيده ما قد يفهم من الأخبار الآتية، فهذا المنع الذي في خبر جابر المتقدم قُيِّدَ بالمنع لحين الظهور، وهو بذلك يحكي إرادة الظهور بعد الغيبة الطويلة كما قد يُفهم من متن الخبر والأخبار الآتية، ولنا على هذا الكلام تعليق وتحقيق سنوضحه عند التعرض لرأينا المختار.

ومنها: معتبر عبد العظيم الحسني، وفيه أنه عرض عقائده ومعالم دينه على الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام، ثم عد أئمته عليهم السلام إلى أن وصل إلى الإمام الهادي عليه السلام،

---

(١) كشف الحق، ص ١١٧، وص ١١٨.

فقال الإمام الهادي عليه السلام:

ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده؟

قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟

قال: لأنه لا يرى شخصه، ولا يحل ذكره بإسمه، حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[١].

ومنها: خبر إبراهيم بن فارس النيسابوري، فإنه دخل على الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ورأى الحجة ـ عجل الله فرجه ـ جالساً إلى جنبه وأخبره ـ عجل الله فرجه ـ فيما في ضميره، فسأل عنه عجل الله فرجه، فقال له الإمام العسكري عليه السلام:

هو ابني وخليفتي من بعدي...، إلى أن قال عليه السلام: هو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكنيه، ولا يحل لأحد أن يسميه بإسمه أو يكنيه بكنيته إلى أن يظهر الله دولته وسلطنته[٢].

وروى هذا الخبر بطريق الفضل بن شاذان في كتابه الغيبة كذلك.

ومنها: خبر الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام ـ وهو خبر طويل ـ وروى الإمام الجواد عليه السلام فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام في أن الخضر عليه السلام حضر مجلس أمير المؤمنين عليه السلام وشهد لله والرسول صلى الله عليه وآله وللأئمة عليهم السلام واحداً واحداً، حتى وصل إلى القائم عليه السلام فقال:

وأشهد على رجل من ولد الحسن بن علي لا يسمى ولا يكنى حتى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً، إنه القائم بأمر الحسن بن علي... الخبر[٣].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٣٧٩.
(٢) كشف الحق، ص ٤٤، وص ٤٥.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٣١٣، وعيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق، ج١، ص ٦٥، والغيبة للطوسي، ص ٩٨، وعلل الشرائع للصدوق، ص ٩٦، والإحتجاج للطبرسي، ج١، ص ٣٩٥.

وهذا الخبر لم نروه بتمامه بل اقتصرنا على موضع الشاهد منه، وهو من الأخبار الطوال المشهورة الصحيحة، والمنع الوارد فيه تقيده بقية الأخبار.

ومنها: خبر أبي هاشم الجعفري داوود بن القاسم، وهذا الخبر مر ذكره في نبأ ألقابه عجل الله فرجه، وفيه قول الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام، قال: الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟

فقلت: لم جعلني الله فداك؟

قال: لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره بإسمه. . . الخبر[1].

ومنها: خبر الريان بن الصلت، ومر ذكره في نبأ ألقابه عجل الله فرجه، فقد روى الريان عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: سمعت الرضا علي بن موسى ـ عليهما السلام ـ يقول: القائم المهدي ـ عليه السلام ـ ابن ابني الحسن، لا يرى جسمه، ولا يسمي بإسمه بعد غيبته أحد حتى يراه ويعلن بإسمه فيتسمه كل الخلق.

فقلنا له: يا سيدنا فإن قلنا صاحب الغيبة، وصاحب الزمان، والمهدي؟

---

(١) الكافي للكليني، الأصول، ج١، ص ٣٣٢، وص ٣٣٣، وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٣٨١، ح٥، وعلل الشرائع للصدوق، ص ٢٤٥، ج١، ح٥، وشرعة التسمية للداماد، ص ٥٨، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٣١، وإثبات الوصية للمسعودي، ص ٢٠٨، وكفاية الأثر للخراز، ص ٢٨٤، والإرشاد للمفيد، ص ٣٣٨، وص ٣٤٩، وإعلام الورى للطبري، ص ٣٥١، وكشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام للأربلي، ج٣، ص ١٩٦، وروضة الواعظين للفتال النيسابوري، ج٢، ص ٢٦٢.

قال: هو كله جايز مطلقاً، وإنما نهيتكم عن التصريح بإسمه الخفي عن أعدائنا فلا يعرفوه[١].

أقول: ويحتمل من خلال هذا الخبر أن يكون الإسم المنهي عن ذكره ـ عجل الله فرجه ـ به هو إسم خاص، ويشعر به قوله عليه السلام: وإنما نهيتكم عن التصريح بإسمه الخفي، فهذا وجه، ووجه آخر احتمال أن يكون المقصود من النهي النهي عن ذكره بالإسم الذي يُمَكِّن الأعداء منه بحيث يعرفونه ويصله منهم الأذى، ويشعر به قوله عليه السلام: فلا يعرفوه، فإن الحكمة من النهي أن لا يعرفوه، وهذا يفهم منه عدم اختصاص ذلك بإسم معين، بل كل إسم يمكن أن يُمكِّنَ الأعداء منه ـ عجل الله فرجه ـ فهو منهي عن ذكره به، وهذا سيتضح أكثر في بحث رأينا المختار، وقد مر شيء من المعالجة فيه، وسيأتي المزيد إن شاء سبحانه.

ومنها: خبر صفوان بن مهران، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قيل له عليه السلام: يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك؟

قال ـ في جملة جوابه ـ عليه السلام: الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه، ولا يحل لكم تسميته... الخبر[٢].

والمقصود بالخامس في هذا الخبر الحجة ـ عجل الله فرجه ـ والسابع هو سابع الأئمة عليهم السلام وهو الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

وروى الصدوق هذا الخبر بطريق آخر كما في بعض نسخ كتابه كمال الدين وتمام النعمة، وكذا رواه بطريق آخر العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ورواية المجلسي عن ابن أبي يعفور، أما رواية الصدوق الأخرى

---

(١) مستدرك الوسائل للنوري، ج٢، ص ٣٨٠، الطبعة الحجرية، والكافي للكليني، الأصول، ج١، ص ٣٣٣، ح٣، وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٣٧، ح٢، وفيه ج٢، ص ٦٤٨، ح٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٣٣٣، وفيه، ج٢، ص ٤١١.

فعن عبد الله بن يعقوب، وكذا رواه الصدوق بسند ثالث عن أبي يعقوب، والله العالم، حيث احتمل بعض علماء رجال الحديث أن يكون قد وقع تصحيف في النقل بين أسماء هؤلاء الرواة، فالتفت.

ومنها: صحيحة الهمداني، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، فقد روى عنه عليه السلام أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني أنه ذكر القائم عجل الله فرجه، فقال عليه السلام في جملة الخبر: الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله عز وجل، فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[١].

وهذه الرواية رواها علي بن إبراهيم القمي في تفسيره بسنده إلى ابن أبي عمير، وقد صحح سندها علماء رجال الحديث.

ومنها: توقيعه عجل الله فرجه، قال:

ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس[٢].

ومنها: توقيعه ـ عجل الله فرجه ـ برواية محمد بن عثمان العَمْري، قال: خرج توقيع بخط أعرفه: من سماني في مجمع من الناس بإسمي فعليه لعنة الله[٣].

ومنها: خبر الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام قال عليه السلام: القائم منا هو الذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وكَنِيُّهُ[٤].

ومنها: خبر الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، عن أمير

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٣٦٨، وص٣٦٩.
(٢) نفس المصدر، ج٢، ص ٤٨٢، ح١.
(٣) نفس المصدر، ج٢، ص ٤٨٣، ح٣.
(٤) نفس المصدر، ج٢، ص ٣٧٨، وكفاية الأثر للخراز، ص ٢٧٨.

المؤمنين عليه السلام أن عمر بن الخطاب سأله عن المهدي، فقال: يا ابن أبي طالب أخبرني عن المهدي ما إسمه؟

قال عليه السلام: أما إسمه فلا، إن حبيبي وخليلي عهد إلي أن لا أحدث بإسمه حتى يبعثه الله عز وجل، وهو مما استودع الله عز وجل رسوله في علمه(١).

ومنها: خبر الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام روي أنه عليه السلام أومأ إلى ابنه الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وقال عليه السلام:

والخامس من ولده يغيب شخصه، ولا يحل ذكره بإسمه(٢).

الرأي المختار

إن الأخبار المتقدمة بعضها قيد الحرمة إلى حين يظهره الله كما في خبر جابر بن عبد الله الأنصاري، ويحتمل أن يكون المراد بإظهار الله له ـ عجل الله فرجه ـ إظهار إسمه لا إظهار شخصه عجل الله فرجه، وهو يمكن أن يتسع لعصر ما قبل ظهوره عجل الله فرجه، والمعنى يحتمله فيكون الضمير المتصل في قوله صلى الله عليه وآله: يظهره متعلق بإسمه لا بشخصه أرواحنا فداه، لذلك فقد يظهر الله إسمه ـ عجل الله فرجه ـ قبل خروجه وظهوره عجل الله فرجه، وهذا ما حصل بالفعل فإن رسول الله صلى الله عليه وآله سماه في أكثر من حديث، كما سماه الله عز وجل في أكثر من حديث، ومن جهة أخرى لا يمكن حمل خبر جابر على التقية لأن المرحلة الزمنية لا تسمح بهذا فإن التقية لم تكن مُشَرَّعَة إلا لبعض أصحابه صلى الله عليه وآله وذلك في مرحلة زمنية خاصة قبل بعثته صلى الله عليه وآله، وحمل المنع في هذا الخبر على المنع من التسمية لحين يزول عنه خطر الأعداء والمتربصين لقتله عجل الله فرجه، هذا الحمل أقرب إلى طبيعة الحال وإلى ظاهر النصوص الأخرى التي تقيد هذا المنع،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٦٤٨.
(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج٢٦، ص ٣٠٩.

فإطلاق المنع من التسمية في خبر جابر مقيد بالأخبار الأخرى، ولعل جوابه ﷺ لجابر بن عبد الله الأنصاري مما يناسب حال السائل والسامع فيكون كالقضية في واقعة.

ودلت أخبار أخر على عدم حلية تسميته ـ عجل الله فرجه ـ لحين خروجه، ويمكن تقييد الحرمة بالتحريم أمام الأعداء كما دلت عليه أخبار أخرى فقد قيد خبر الريان بن الصلت الحرمة بأن تكون التسمية أمام أعداء أهل البيت عليهم السلام، والغاية في هذا الخبر من منع التسمية أن لا يعرفوه عجل الله فرجه، فلو أمكن أن لا يعرفوه ـ عجل الله فرجه ـ مع التسمية فالظاهر ارتفاع علة التحريم.

وكذا قيدت التوقيعات المتقدمة المنع من التسمية ولعن من يسميه ـ عجل الله فرجه ـ بالتسمية أمام الملأ، فلو لم تكن التسمية أمام الناس فلا مانع منها بحسب ما يفهم من التوقيعات المتقدمة، ويظهر منها أن الغاية من منع التسمية أمام الناس حتى يأمن ـ عجل الله فرجه ـ من كيد الأعداء، فلو أمكن الأمان مع التسمية فيظهر ارتفاع علة اللعن والمنع كذلك.

ويمكن حمل اللعن الوارد على لعن الكراهة، فإن الفقهاء في المباني الأصولية قسموا اللعن إلى لعن كراهة ولعن حرمة، فإطلاق اللعن مما لا يناسب طبيعة الحال، وقد صدرت تسميته أمام الملأ من قبل المعصومين عليهم السلام، فلا بد من تأويل هذا اللعن ومن حمله على خلاف الظاهر جمعاً بين الأخبار التي سماه فيها رسول الله ﷺ وعترته عليهم السلام وبين هذا اللعن والمنع، والأقرب اللعن والمنع في موارد مخصوصة وهي موارد الضرر عليه عجل الله فرجه، بل الأقرب منه حمل اللعن في غير موارد الضرر لو تمت دلالة الأخبار الغير محمولة على التقية من أخبار اللعن على لعن الكراهة لا الحرمة جمعاً بين الأخبار التي كان المعصومون عليهم السلام يسمونه ـ عجل الله فرجه ـ فيها وبين الأخبار المصرحة باللعن على فرض القول بصحة سند هذه الأخبار.

وبعض الأخبار المتقدمة أطلقت المنع من التسمية، وقد تقدمت عليه المناقشة في الإشكال التمهيدي المذكور في بداية هذا النبأ فإن إطلاق المنع تقيده بقية الأخبار المذكورة والدالة على أن علة المنع أن لا يعرفه الأعداء، وأن المنع هو من التسمية أمام الناس في الملأ ونحوه، وأما الأخبار الأخر فدلت على المنع من تسميته بإسمه الخاص الذي عبر عنه خبر الريان بن الصلت عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام حيث أشار إلى أن المقصود بإسمه إسمه الخفي عن الأعداء، فتقييد خبر الإمام الرضا عليه السلام الإسم الممنوع منه بالخفي عن الأعداء بحيث لا يعرفوه عجل الله فرجه، هذا التقييد يزيد من توكيد مبدأ اختصاص مورد التحريم بمورد التقية لا في كل الموارد، فلو أمكن منعه ـ عجل الله فرجه ـ من الأعداء بحيث لا يعرفوه ـ عجل الله فرجه ـ بوسيلة أخرى غير تحريم ذكره بإسمه الخفي لأغنى ذلك عن القول بتحريم التسمية بحسب ما يمكن استظهاره من هذه الأخبار في الجملة، وعليه يمكن القول بأن التحريم مقيد في موارد الضرر والتقية، إلا أن يقال بأن تلك العلل الواردة في أخبار المنع هي مُعَرِّفات تكشف عن بعض جوانب الحكمة من المنع وليست الملاك في تحريم التسمية، فيبقى المنع على إطلاقه في مثل هذه الحالة، قد يقال ذلك، إلا أن هذا الجواب لا يسد باب الإشكال بالكلية فقد سماه النبي صلى الله عليه وآله كما في خبر اللوح، وسماه سائر المعصومين عليهم السلام في كثير من الأخبار.

والخلاصة: لو كانت حرمة التسمية مطلقة لما سماه الله عز وجل في خبر اللوح، ولما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله، والنبي صلى الله عليه وآله كما أشار إلى إسمه فقد أشار إلى كنيته عجل الله فرجه، وعين ما تقيد به التسمية تقيد به التكنية هذا إذا لم نحمل أقوال الفقهاء في النهي عن التكنية بأنها أرادت من التكنية التسمية فقد تقدم في نبأ كناه ـ عجل الله فرجه ـ جواز إطلاق الإسم على الكنية في المسامحات اللغوية.

والكلام هو الكلام في الأخبار التي قيدت النهي عن التسمية بعصر الغيبة سواء الصغرى أو الكبرى، أو النهي إلى حين يظهر الله عز وجل دولته

وسلطنته عجل الله فرجه، فإن هذه الأخبار تقيد بحال الضرر والتقية جمعاً بينها وبين القيود الواردة في سائر الأخبار وبين الأخبار المروية عن الرسول ﷺ وعن العترة عليهم السلام المصرحة بإسمه عجل الله فرجه.

فالتسمية المحرمة هي التي تفضي إلى معرفة أعدائه به عجل الله فرجه، والتي تؤدي إلى كشف سره وأمره، وإلحاق الأذى والضرر به، ولكن بعد تمام الغيبة لا شك أن مثل هذه الأمور مرتفعة حكماً وموضوعاً، فلا مانع من تسميته ـ عجل الله فرجه ـ بعد ارتفاع علة التحريم، أو في موارد ارتفاع علة الحرمة، وإن التسمية وحلية التسمية هي الأصل، والحرمة عارضة فترتفع بارتفاع سببها بحسب القواعد.

ولقد كان من الممكن حمل جميع أخبار النهي والمنع واللعن على التقية لولا أن بعضها ورد عن رسول الله ﷺ وعن أمير المؤمنين عليه السلام فإن التقية بدأت بعد قتل الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام، ولم تشرع قبل مقتل الإمام الحسين عليه السلام إلا لأصحاب النبي ﷺ قبل البعثة في موارد مخصوصة، فلا يمكن حمل أحاديث النبي ﷺ على التقية وكذا أخبار أهل البيت عليهم السلام في الجملة في مرحلة ما قبل مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ولو أمكن لسهل ذلك علينا مؤونة الإستدلال، أما الأخبار التي يستدل بها على حرمة تسميته ـ عجل الله فرجه ـ للأمن من الضرر، فالقول بورودها على نحو التقية ينفي الحرمة مطلقاً جمعاً بينها وبين الأخبار المصرحة بإسمه عجل الله فرجه، فإن خبر التقية الظاهر في التحريم ليس دليلاً على القول بالحرمة كما هو المعروف فيما بينهم، وأما أخبار ما قبل عصر التقية المانعة من التسمية فيناقضها الأخبار المصرحة بإسمه - عجل الله فرجه - والواردة في غير عصر التقية أيضاً، ولو تم التعارض بينها فسقوطها هو ما تؤول إليه بحسب القواعد فيرجع القول الفصل لأخبار زمان التقية المتأخرة في الجملة، أو لأصالة حلية التسمية وأخبار زمان التقية الظاهرة في التحريم والمنع المقيد بحال التقية.

ومن الوجوه التي يمكن أن نقوي بها الرأي المختار في انحصار الحرمة في موارد التقية والضرر، أي الموارد التي يخشى فيها عليه ـ عجل الله فرجه ـ من كيد الأعداء، من الوجوه التي يستعان بها على القول بعدم إمكان الحرمة مطلقاً أن الله عز وجل أمرنا بأن ندعوه عز وجل بأسماء أهل البيت عليهم السلام وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[1]، فقد ورد في التفسير الروائي أن المراد بالأسماء الحسنى في الآية هم أهل البيت عليهم السلام، وقد ورد عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قوله: نحن أسماء الله الحسنى، فكيف بعد هذا يكون من الممكن الدعاء بإسم الحجة ـ عجل الله فرجه ـ الذي هو أحد أهل البيت عليهم السلام، وإسمه أحد الأسماء الحسنى المأمور بالدعاء بها في الآية على ما في التفسير الروائي، كيف يكون ذلك لو قلنا بحرمة تسميته مطلقاً؟

وبعض النواهي الواردة في بعض الأخبار التي لم تصرح بعدم الحلية، ولم تصرح بالحرمة، بل صرحت بالمنع والنهي فقط، بعض هذه النواهي يمكن حملها على النواهي الإرشادية دون المولوية جمعاً بين هذه النواهي والأخبار المصرحة بإسمه عجل الله فرجه، أما الأخبار التي يمكن ورودها على نحو التقية من الأخبار المصرحة بالحرمة وعدم الحلية فحملها على وجه التقية على ما تقدم أوجه على التفصيل الذي ذكرناه، أما التي لا يمكن ورودها على نحو التقية فلو تم التعارض بينها وبين الأخبار المصرحة بإسمه ـ عجل الله فرجه ـ للزم منه التساقط، ومن ثم الرجوع إلى الأصل وهو حلية التسمية، أما لو لم يتم التعارض فلو رجحنا الأخبار المصرحة بإسمه ـ عجل الله فرجه ـ لكان هو المطلوب، وأما لو رجحنا الأخبار المصرحة بالحرمة لكانت الأخبار المقيدة بالضرر هي الحاكمة عليها على بناء قاعدة تقييد المطلق جمعاً بين الأخبار المصرحة بالحرمة والمقيدة بموارد الضرر، لكن

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

هذا الجمع يقتضي الأخذ بأصالة عدم الحمل على التقية في خصوص الأخبار المقيدة بالضرر.

ومن العجيب الغريب أن بعض القائلين بالحرمة مطلقاً لم تخلو مصنفاتهم وكلماتهم من ذكره بأسمائه ـ عجل الله فرجه ـ بل ذكر إسمه الخاص به عجل الله فرجه، بل ذكر كناه عجل الله فرجه، وهذا دليل وهن هؤلاء في العمل بما يقولون، بل قرينة على عدم إمكان العمل بما يفتون لأن التسمية والتكنية من الأمور التي تقتضيها أساليب الخطاب ونقل الأخبار.

وعليه فإن ذكره ـ عجل الله فرجه ـ في مجالس أوليائه وأحبائه وتسميته بإسمه الخاص بل أسمائه وكناه وألقابه ـ عجل الله فرجه ـ جميعاً هو من أفضل القربات إلى الله عز وجل بل بما تزدان وتزهو به المجالس، وقد حدثني شيخنا الأستاذ بهجة العارفين وقدوة المجتهدين آية الله العظمى الشيخ محمد تقي بهجت روحي فداه، حدثني يوماً بأن ذكره ـ عجل الله فرجه ـ هو ذكر عملي للهعز وجل، بل ذكر جميع أهل البيت عليهم السلام وتذاكر علومهم عليهم السلام هو ذكر عملي لله عز وجل.

ومن الذين قيدوا حرمة تسميته ـ عجل الله فرجه ـ بالموارد التي يخشى فيها من وصول الأعداء إليه ـ عجل الله فرجه ـ وفاقاً لنا النوبختي، وعلل الحرمة حتى يؤمن عليه عجل الله فرجه، والنوبختي من علماء الغيبة الصغرى كما هو المعلوم وقد سبقت الإشارة إليه.

ولا يُدَّعى أن بعض أخبارهم عليهم السلام لم تصرح بإسمه الخاص ـ عجل الله فرجه ـ بل عبرت عنه بأوصافه وألقابه ـ عجل الله فرجه ـ فيكون دليلاً من السيرة على المنع، فإن مثل هذه السيرة يسقط الإحتجاج بها في مواجهة الأخبار التي صرحت بإسمه ـ عجل الله فرجه ـ عنهم عليهم السلام، ثم إن عدم التصريح بإسمه في كل مورد قد يكون لتعظيم شأنه، وليس للمحظور من التصريح، فإن الأئمة عليهم السلام كانوا يعظمونه قبل مولد عجل الله فرجه، وقد

ورد عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قوله: ولو أدركته لخدمته أيام حياتي[١].

ثم إن، عدم وجود إسم له شيء وعدم جواز تسميته شيء آخر، فإنه ليس من لوازم تحريم تسميته ـ عجل الله فرجه ـ أن لا يكون له إسم، لأن عدم تحديد إسمه وهويته ـ عجل الله فرجه ـ قد يفتح الباب على مصرعيه للخلاف فيه، وقد يستغله دعاة المهدوية في كل عصر وزمان في ادعاء الإمامة زوراً وبهتاناً، وهذا ما حصل بالفعل كما سنشير له في الخاتمة، فإن بعض دعاة المهدوية استغلوا هذه الثغرة لتدعيم دعواهم، ولقد دلت جملة من الأخبار على إسمه كما في خبر اللوح المروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وخبر الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة وكتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام، وفي خبر الطوسي في كتابه الأمالي، وذلك مما تعرضنا له في نبأ أسمائه ـ عجل الله فرجه ـ فراجعه.

ومما يؤكد كلامنا من أن حرمة التسمية ليس في ذكر إسمه بما هو ذكر لإسمه، فالتحريم ليس لذكره ـ عجل الله فرجه ـ بإسمه بما هو هو، بل بما يترتب على ذلك من الآثار، مما يؤكد هذا الرواية الصحيحة المروية عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه بإسمه إلا كافر[٢].

فهل مجرد ذكر إسمه بما هو ذكر إسمه هو الذي يفضي إلى الكفر؟ أم أن الذي يفضي إلى الكفر التسمية المستتبعة للأذية والضرر، ونيل الأعداء منه ووقوعه في الخطر، فإن الكفر المراد من الخبر هو كفر نصب العداء فمن يسميه ـ عجل الله فرجه ـ بهدف إيقاعه في الخطر ونيل العدو منه هو الكافر الناصبي الذي ينصب العداء لأهل البيت عليهم السلام، ولا يمكن أن تستلزم

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٤٥، ح٤٦.
(٢) الكافي للكليني، الأصول، ج ١، ص ٣٣٣.

تسميته ـ عجل الله فرجه ـ للكفر إلا إذا كانت نصباً للعداء، فوجه الكفر في خبر الإمام الصادق عليه السلام هو في كفر نصب العداء وهو في التسمية طمعاً في أن ينال منه الأعداء على التفصيل المذكور وإلى الله ترجع الأمور.

النبأ الحادي عشر
في جملة من صفاته
عجل الله فرجه

لقد صرحت الأخبار بمجموعة من صفاته وشمائله عجل الله فرجه، ورويت بطرق علماء الفريقين، وسنعرض لجملة منها في هذا النبأ.

فمنها: ما روي عن رسول الله ﷺ عند ذكره للحجة عجل الله فرجه، قال ﷺ: أشبه الناس بي خلقاً وخُلُقاً[1].

وعنه ﷺ قال: وشمائله شمائلي[2].

ومنها: ما روي بسند معتبر عنه ﷺ قال: أشبه الناس بي في شمائله، وأقواله، وأفعاله[3].

وروى هذا الحديث الفضل بن شاذان في كتابه الغيبة.

وعنه ﷺ في ذكره لصفاته ـ عجل الله فرجه ـ قال ﷺ: أجلى الجبين[4].

أقول: ومعنى أنه ـ عجل الله فرجه ـ أجلى الجبين، أي خفيف الشعر ما بين النزغتين من الصدغين كما ورد ذلك في كتاب مجمع البحرين من كتب اللغة للطريحي.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج١، ص ٢٨٦، ح١.
(٢) نفس المصدر، ج٢، ص ٤١١، ح٦.
(٣) الأربعين للخاتون آبادي، ص ١٠٨.
(٤) عقد الدرر للسلمي، ص ٣٨، والغيبة للنعماني، ص ٢١٥.

ومنها: ما روي عنه ﷺ قال في وصفه له عجل الله فرجه: على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري[١].

وعنه ﷺ قال في وصفه عجل الله فرجه: كأن وجهه كوكب دري في خده الأيمن خال أسود، أفرق الثنايا[٢].

ومنها: ما روي عنه ﷺ قال: المهدي طاووس أهل الجنة، وجهه كالقمر الدري، عليه جلابيب نور[٣].

ومنها: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في ذكره لأوصافه ـ عجل الله فرجه ـ قال عليه السلام: أبيض مشرب حمرة[٤].

وعنه عليه السلام قال: شاب مربوع[٥].

وعنه عليه السلام قال: حسن الوجه، ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه[٦].

أقول: ويظهر من حديث أمير المؤمنين عليه السلام هذا ما أكده غير هذا الحديث من الأخبار وهو أنه ـ عجل الله فرجه ـ على هيئة شابة فلا تعجزه الليالي والدهور، ولا يغزو الشيب رأسه وسواد لحيته على طول غيبته، بل ورد ـ كما سيأتي ـ أنه يبقى على هيئة شابة لحين انقضاء أجله عجل الله فرجه.

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢١٥.
(٢) عقد الدرر للسلمي، ص ٣٤، وكشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام للأربلي، ج٢، ص ٤٧٠، والبيان في أخبار صاحب الزمان - عجل الله فرجه - للگنجي، ص ٩٥.
(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام للأربلي، ج٢، ص ٤٨١، ونور الأبصار للشبلنجي، ص ١٨٧، ونور الأبصار للمازندراني، ص ٣٧٤، ومنتهى الآمال للقمي، ج٢، ص ٤٨١.
(٤) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٣٥، وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٤٥٣.
(٥) الغيبة للطوسي، ص ٢٨١، ح٤٨٧.
(٦) نفس المصدر، ص ٢٨١.

ومنها: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ كذلك ـ في وصفه له ـ عجل الله فرجه ـ قال عليه السلام: عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم(١).

أقول: والمقصود بالمشاش رؤوس العظام على ما في كتب اللغة.

ومنها: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ كذلك ـ في وصفه عجل الله فرجه، قال عليه السلام: كث اللحية، أكحل العينين، براق الثنايا، في وجهه خال، أقنى، أجلى، في كتفه علائم نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم(٢).

ومنها: ما روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عند ذكره لشمائله ـ عجل الله فرجه ـ قال عليه السلام: مقرون الحاجبين(٣).

وعنه عليه السلام قال في وصفه له ـ عجل الله فرجه ـ : أقنى الأنف(٤).

أقول: والمراد بأنه ـ عجل الله فرجه ـ أقنى الأنف أي طويل الأنف مع دقة عرنينه، وحدب في وسطه، كما أفدناه من كتاب مجمع البحرين للطريحي.

ومنها: ما روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في وصفه له عجل الله فرجه، قال عليه السلام: شامة في رأسه(٥).

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٦٥٣.
(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان ـ عجل الله فرجه ـ للگنجي، ص ٥١٦.
(٣) نور الأبصار للمازندراني، ص ٣٧٤، وفلاح السائل لابن طاووس، ص ٢٠٠، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٨٦، ص ٨١.
(٤) نور الأبصار للمازندراني، ص ٣٧٤.
(٥) نفس المصدر.

وقال عليه السلام: بعيد ما بين المنكبين[١].

وقد ورد في بعض كتب السير أنه ـ عجل الله فرجه ـ على خده الأيمن خال أسود، وعلى يده اليمنى خال، وأنه ـ عجل الله فرجه ـ ممتلىء الجثة وطويل القامة[٢].

وورد عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال صلى الله عليه وآله: ليبعثن الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا، أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، ويفيض المال فيضاً[٣].

وورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام بسنده، عن آبائه عليهم السلام، عن جده أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال وهو على منبره متحدثاً عن الحجة عجل الله فرجه:

يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان، أبيض اللون، مشرب بالحمرة... الخبر[٤].

وروى السيد ابن طاووس في كتابه الملاحم والفتن عن أبي صالح السليلي في كتاب الفتن، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال في وصفه له عجل الله فرجه:

أشبه الناس خَلْقاً وخُلُقاً وحسناً برسول الله صلى الله عليه وآله.

وذكر وصفه ـ عجل الله فرجه ـ في الجملة بعض المعاصرين فقال: ناصح اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، مسنون الخد، أقنى الأنف، أشم، أروع، كأنه غصن بان، وكأن صفحة غرته كوكب دري، بخده الأيمن خال كأنه فتاتة مسك على بياض الفضة، برأسه وفرة سمحاء سبطة

---

(١) إلزام الناصب للحائري، ج١، ص ٤٧٥، وفلاح السائل لابن طاووس، ص ٢٠٠، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٨٦، ص ٨١.
(٢) الدروس البهية للواساني، ص ١٨٤، طبعة مؤسسة عز الدين في بيروت.
(٣) ينابيع المودة للقندوزي، ص ٤٦٠.
(٤) عقد الدرر للسلمي، ص ١٠١.

تطالع شحمة أذنه، له سمت، ما رأت العيون أقصد منه، ولا أعرف حسناً وحياءً[١].

أقول: وشرحه فقال: أبلج الحاجب أي مفترق الحاجب، ومسنون الخد أي طويل الخد، وأقنى الأنف أي مستوي الأنف، وأشم أي مرفوع الرأس، وأروع أي يعجبك بحسنه، والوفرة ما سال من الشعر على الأذن، ولنعم ما جمعه هذا الجليل في ذكره لأوصافه عجل الله فرجه.

(١) الإمام المهدي عليه السلام لدخيل، ص١٠، طبعة دار المرتضى في بيروت.

النبأ الثاني عشر
في جملة من خصائصه
عجل الله فرجه

من جملة الخصائص التي اختصه الله عز وجل بها أنه سبحانه أطلع أمره ـ عجل الله فرجه ـ على جميع أنبيائه عليهم السلام من لدن آدم أبي البشر الأول عليه السلام إلى محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله، وكان ـ عجل الله فرجه ـ موضع اهتمامهم جميعاً وعنايتهم جميعاً كما دلت عليه الأخبار.

ولقد أمله ـ عجل الله فرجه ـ كل الأنبياء المظلومين عليهم السلام في أن ينتصر لهم من ظالميهم والمنكرين لفضائلهم، والمضطهدين لهم في دار الدنيا، ووعدهم الله عز وجل أن ينتصر لهم عليهم السلام على يديه ـ عجل الله فرجه ـ في الرجعة، ومن الأحاديث النبوية الجامعة لجملة من خصائصه ـ عجل الله فرجه ـ حديث خطبة النبي صلى الله عليه وآله في غدير خم في حجة الوداع، وذلك أنه صلى الله عليه وآله ذكر فيها الحجة ـ عجل الله فرجه ـ فقال:

ألا إن خاتم الأئمة منا القائم المهدي صلوات الله عليه، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك، ألا إنه المدرك بكل ثار لأولياء الله عز وجل، ألا إنه الناصر لدين الله عز وجل، ألا إنه الغراق في بحر عميق، ألا إنه يسم كل ذي فضل بفضله، وكل ذي جهل بجهله، ألا إنه خيرة الله ومختاره، ألا إنه وارث كل علم والمحيط به، ألا إنه المخبر عن ربه عز وجل والمنبه بأمر إيمانه، ألا إنه الرشيد السديد، ألا إنه المفوض إليه، ألا إنه قد بشر به مَنْ سلف بين يديه، ألا إنه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق إلا معه ولا نور فوز إلا عنده، ألا إنه لا غالب له

ولا منصور عليه، ألا وإنه ولي الله في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلانيته. . . إلى آخر الخطبة(١).

ومن جملة خصائصه ـ عجل الله فرجه ـ أن الملائكة حملته يوم مولده ـ عجل الله فرجه ـ إلى سرادق العرش، وخاطبه الحق عز وجل قائلاً: مرحباً بك عبدي لنصرة ديني، وإظهار أمري، ومهدي عبادي، آليت أني بك آخذ وبك أعطي، وبك أغفر، وبك أعذب. . . الخبر(٢).

ومن خصائصه ـ عجل الله فرجه ـ أن الله جل جلاله أمر نبيه ﷺ ليلة معراجه بمحبته، وبمحبة من يحبه عجل الله فرجه، فقال الحق سبحانه لمحمد ﷺ عند ذكره له عجل الله فرجه:

وهذا القائم، يحل حلالي، ويحرم حرامي، وينتقم من أعدائي، يا محمد أحببه فإني أحبه، وأحب من يحبه(٣).

ومن خصائصه ـ عجل الله فرجه ـ أنه عند ظهوره يبدو للناظر وكأنه ابن ثلاثين سنة، فلا تؤثر عليه عوامل الزمان، ولا يبدو عليه الهرم والشيخوخة، وقد رويت في ذلك جملة من الأخبار.

منها: خبر أبي الصلت الهروي، قال: قلت للرضا عليه السلام: ما علامات القائم منكم إذا خرج؟

قال: علامته أن يكون شيخ السن، شاب المنظر، حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإن من علاماته ألا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله(٤).

---

(١) الإحتجاج للطبرسي، ج١، ص ٨٠، واليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين لابن طاووس، ص ٣٥٧، الطبعة المحققة بأدنى تفاوت.
(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٢٧.
(٣) نفس المصدر، ج٣٦، ص ٣٢٣، ومقتضى الأثر، ص ٢٣، وص ٢٤.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٦٥٢، ح١٢.

ومنها: ما عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: ويظهر في صورة فتى موفق ابن ثلاثين سنة[١].

وعنه عليه السلام ـ أيضاً ـ في جملة خبر له ذكر خروجه ـ عجل الله فرجه ـ قال عليه السلام: ... يرجع إليهم شاباً موفقاً... الخبر[٢].

ومنها: ما عن الإمام أبي محمد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام أنه ذكر القائم ـ عجل الله فرجه ـ فقال:

يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليُعْلَمَ أن الله على كل شيء قدير[٣].

وورد أنه ـ عجل الله فرجه ـ يصلى على جنازته بسبع تكبيرات كما صلى عمه الإمام أبو محمد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام على أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

ومن جملة خصائصه ـ عجل الله فرجه ـ أن الله عز وجل ينصره على أعدائه بالرعب، فقد ورد في الدعاء: وانصره بالرعب.

وهذا من جملة ما نصر الله به جده رسول الله صلى الله عليه وآله حيث ورد عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: أنا المنصور بالرعب.

ومن خصائصه ـ عجل الله فرجه ـ أنه تقلد الإمامة في سن الخامسة من عمره الشريف، وبذلك يكون أصغر الأئمة عليهم السلام عمراً عند استلامه مقاليد الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام العسكري عليه السلام.

ومن خصائصه ـ عجل الله فرجه ـ أن له غيبتين، الغيبة الصغرى وكانت بين سنة مئتين وستين للهجرة وحتى سنة ثلاثمائة وتسعٍ وعشرين

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢٥٩.
(٢) نفس المصدر.
(٣) الإحتجاج للطبرسي، ج٢، ص ١٠.
(٤) بحار الأنوار للمجلسي، ج٤٢، ص ٢٩٢.

للهجرة، والغيبة الكبرى وبدأت بانتهاء الغيبة الصغرى إلى أن يشاء الله عز وجل.

ومن خصائصه ـ عجل الله فرجه ـ أنه يقيم دولة العدل في كل البلاد، وورد أن دين الله يظهر في كل القرى في زمانه عجل الله فرجه، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في خبر له يحدث بالمهدي ـ عجل الله فرجه ـ ودولته، قال عليه السلام في جملة هذا الخبر: . . . حتى لا تبقى قرية إلا ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله بكرة وعشياً. . . الخبر(١).

وعن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: إذا قام القائم المهدي لا تبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله(٢).

ومن أهم خصائصه ـ عجل الله فرجه ـ التي تواترت بها الأخبار من طرق الفريقين أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً مثلما ملأت جوراً وظلماً، وقد تقدمت بمضمونه أخبار كثيرة، وسنأتي على مزيد منها، كما سنورد الكثير من خصائصه ـ عجل الله فرجه ـ عند التعرض لشؤون دولته وما يجري في عصر ما بعد الظهور في طي بحث العلامات وأنبائها وملحقاتها، والله المؤيد.

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج٦٨، ص ٢٣١.
(٢) نفس المصدر، ج٥٢، ص ٣٤٠.

النبأ الثالث عشر

في أن له غيبتين عجل الله فرجه

وفيه رَدُّ إشكالية مضللة وشواهد على

إمكانية الغيبة العرفية الإصطلاحية

لقد اصطلح المتكلمون وعلماء الإعتقاد وعامة المؤرخين والمحدثين على تسمية غيبته الأولى بالغيبة الصغرى، والثانية بالغيبة الكبرى.

ولقد دلت جملة من الأخبار المروية عن أهل بيت العصمة والطهارة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، دلت على أن له غيبتين عجل الله فرجه.

منها: خبر إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة، الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه إلا خاصة مواليه في دينه[1].

وسوف يمر هذا الخبر ونظيره في أخبار الخاتمة فالتفت، كما مر بمضامينه ومضامين ما سيأتي من أخبار الغيبتين مر الكثير في الأنباء المتقدمة.

ومنها: خبر المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين في إحداهما يرجع إلى أهله، والأخرى يقال: هلك في أي واد سلك، قلت: فكيف نصنع إذا كان ذلك؟

قال: إن ادعى مدع فاسألوه عن تلك العظائم التي يجيب فيها مثله[2].

أقول: ويظهر من خبر المفضل بن عمر المتقدم أنه سيظهر من يدعى

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ٨٩.
(٢) نفس المصدر، ص ٩٠.

أنه المهدي في غيبته عجل الله فرجه، وقد أمر الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، أمر الشيعة بامتحان من يدعى المهدوية بالسؤال منه، وأن يكون السؤال في المسائل العظائم التي لا يجيب عنها إلا الحجة عجل الله فرجه، ولعله أراد عليه السلام سؤال من يدعى المهدوية أن يظهر المعجز من الأمور، لأنه لو أراد المسائل العلمية المحضة لأمكن تضليل الشيعة حيث أن تعلم مثل هذه المسائل هو من الصناعات التي من الممكن في الجملة أن يقدر على مثلها من له لب، ثم إن عوام الشيعة عاجزون عن التمييز من خلال محض المسائل العلمية التي هي صناعة من الصناعات، إلا اللهم أن يقيد كلامه عليه السلام بأنه أراد من العلماء وأهل الخبرة أن يسألوا من يدعي المهدوية على وجه امتحانه لقدرة مثل هؤلاء على تمييز المحق من المبطل، وكلا الوجهين يحتملهما تأويل الخبر، والله العالم.

ومنها: خبر المفضل بن عمر الجعفي أيضاً، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال عليه السلام:

إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على أمره إلا نفر يسير، ولا يطلع على موضعه أحد من ولي، ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره[1].

ومنها: ما روي بسنده عن زرارة، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، يقول زرارة: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول: إن للقائم غيبتين يرجع في إحداهما، والأخرى لا يُدرى أين هو، يشهد المواسم، يرى الناس ولا يرونه[2].

أقول: بعد هذا العرض الموجز للأخبار الدالة على الغيبتين، نلفت أن الغيبة الأولى المسماة بالصغرى بدأت من حين صلاته ـ عجل الله

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ٨٩.
(٢) نفس المصدر.

فرجه ـ على أبيه الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وكان له من العمر خمس سنوات على المشهور سنة مائتين وستين للهجرة[١]، وانتهت هذه الغيبة بموت آخر سفرائه الأربعة سنة ثلاثمائة وتسع وعشرين للهجرة، وبانتهاء الغيبة الصغرى التي هي الغيبة الأولى من الغيبتين المنصوص عليها في الأخبار المتقدمة، بانتهاء هذه الغيبة بدأت الغيبة الثانية الأطول أمداً، وهي الغيبة المسماة بالكبرى في اصطلاح علماء الكلام والتاريخ والحديث، وهي الغيبة الثانية من الغيبتين المنصوص عليها في الأخبار المتقدمة، وبناءً عليه تكون مدة الغيبة الصغرى تسعاً وستين سنة، وقد ضم إليها البعض السنوات الخمس من حين مولده ـ عجل الله فرجه ـ وهذا اشتباه يتضح الرد عليه من ردنا على الإشكالية المضللة الآتية، وفي أمد غيبته الكبرى ـ عجل الله فرجه ـ صرحت بها أخبار عدة تقدم بعضها، ومنها ـ مما لم يتقدم بيانه ـ خبر أحمد بن إسحاق وهو من الأخبار المطولة روي بسنده عنه، عن الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، أنه سأله أحمد بن إسحاق من جملة ما في هذا الخبر، سأله عن مدة غيبته ـ عجل الله فرجه ـ فقال له السائل: يا ابن رسول الله، وإن غيبته لتطول؟... فقال عليه السلام: إي وربي، حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقى إلا من أخذ الله عز وجل منه عهداً لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه، يا أحمد هذا أمر من الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك، واكتمه، وكن من الشاكرين تكن معنا في عليين... الخبر[٢].

رد إشكالية مضللة

قد يسلم البعض بأخبار الغيبتين المتقدمة، ولكن يلتبس عليه أمر تطبيقها فيدعي أن الغيبة الأولى منها كانت عند غيابه وهو حمل في بطن أمه

---

(١) مرآة الجنان، ج٢، ص ٤٦٢، وتاريخ الخميس، ج٢، ص ٣٤٧، وتاريخ ابن الوردي، ج١، ص ٣١٩.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٢١٦، وص ٢١٧.

ـ عجل الله فرجه ـ حيث أخفى الله عز وجل حمله وهو في بطنها على تفصيل ما ورد في أخبار نبأ حمله ووضعه ـ عجل الله فرجه ـ المتقدمة، فقد يُدَّعى أن هذا الخفاء لحمله هو نوع من أنواع الغيبة، بل قد يطبق البعض الغيبة الأولى عليه لينتهي إلى الكفر بغيبة ما بين صلاته ـ عجل الله فرجه ـ على أبيه عليه السلام وموت آخر سفرائه الأربعة وبداية غيبته المستمرة إلى أن يأذن الله عز وجل له بالخروج والظهور، فقد يعتبر البعض غيبة خفائه ـ عجل الله فرجه ـ وهو حمل ـ عجل الله فرجه ـ هي الغيبة الأولى من الغيبتين المنصوصتين.

هذا من جانب، ومن جانب آخر، قد يعتبر هذا البعض الغيبة الثانية هي غيبة ما بين مولده ـ عجل الله فرجه ـ وظهوره للصلاة على أبيه عليه السلام، لتكون هذه الغيبة في جانب هذا البعض ثانية الغيبتين المنصوصتين في الأخبار، وكل ذلك حتى ينكر هذا البعض الضروريات الإعتقادية المرتبطة بالغيبة العرفية الإصطلاحية، أو سائر تفاصيل شؤون الغيبتين، وهذا حال من لا دراية له ولا مراقبة منه للأخبار المُعْتَبَرَة والتواريخ المتواترة.

ويجاب عن مثل هذه الدعاوى أن خفائه ـ عجل الله فرجه ـ لا يصدق عليه غيبة بحسب ما يفهمه العرف من معنى الغيبة، وبحسب ما عليه اصطلاح الأخبار والقائلين بالغيبة، فإن الغيبة العرفية والإصطلاحية تستدعي ظهوره بداية، حتى يغيب أخرى، فالغيبة تكون لمن سبق منه الظهور والشهود، ولما كان ـ عجل الله فرجه ـ في عالم رحم أمه عليها السلام لم يظهر حتى يصدق على خفائه وهو حمل أنه غاب بحسب ما يفهمه العرف، فتطبيق مثل هذا المعنى على حال حمله ـ عجل الله فرجه ـ لا يصدر إلا ممن ليست له خبرة بفهم الأخبار، ولا يقول به إلا من لم يطلع على معنى الغيبة الملحوظة عند أهل العرف والمصطلحين من المعصومين عليهم السلام وغيرهم، وعليه فلا يصح أن يسمى خفائه ـ عجل الله فرجه ـ في رحم أمه غيبة، ولا أن يقال إن استتاره وهو حمل هو أحد الغيبتين الملحوظتين في أخبار الغيبتين المتقدمة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن غيابه ـ عجل الله فرجه ـ عن الأنظار بعد مولده ـ عجل الله فرجه ـ لحين صلاته على أبيه عليه السلام، هذا الغياب لم يكن غيبة تامة، فإنه ـ عجل الله فرجه ـ في هذه المرحلة بقي على اتصال بشيعته وأصحابه ـ عجل الله فرجه ـ بالمباشرة، وبقي في دار أبيه عليه السلام وفي أحضان أمه عليها السلام وخدمه وأرحامه كعمته السيدة حكيمة عليها السلام، وبقي يستقبل بعض الوافدين على دار أبيه عليه السلام من خواص الشيعة كما دلت عليه الأخبار المصرحة باطلاع مثل هؤلاء على موضعه عجل الله فرجه، فلا يمكن أن يُدعى أنه غاب في هذه المرحلة بالمعنى الذي يراد عرفاً للغيبة، أو بمعنى الغيبة الإصطلاحية التي لوحظت في أخبار الغيبتين المتقدمة.

ولا يقاس اتصاله في هذه المرحلة، أي مرحلة ما بين مولده ـ عجل الله فرجه ـ وصلاته على أبيه عليه السلام، لا يقاس اتصاله بشيعته ومواليه وأصحابه وأرحامه وخدامه عجل الله فرجه، لا يقاس هذا الإتصال باتصاله بهم بواسطة سفرائه الأربعة في حال غيبته الصغرى، فإن اتصاله بشيعته ومواليه وأصحابه وأرحامه وخدامه ـ عجل الله فرجه ـ في مرحلة ما بين مولده ـ عجل الله فرجه ـ وصلاته على أبيه عليه السلام كان بالمباشرة، أما في مرحلة الغيبة الصغرى فلم يكن بالمباشرة بل عن طريق التوقيعات بواسطة السفراء الأربعة الذين كانوا يحظون بدرجة التشرف بلقائه عجل الله فرجه، علماً بأنه - عجل الله فرجه - في مرحلة الغيبة الكبرى اتفقت له ـ عجل الله فرجه ـ العديد من التوقيعات لخواص العلماء ولبعض الأولياء من شيعته ـ عجل الله فرجه ـ وذلك بواسطة من كانوا لا يعرفونه أنه الحجة ـ أرواحنا فداه ـ إلا بعد غيابه عن الأنظار وتواريه عن الأبصار، وهذا لا ينافي إمكانية مشاهدة بعض أخص الخواص لطلعته - عجل الله فرجه - في الغيبة الكبرى، وفي الجملة فإن حال كل هذه المشاهدات ليس كحال مشاهدته في مرحلة ما قبل الغيبة الصغرى الإصطلاحية، وهي مرحلة ما بين مولده وصلاته على أبيه عليه السلام.

وعليه فلا يمكن تطبيق أخبار الغيبتين المتقدمة على مرحلتي ما بين حمله ووضعه عجل الله فرجه، وبين مولده وصلاته على أبيه عليه السلام، لما قدمناه من التقريب، ولأن ذلك يستلزم امتلاء الأرض بالقسط والعدل بعد ظهوره - عجل الله فرجه - للصلاة على أبيه عليه السلام وهذا مما لم يتفق بالبداهة، فادعاء مثل هذا التطبيق لمعنى الغيبتين لا يتوافق مع القرآئن المروية في أخبار الغيبتين المتقدمة ومع القرآئن المروية في غير أخبار الغيبتين الدالة على طول عمره عجل الله فرجه، وعلى شؤون دولته وعصر ظهوره وعلائم ذلك إلى ما هنالك من الأمور، وبناءً على هذا يبقى الكلام هو الكلام في أن غيبته الأولى الموسومة بالصغرى بدأت بصلاته ـ عجل الله فرجه ـ على أبيه عليه السلام، وانتهت بموت آخر سفرائه الأربعة، وغيبته الثانية الموسومة بالكبرى بدأت بموت آخر سفرائه الأربعة وتمتد إلى أن يأذن الله عز وجل له بظهور الأمر، ومن أبرز الأدلة على بطلان فهم كون الغيبتين الأولى في مرحلة حمله ـ عجل الله فرجه ـ والثانية مرحلة ما قبل صلاته على أبيه عليه السلام، من أبرز أدلة بطلان هذا الفهم للغيبتين هو كون أخبار الغيبتين صرحت بأنه بعد انتهاء أمدهما يملأ ـ عجل الله فرجه ـ الأرض قسطاً وعدلاً، وهذا ما لا يمكن أن يتحقق بهذا الفهم كما أشرنا، فالتفت، والله المسدد.

شواهد على إمكانية الغيبة

لقد قدمنا بأن معنى الغيبة في أخبار الغيبتين هو الغيبة العرفية الإصطلاحية على نحو ما فسرناه في طيات هذا النبأ، وهناك شواهد تاريخية عديدة تلاحظ مع الفارق، وسنطرح بعضها في هذه العجالة لتقريب المعنى، وهي تضرب ولا تقاس، بل ليست دليلاً على الغيبة العرفية الإصطلاحية في الجملة، وإنما نطرحها من باب الجري على ما هو مذكور في كتب الغيبة.

منها: ما ورد في قصة نبي الله إدريس عليه السلام، فقد ورد أنه غاب عليه السلام

عن قومه، ثم ظهر ليبشرهم بالفرج بقيام نوح عليه السلام.

ومنها: ما ورد في قصة نبي الله صالح عليه السلام من أنه غاب عن قومه زماناً، ولما عاد إليهم لم يعرفوه لطول مدة غيابه.

ومنها: ما روي عن شيخ الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام فإن الحجة ـ عجل الله فرجه ـ شابهه في كثير من أحواله، فقد أخفى الله عز وجل حمل إبراهيم عليه السلام وهو في بطن أمه كما أخفى حمل الحجة عجل الله فرجه، وهذا ليس محلاً للشاهد، ولكن محل الشاهد ما روي أن الله عز وجل غَيَّبَ إبراهيم عليه السلام بعد ولادته، وأنه غاب عليه السلام مرة أخرى حين هاجر إلى بلاد الشام، وأحواله عليه السلام في كل ذلك مشابهة لما عليه القائم عجل الله فرجه.

ومنها: ما روي عن نبي الله موسى بن عمران الكليم عليه السلام، فقد غاب الغيبة الأولى بعد ولادته عليه السلام، والغيبة الثانية في التيه.

ومنها: ما ورد في قصة نبي الله يونس عليه السلام من أنه غاب حين التقطه الحوت.

ومنها: ما ورد في قصة سليمان بن داوود عليه السلام فقد غاب حين أخذ الماء خاتمه.

ومنها: ما ورد في أحوال مريم بنت عمران عليها السلام، فإنها لما هربتَ بنبي الله عيسى روح الله عليه السلام، لما هربت به من اليهود، قالوا: غابت في مصر اثنتي عشرة سنة.

ومنها: ما ورد في قصة نبي الله إلياس عليه السلام، فإنه غاب عن الملك سبع سنين في الجبل إلى أن رفعه الله إليه.

ومنها: ما في قصة نبي الله يوسف عليه السلام، فإنه غاب عشرين سنة وهو بمصر، وكان يعقوب عليه السلام حينها في فلسطين.

ومنها: ما عن عيسى بن مريم عليه السلام، فإن الله أخفى ولادته وغيب شخصه بعد ولادته عليه السلام، وذلك أثناء سياحته في الأرض، وقد تكرر غياب

شخصه على هذا النحو مراراً، حيث ورد بأن قومه وشيعته كانوا لا يعرفون خبره أثناء سياحته في الأرض.

ومنها: ما ورد عن آصف بن برخيا عليه السلام فقد غاب عن قومه مدة طال أمدها، ثم رجع إليهم.

ومنها: ما ورد عن نبي الله دانيال عليه السلام فقد ذكروا له غيبته كذلك.

ومنها: ما عن نبي الله عُزَير عليه السلام فقد ذكروا له غيبته عن قومه كذلك.

وذكروا أن بعض أوصياء نبي الله موسى الكليم عليه السلام كانت له غيبة عن قومه، كما اعتبروا غياب رسول الله صلى الله عليه وآله في حصار شعب أبي طالب عليه السلام والذي استمر ثلاث سنين، إعتبروه من مصاديق الغيبة حيث كان صلى الله عليه وآله لا يعرف مكانه إلا خواص أهل بيته وأصحابه وموالية.

وقد تعرض لذكر هذه الشواهد جماعة من المحدثين[1]، ولكننا لو تأملنا في بعض ما ذكر فإنا لا نجده من مصاديق الغيبة العرفية الإصطلاحية المقصودة في أخبار غيبة الحجة عجل الله فرجه، وإن كان الكثير منها يصلح مع الفارق شاهداً على ذلك، ونحن ذكرنا بعض هذه الشواهد مما قد يصلح بعضه من بعض الوجوه شاهداً على الغيبة العرفية الإصطلاحية المقصودة في أخبار الغيبتين، وكل ما طرحناه هنا في هذا المجال هو من باب الجري على ما في كتب الغيبة، والله المسدد.

---

(١) إلزام الناصب للحائري، ج١، من ص ٢٧٣ إلى ص ٢٨٣.

النبأ الرابع عشر

في جملة من أحوال نواب الغيبة الصغرى

وفيه مناقشة مضمونية تمهيدية في خبر السمري

توطئة

لقد اشتهر أن نوابه ـ عجل الله فرجه ـ في مرحلة الغيبة الصغرى هم أربعة، وهذا هو المشهور، وخالفه البعض حيث ادعى بأن نوابه في هذه المرحلة المشهورون أربعة؛ أما غير المشهورين فيصلون إلى الأربعين، وهذا مما نقله سيدنا الأستاذ في منهجية التحقيق آية الله الفقيه المحقق السيد مصطفى الحسيني الخوانساري أعلى الله مقامه، وهو من الأقوال النادرة والمخالفة للشهرة الروائية وما عليه التسالم بين عامة المؤرخين والمحدثين، بل بين كل من كتب حول شؤون الغيبة، بل لم نقف على دليل عليه في كتب الغيبة، وهو عندنا مجرد دعوى بدون مستند.

وعلى كل حال وعملاً بالشهرة والمتسالم فإن نوابه الأربعة ـ عجل الله فرجه ـ في الغيبة الصغرى كانوا يمثلون المرجعية العليا كل بحسب ما عنده، ولكنهم لم يتصدوا للإفتاء والإجتهاد، بل كان دورهم النقل عنه ـ عجل الله فرجه ـ والإستفتاء منه في مسائل شيعته، لذا كان اختيارهم من الأمناء على حلال الله وحرامه، وقرر علماء رجال الحديث ذكر أحوالهم على التفصيل، وكان البعض منهم يتصدى لشؤون القضاء، وفي الجملة كانوا كوكلاء ينقلون المسائل ويقسمون الأموال على طريقة وكلاء مراجع تقليد زماننا، وإن كان القياس مع الفارق جلي للبصير بأحوال العصر والزمان، وإليك بعض ما ورد في أحوال النواب الأربعة في هذه العجالة.

النائب الأول

الشيخ أبو عمرو عثمان بن سعيد العَمْري الأسدي

هو الشيخ المكنى بأبي عمرو، وإسمه عثمان بن سعيد، ويلقب بالسَّمان والزيَّات لأنه كان يتجر بالسمن، وقد ذكروا بأنه كان يتظاهر بتجارة السمن تقية من الخلفاء العباسيين خصوصاً المتوكل، حيث كان المتوكل يمنع من وصول الحقوق الشرعية إلى الأئمة عليهم السلام فكان أبو عمرو يضع تلك الحقوق في أوعية الزيت والسمن ويخفيها بذلك وينقلها عبر الأسواق إلى الأئمة عليهم السلام ومنهم عليهم السلام كانت تصل إلى الشيعة، وكان أبو عمرو يلقب ـ أيضاً ـ بالعسكري لأنه كان يسكن في محلة العسكر بسامراء، وكان من أصحاب الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام، بل كان باباً إليه عليه السلام، وذكر علماء رجال الحديث أنه قام بخدمة الإمام الجواد عليه السلام وله من العمر إحدى عشرة سنة، وله إليه عهد معروف[1]، وكذا ذكروا أنه صاحب الإمامين الهمامين العسكريين عليهما السلام[2].

ويظهر من مجموع كلمات علماء رجال الحديث أنه عاصر أربعة من الأئمة عليهم السلام، لذلك ذكر الشيخ المفيد أن نيابته للحجة ـ عجل الله فرجه ـ لم تمتد طويلاً، وهذا قرينة تقوي صحة معاصرته لأربعة من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وقد صرحت جملة من الأخبار بوثاقته وأمانته، منها خبر أحمد بن إسحاق بن سعد، قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد صلوات الله عليه في يوم من الأيام، فقلت: يا سيدي، أنا أغيب، وأشهد، ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت، فقول من نقبل؟ وأمر من نمتثل؟

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج٤، من ص ٤٦٩ إلى ص ٤٨٣، ومعجم رجال الحديث للخوئي، ج١١، ص ١٢٠.
(٢) رجال الطوسي، ص ٢٤٠، الطبعة الأولى في النجف الأشرف.

فقال لي صلوات الله عليه: هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما أداه إليكم فعني يؤديه... الخبر[١].

وفيه يقول أحمد بن إسحاق بن سعد ـ أي في تتمة الخبر ـ : فلما مضى أبو الحسن عليه السلام، وصلت إلى أبي محمد ابنه الحسن العسكري ـ عليه السلام ـ ذات يوم فقلت له مثل قولي لأبيه ـ عليه السلام ـ فقال لي: هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي، وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدى إليكم فعني يؤديه... الخبر[٢].

وفي خبر آخر لابن إسحاق، عن الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام قال أحمد بن إسحاق: سألت أبا الحسن علي الهادي عليه السلام: من أعامل، وعمن آخذ، وقول من أقبل؟ فقال عليه السلام: العَمْري ثقتي، فما أدى إليك عني فعني يؤدي، وما قال عني فعني يقول، فاستمع له وأطع فإنه الثقة المأمون... الخبر[٣].

وروى جعفر بن محمد بن مالك الفزاري البزاز بسنده عن جماعة، عن الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، في حق أبي عمرو عثمان بن سعيد العَمْري الأسدي، قال عليه السلام: فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه[٤].

ومن جملة كتاب الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام لإسحاق بن إسماعيل النيسابوري، قال له عليه السلام فيه:

فلا تخرجن من البلد حتى تلقى العَمْري رضي الله عنه برضائي عنه، فتسلم عليه، وتعرفه، ويعرفك، فإنه الطاهر الأمين العفيف القريب منا وإلينا،

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢١٥، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٣٤٤، ومعجم رجال الحديث للخوئي، ج١١، ص ١٢٠.
(٢) نفس المصدر.
(٣) تنقيح المقال للمامقاني، ج٢، ص ٢٤٥.
(٤) الغيبة للطوسي، ص ٢١٧.

فكل ما يحمله إلينا من النواحي فإليه يصير آخر أمره ليوصل ذلك إلينا[١].

ولم أجد تأريخاً لمولده، كما اختلفت كلمات علماء رجال الحديث فيه، فإن الشيخ الطوسي في رجاله ذكر أن خدمته في سن الحادية عشرة من العمر لم تكن للإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام بل كانت للإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام، ويمكن أن يكون قد قام بخدمة الإمام الجواد عليه السلام قبل هذه السن، أو خدم الإمام الهادي عليه السلام في حياة أبيه الإمام الجواد عليه السلام، ويكفي لجلالة قدره ما ورد من الثناء عليه من الإمامين العسكريين عليهما السلام.

وروي بسنده عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسنيين، قالا بأنهما قد دخلا على الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام في سامراء وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته، فدخل عليه في تلك الحال خادمه وكان يسمى بدر فقال بدر له عليه السلام: إن بالباب قوماً شعثاً غبراً، فقال عليه السلام لمن كان في مجلسه: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن، ثم أمر عليه السلام بدراً أن يأتيه بعثمان بن سعيد العَمْري، فلما جاء عثمان، قال عليه السلام له: إمضِ يا عثمان، فإنك الوكيل، والثقة المأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال... الخبر[٢].

وبعد كلام له عليه السلام قال الحسنيان: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيدنا، والله إن عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك، وإنه وكيلك، وثقتك على مال الله تعالى.

قال عليه السلام: نعم، واشهدوا عليَّ أن عثمان بن سعيد العَمْري وكيلي، وأن ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم[٣].

---

(١) رجال الكشي، ص ٤٨٥، الطبعة النجفية الأولى، وقد ذكر بعض من كتب في الغيبة في سند هذا الكتاب أن الإمام العسكري عليه السلام أرسله إلى إبراهيم بن عبده النيسابوري، ولم أقف على مستنده، ولم يذكر مصدره.

(٢) الغيبة للطوسي، ص ٢١٦، وبحار الأنوار للمجلسي، ج ٥١، ص ٣٤٥، وص ٣٤٦.

(٣) نفس المصدر.

أقول: والأخبار التي تشهد بوثاقته وعلو مرتبته كثيرة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، ونحن ذكرنا نماذج منها لا كلها، ويظهر أنه كان من وكلاء الإمامين العسكريين عليهما السلام لسنوات عدة قبل أن يعينه الحجة ـ عجل الله فرجه ـ نائباً عنه في غيبته الصغرى، وعندما توفي ـ رضوان الله عليه ـ تلقى ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان التوقيع وفيه تعزية الحجة ـ عجل الله فرجه ـ به، ومما جاء في التوقيع المبارك عنه ـ عجل الله فرجه ـ قال: . . . إنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لأمره، ورضاً بقضائه، عاش أبوك سعيداً، ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً في ما يقربه إلى الله عز وجل وإليهم نَضَّرَ الله وجهه، وأقاله عثرته. . . الخبر[1].

إلى أن قال عجل الله فرجه:

أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا، وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه. . . الخبر[2].

وقد دفن ـ رضي الله عنه ـ في بغداد بجانب الرصافة، وله قبة ومزار، وروي عن الشيخ الطوسي قوله: وكنا ندخل إليه ونزوره مشاهدة وكذلك من وقت دخولي إلى بغداد وهي سنة ثمان وأربعمائة هجرية إلى نيف وثلاثين وأربعمائة، وقال: وعمل الرئيس أبو منصور بن محمد بن فرج عليه صندوقاً، ويتبرك جيران المحلة بزيارته[3].

النائب الثاني

أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العَمْري الأسدي

دلت الأخبار على نيابته كما في توقيعه ـ عجل الله فرجه ـ معزياً إياه

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢١٩، وص٢٢٠، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٣٤٩، وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٤٧٤.

(٢) نفس المصدر.

(٣) مراقد المعارف، ج٢، ص ٦٢.

بموت أبيه، ومما جاء في هذه التعزية علاوة على ما قدمناه، وفي حديثه ـ عجل الله فرجه ـ عن أبي عمرو عثمان بن سعيد يقول عجل الله فرجه:

كان من كمال سعادته أن رزقه الله ولداً مثلك يخلفه بعده، ويقوم مقامه ويترحم عليه... الخبر(١).

فقوله عجل الله فرجه: يخلفه بعده، ويقوم مقامه، دليل بيِّن على ثبوت نيابته بعد أبيه رضوان الله عليهما.

وروي بسنده عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار أنه بعد وفاة أبي عمرو خرج لمحمد بن إبراهيم بن مهزيار توقيعه ـ عجل الله فرجه ـ يقول فيه في حق أبي جعفر محمد بن عثمان:

والإبن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب ـ رضي الله عنه وأرضاه ونضّر وجهه ـ يجري عندنا مجراه، ويسد مسده، وعن أمرنا يأمر الإبن وبه يعمل تولاه الله، فانته إلى قوله، وعرف معاملتنا ذلك(٢).

وروي بسنده عن محمد بن يعقوب، عن إسحاق بن يعقوب أنه تلقى التوقيع بخطه عجل الله فرجه، وفيه:

وأما محمد بن عثمان العَمْري ـ رضي الله عنه وعن أبيه ـ فإنه ثقتي وكتابه كتابي(٣).

وروي بسنده عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: سألت محمد بن عثمان ـ رضي الله عنه ـ فقلت له: هل رأيت صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو ـ عليه السلام ـ يقول: أللهم أنجز لي ما وعدتني(٤).

---

(١) الغيبة للطوسي، ص٢١٩، وص ٢٢٠، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص٣٤٩، وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص٤٧٤.
(٢) الغيبة للطوسي، ص ٢٢٠، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٣٤٩.
(٣) الغيبة للطوسي، ص ٢٢٠، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٩، ص ٣٥٠.
(٤) الغيبة للطوسي، ص ٢٢٢.

أقول: وفي خبر آخر أنه ـ رضي الله عنه ـ رآه ـ عجل الله فرجه ـ متعلقاً بأستار الكعبة من جهة المستجار، وأنه ـ رضي الله عنه ـ سمعه ـ عجل الله فرجه ـ يقول أيضاً: أللهم انتقم بي من أعدائك. . . الخبر(١).

وروي عن الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام أن رجلاً سأله عليه السلام عن العَمْري، فقال عليه السلام له: العَمْري وابنه ثقتان، فما أديا إليك فعني يؤديان، وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فهما الثقتان المأمونان. . . الخبر(٢).

وإنني لم أقف على تاريخ دقيق لمولد أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد، ولكنني وجدت في بعض الكتب أن وفاته ـ رضوان الله عليه ـ كانت بين سنة ثلاثمائة وأربع وثلاثمائة وخمس هجرية قمرية، وذكر بعض الأجلاء أنها اتفقت في آخر شهر جمادى الأولى سنة أربع وثلاثمائة أو خمس وثلاثمائة، وأن أيام نيابته تقريباً كانت خمسين سنة(٣)، ويظهر أنه كان وكيلاً للحجة ـ عجل الله فرجه ـ في حياة أبيه ونائباً له ـ عجل الله فرجه ـ بعد وفاة أبيه، وهذا ما يستشف من عبائر بعض المؤرخين، وفي خبر وفاته ـ رضي الله عنه ـ روي عن أبي الحسن علي بن أحمد الدلال القمي، قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان ـ رضي الله عنه ـ يوماً لأسلم عليه، فوجدته وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها ويكتب آياً من القرآن وأسماء الأئمة ـ عليهم السلام ـ فقلت: يا سيدي ما هذه الساجة؟

فقال لي: هذه لقبري تكون فيه، وقال: وأنا في كل يومٍ أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن، وأخذ بيدي فأراني.

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج١٣، ص ٩٧، الطبعة الحجرية.
(٢) مراقد المعارف، ج٢، ص ٦٣.
(٣) الغيبة للطوسي، ص ٢٢٣، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٣٥٢، والدروس البهية للواساني، ص ١٨٠، طبعة مؤسسة عز الدين في بيروت.

فإذا كان كذا وكذا، من شهر كذا وكذا، من سنة كذا وكذا صرت إلى الله عز وجل ودفنت فيه، وهذه الساجة معي، فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره، ولم أزل مترقباً به ذلك، فما تأخر الأمر حتى اعتل جعفر ـ رحمه الله ـ فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها ودفن فيه(١).

وقد ذكر بعض المؤرخين أن أبا جعفر محمد بن عثمان بن سعيد ألف العديد من الكتب الفقهية والحديثية، حيث جمع الأحاديث التي كان يسمعها من الإمامين الإمام العسكري عليه السلام والإمام الحجة عجل الله فرجه، وكذا صنف كتباً فيما سمعه من أبيه رضي الله عنه، وقد ذكر المؤرخون والمحدثون أن هذه الكتب وصلت جميعاً إلى النائب الثالث الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي رضي الله عنه(٢).

النائب الثالث

الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي

هو أحد الرجال العشرة الذين كان يعتمد عليهم أبو جعفر محمد بن عثمان في قضاء حوائجه، وذكر ابن قولويه أن الشيعة كانت تتوقع أن يقوم جعفر بن أحمد بن متيل مقام النائب الثاني في النيابة الثالثة، وذلك لما اشتهر عن جعفر بن أحمد من المكانة وعلو المنزلة، ولكنهم لم ينكروا الحسين بن روح النوبختي عندما وقع عليه اختيار أبي جعفر محمد بن عثمان، بل لازموه إلى حين وفاته(٣).

وذكر المؤرخون والمحدثون وعلماء رجال الحديث أن الحسين بن

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢٢٢، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٣٥١.
(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج١٣، ص ٩٧، الطبعة الحجرية.
(٣) الغيبة للطوسي، ص ٢٢٥، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٣٥٣، وص ٣٥٤.

روح كان على جانب كبير من التقوى، ومن العلماء، وقد احترمه العامة كما الخاصة، ولما مرض أبو جعفر محمد بن عثمان وعاده في مرضه أشراف الشيعة وأعيانها سألوه:

إن حدث بك أمر فمن يكون مكانك؟

فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي، والثقة الأمين فارجعوا له في أموركم، وعوِّلوا عليه في مهماتكم، فبذلك أمرت وقد بلغت[١].

وعن أم كلثوم بنت أبي جعفر محمد بن عثمان قالت:

كان أبو القاسم الحسين بن روح ـ رضي الله عنه ـ وكيلاً لأبي جعفر ـ رضي الله عنه ـ سنين كثيرة ينظر له في أملاكه، ويلقى بأسراره الرؤساء من الشيعة، وكان خصيصاً به حتى أنه كان يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه به، وأنسه به. . . الخبر[٢].

وقالت: وكان يدفع إليه في كل شهر ثلاثين ديناراً رزقاً له. . . الخبر[٣].

وقالت: وحل في أنفس الشيعة محلاً جليلاً لمعرفتهم باختصاص أبي إياه، وتوثيقه عندهم، ونشر فضله ودينه، وما كان يحتمله من هذا الأمر، فمهدت له الحال في طول حياة أبي إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه، فلم يختلف في أمره، ولم يشك فيه أحد. . . الخبر[٤].

وفي خبر أبي جعفر محمد بن علي الأسود، قال: كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان

---

(١) منتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٣٩٧.
(٢) الغيبة للطوسي، ص ٢٢٧، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٣٥٥.
(٣) نفس المصدر.
(٤) نفس المصدر.

العَمْري ـ رحمه الله ـ فيقبضها مني، فحملت إليه يوماً في آخر أيامه قبل موته بسنتين، أو ثلاث سنين، فأمرني بتسليمها إلى أبي القاسم الروحي رضي الله عنه، قال: وكنت أطالبه بالقبوض فشكاني إليه ـ أي إلى أبي جعفر محمد بن عثمان ـ فأمرني ـ أي أبو جعفر محمد بن عثمان ـ أن لا أطالبه بها، وقال:

كل ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إلي، وكتب: إحمل بعد ذلك أموالك إليه، ولا تطالبه بالقبوض(١).

وروي نظيره في قصة أبي عبد الله جعفر بن عثمان المدائني المعروف بابن قزدا، فقد كان يحمل المال لأبي جعفر محمد بن عثمان، فلما صار آخر عهده قال لابن قزدا في جملة خبر مفصل أمره فيه بدفع الأموال إلى الحسين بن روح، قال:

قم عافاك الله، فقد أقمت أبا القاسم الحسين بن روح مقامي، ونصبته منصبي، فسأله ابن قزدا قائلاً: بأمر الإمام عليه السلام؟

فقال: قم عافاك الله كما أقول لك... الخبر(٢).

وفي خبر أبي علي محمد بن همام قال: جمعنا أبو جعفر محمد بن عثمان العَمْري ـ قدس الله روحه ـ قبل موته وكنا وجوه الشيعة وشيوخها، فقال لنا:

إن حدث عليَّ الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقد أمرت أن أجعله موضعي بعدي، فارجعوا إليه وعوِّلوا في أموركم عليه(٣).

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٤٦٦، والغيبة للطوسي، ص ٢٢٥، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٣٥٤.

(٢) الغيبة للطوسي، ص ٢٢٣، وص ٢٢٤، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٣٥٢، وص ٣٥٣.

(٣) الغيبة للطوسي، ص ٢٢٧، وبحار الأنوار للمجلسي، ص ٣٥٥.

وفي خبر علي بن أحمد بن متيل، عن عمه جعفر بن أحمد بن متيل، قال: لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العَمْري ـ رضي الله عنه ـ الوفاة، كنت جالساً عند رأسه أسأله، وأحدثه وأبو القاسم بن روح عند رجليه.

فالتفت إلي، ثم قال: أُمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح، قال رحمه الله: فقمت من عند رأسه، وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني، وتحولت إلى عند رجليه. . .[1].

وفي خبر أبي نصر هبة الله بن محمد، وهو ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر محمد بن عثمان، يقول أبو نصر:

حدثني خالي أبو إبراهيم جعفر بن أحمد النوبختي قال: قال لي أبي أحمد بن إبراهيم وعمي أبو جعفر عبد الله بن إبراهيم وجماعة من أهلنا: إن أبا جعفر العَمْري لما اشتدت حاله، إجتمع جماعة من وجوه الشيعة، منهم أبو علي بن همام، وأبو عبد الله بن محمد الكاتب، وأبو عبد الله الباقطاني، وأبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي، وأبو عبد الله بن الوجناء، وغيرهم من الوجوه والأكابر، فدخلوا على أبي جعفر فقالوا له:

إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟

فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر، والوكيل، والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم، وعولوا عليه في مهماتكم، فبذلك أمرت وقد بلغت[2].

وروي عن أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي أنه سُئل عن اختيار الحسين بن روح لنيابة الحجة ـ عجل الله فرجه ـ النيابة الخاصة، فقال أبو سهل:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٤٦٨، والغيبة للطوسي، ص ٢٢٦.
(٢) الغيبة للطوسي، ص ٢٢٧.

لو كان الحجة ـ عليه السلام ـ تحت ذيله، وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه، واعترف أنه لا يحرز من نفسه مثل ذلك[١].

وقد ذكروا لحسين بن روح كرامات عدة، وكلها تدل على علو شأنه ومحله من الحجة عجل الله فرجه، وصدرت العديد من التوقيعات بواسطته إلى الشيعة، وقد استمرت نيابته من حين وفاة النائب الثاني أبي جعفر محمد بن عثمان التي اتفقت ـ على ما ذكره البعض ـ ما بين سنة ثلاثمائة وأربع أو خمس هجرية قمرية في آخر شهر جمادى الأولى، وإلى حين وفاته ـ رضي الله عنه ـ وكانت في شعبان المعظم لسنة ثلاثمائة وست وعشرين هجرية قمرية، أي دامت ما يزيد عن عشرين سنة، وقد أوصى بأمر من الحجة ـ عجل الله فرجه ـ أوصى بالنيابة من بعده إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري، ولما دنت منه المَنِيَّة ـ أي من النائب الثالث ـ تمرض مرضاً شديداً، ولما توفي جهز وشيع ودفن في سوق الشورجة ببغداد، وغدى مرقده مزاراً للشيعة إلى زماننا.

النائب الرابع

أبو الحسن علي بن محمد السمري

لقد أوصى الحسن بن روح بالنيابة إليه بأمر من الحجة عجل الله فرجه، ويقول الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه: أخبرني محمد بن محمد النعمان، والحسين بن عبيد الله أحمد بن محمد الصفواني، قال: أوصى الشيخ أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري، فقام بما كان إلى أبي القاسم[٢].

وروى الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ ذلك ـ أيضاً ـ بسنده عن أبي عبد الله محمد بن خليلان، قال: حدثني أبي عن جدّه عتاب من

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢٤٠.
(٢) نفس المصدر، ص ٢٤٢.

ولد عتاب بن أسد. . . ثم ذكر الخبر في وصية أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري[١]، ويقول الشيخ الطبرسي ـ أعلى الله مقامه ـ في حديثه عن النواب الخواص في الغيبة الصغرى يقول:

وأما الأبواب المرضيون والسفراء الممدوحون في زمان الغيبة، فأولهم الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العَمْري. . . إلى آخر كلامه.

إلى أن يقول: فلما مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه، وناب منابه في جميع ذلك.

فلما مضى هو قام بذلك أبو القاسم حسين بن روح من بني نوبخت، فلما مضى هو قام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمري، ولم يقم أحد منهم إلا بنص عليه من قبل صاحب الأمر ـ عليه السلام ـ ونصب صاحبه الذي تقدم عليه، ولم تقبل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية ومعجزة تظهر على يد كل واحدٍ منهم من قبل صاحب الأمر ـ عليه السلام ـ تدل على صدق مقالتهم، وصحة نيابتهم[٢].

أقول: وقد ذكر المؤرخون والمحدثون وعلماء رجال الحديث، ذكروا لأبي الحسن علي بن محمد السمري، ذكروا جملة من الكرامات التي أظهرها الله عز وجل على يديه ليقطع الشكوك فيه من الشيعة، كما ظهر لغيره من النواب الخواص الآخرين، وقد أخبره الحجة ـ عجل الله فرجه ـ بتاريخ وفاته في أحد التوقيعات لو تم الإستدلال به والإعتماد عليه، وأمره ـ عجل الله فرجه ـ في هذا التوقيع بعدم الوصية بالنيابة الخاصة إلى أحد من بعده، ولنا في الخاتمة على هذا التوقيع إشكال سيطول عرضه من

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢٤١.
(٢) الإحتجاج للطبرسي، ج٢، ص ٢٩٦، وبحار الأنوار للمجلسي، ج١٥، ص ٣٦٢.

الناحيتين السندية والمضمونية، ونحن نشير له هنا لموضع شاهد لو صح الإستدلال به والإعتماد عليه كما قدمنا، وسنعرض لذكر هذا التوقيع على هذا الأساس في الآتي فلا يَرْمِيَنَّ أحد كلامنا هنا مع ما سيأتي في الخاتمة، لا يَرْمِيَنَّ أحد كلامنا هذا بالتهافت والضعف لعدم قطعنا هنا بصحة الإستدلال بهذا التوقيع والإعتماد عليه من الناحيتين السندية والمضمونية، وقد أورده على عِلاَّتِهِ كل من كتب حول الغيبة، وأكثرهم من الأجلة، ولعل الله يكشف الحق فيه على يدنا في الخاتمة بما تكون الحجة فيه أتم، علماً بأن من أعلام المحققين من وافق رأينا فراجعه.

وأورد هذا التوقيع شيخنا الثقة الصدوق ـ المولود بدعاء الحجة عجل الله فرجه ـ قال: حدثنا أبو محمد أحمد بن الحسن المكتب، قال:

كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري قدس سره، فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج توقيعاً نسخته:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا علي بن محمد السمري، عظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك، ولا توصي إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية[1]، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟

---

(١) ونقله الطوسي في كتابه «الغيبة»، وذكر فيه بدل عبارة الغيبة الثانية، ذكر عبارة الغيبة التامة فتأمله.

فقال: لله أمر هو بالغه. . . الخبر[١].

أقول: هذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه، وكانت وفاته في النصف من شعبان سنة ثلاثمائة وتسع وعشرين هجرية قمرية.

وقد ذكر الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ في كتابه الغيبة تاريخ وفاته سنة ثلاثمائة وثمان وعشرين هجرية قمرية بدلاً من ثلاثمائة وتسع وعشرين هجرية قمرية، لكن النجاشي في رجاله ـ من علماء رجال الحديث ـ ذكر التاريخ الذي ذكرناه، وكذا ذكره الشيخ الطوسي نفسه في كتابه الرجالي، وذكره العلامة الحلي في خلاصته الرجالية، ويظهر منه رجحان ما ذكرناه في تاريخ وفاته رضي الله عنه، وقد اتفقت في سنة وفاته وفاة المحدث الشيخ محمد بن يعقوب الكليني صاحب كتاب الكافي الذي ورد فيه التوقيع في الغيبة الصغرى عنه ـ عجل الله فرجه ـ قال: الكافي كافٍ لشيعتنا، وقد عاصر المحدث الكليني ـ أعلى الله مقامه ـ النواب الخواص الأربعة جميعاً، وجمع في كتابه الكافي في أصوله وفروعه وروضته، جمع فيه الأصول الحديثية الأربعمئة المروية عن أهل بيت العصمة والطهارة صلوات اللهِ وسلامه عليهم أجمعين، وكان بعض الفقهاء يقول بصحة كل مرويات الكافي ما خلا ثمان روايات، والله العالم.

مناقشة مضمونية تمهيدية في خبر السمري

ورد في توقيعه ـ عجل الله فرجه ـ لآخر نوابه الخواص قبل وقوع الغيبة الكبرى تكذيب المشاهدة، وسوف نتعرض لأكثر من هذه المناقشة المضمونية التمهيدية وذلك في الخاتمة إن شاء الله تعالى، ولكن لا بأس هنا بذكر هذه المناقشة المض ونية التمهيدية في توقيعه هذا عجل الله فرجه، فقد ذكر جماعة من الفضلاء حمل التكذيب في هذا التوقيع على تكذيب من

---

(١) سفينة البحار للقمي، ج٢، ص ٢٤٩، ومعجم رجال الحديث للخوئي، ج١٣، ص ١٨٦، وص ١٨٧.

يدعى المشاهدة على نحو ما كان لنوابه الخواص في الغيبة الصغرى، وليس بنحو مطلق، فقد اتفقت لجماعة من الفقهاء والأولياء والعرفاء وخواص الشيعة، اتفقت المشاهدة وتواترت بطرق الثقاة بل العدول بما لا يفضي إلى الشك في مثل ما رووه من قصص المشاهدات في زمن الغيبة الكبرى.

ولكن الحمل على هذا المعنى من دعوى المشاهدة المقصودة في التوقيع أي الحمل على أن تكون على نحو ما لنوابه الخواص، هذا الحمل موقوف على ثبوت التوقيع من جهة السند، ولو صح بسنده فإننا نلاحظ عبارة: وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، فإنها ـ على فرض التسليم بالورود بهذه الصيغة ـ ظاهرة في رد دعوى المشاهدة التي يدعيها غير الشيعي وقبول دعوى المشاهدة من الشيعي، فإن المأتي بدعوى المشاهدة هو شيعته ـ عجل الله فرجه ـ مما يعني في الفهم العرفي أن الآتي بدعوى المشاهدة هو من غير شيعته عجل الله فرجه، فيظهر أن غير الشيعي لا يشاهده قبل خروج السفياني والصيحة، فمن قوله عجل الله فرجه: وسيأتي شيعتي نستظهر أن الشيعة سَيُأتون بِمُدَّعِي المشاهدة المأمور بتكذيبه وليس هم من سيأتون بها أي دعوى المشاهدة المأمور بتكذيبها، وقد نفهم منه من بعض الوجوه أن دعوى المشاهدة ممن هم من شيعته ـ عجل الله فرجه ـ غير مشمولة للأمر بالتكذيب، فلا يمكن تكذيبها، وهذا يوافق أدلة إمكانية المشاهدة التي سنسوقها في أخبار الخاتمة إن شاء الله تعالى، لكن يجاب عنه بالقول خلافاً لما استظهرناه: إنه لا وجه لتخصيص دعوى المشاهدة المأمور بتكذيبها بغير الشيعي لإمكانية صدور الدعوى الكاذبة من الشيعي، فإن بعض الشيعة ادعوا ذلك والعيان يغني عن البيان، وغاية ما يستوجب ادعاء المشاهدة المحضة الفسق ما لم يفضِ إلى إدخال ما ليس من الدين في الدين، ولا يمكن إخراج أمثال هؤلاء عن التشيع لمجرد هذد الدعوى فاعتبارهم من فساق الشيعة أوجه، إلا إذا قلنا: إن من شروط التشيع عدم ادعاء المشاهدة المحضة، فحينئذ لا يقال لمدعي المشاهدة المحضة أنه شيعي، وله وجه في قبوله، إلا أن أحداً لم يلتزم به، وعليه فاعتبار

مدعي المشاهدة المحضة من فساق الشيعة أوجه، والله العالم، علماً بأن المشاهدة المدعاة قد تكون مفضية لإدخال ما ليس من الدين في الدين بنحو تُنْكَرُ فيه بعض الضرورات، فلو كانت المشاهدة المدعاة كذلك فهي مع الإصرار وعدم الندم والتوبة والرجوع تكون مما يُخرج المدعي عن ربقة الشيعة، ويكون من مصاديق ما استظهرناه من قوله ـ عجل الله فرجه ـ في التوقيع: وسيأتي شيعتي.

وقيَّد التوقيع من الناحية الزمنية الدعوى المأمور بتكذيبها بدعوى المشاهدة في مرحلة ما قبل خروج السفياني والصيحة، وهاتان العلامتان وإن كانتا من العلامات الحتمية قبل ظهوره عجل الله فرجه، لكن ثمة فترة زمنية تفصل بين ظهوره ـ عجل الله فرجه ـ والعلامتين، وقد تطول هذه الفترة إن شاء الله سبحانه أن يشملهما بالبَداء، فإن إمكانية أن يبدو له عز وجل في هاتين العلامتين واردة على ما سنستدل عليه في نبأ العلامات الحتمية، فهذا التقييد في التوقيع بهذه المرحلة دليل على إمكانية المشاهدة من غير من هو من الشيعة في هذه المرحلة، أي ما بين العلامتين والظهور بناءً على الفهم الذي قدمناه، وإذا كان هذا القيد دليلاً على ذلك ـ أي إمكانية مشاهدة غير الشيعي في هذه المرحلة ـ فمن باب أولى أن يكون دليلاً على إمكانية المشاهدة من الشيعي في هذه المرحلة، وعلى كل حال هذه مناقشة مضمونية تمهيدية في خبر السمري، وسيأتي مزيد عليها في الخاتمة إن شاء الله تعالى.

وبالعودة إلى الحديث حول نوابه ـ عجل الله فرجه ـ نقول: إن العلماء والفقهاء اصطلحوا على تسمية نيابة النواب الأربعة بالنيابة الخاصة له ـ عجل الله فرجه ـ في مقابل النيابة العامة التي تكون للفقهاء العدول الأمناء على حلال الله وحرامه في زمن الغيبة الكبرى، ونحن لم نجد ما يمكن الإعتماد عليه لإثبات النيابة الخاصة لغير هؤلاء الأربعة، وإن سبقت الإشارة لما نقله المحقق الخوانساري أعلى الله مقامه، ولكننا لم نقف على مستنده، وهو من الأقوال النادرة، وسوف نذكر في الخاتمة أحوال بعض

من ادعوا النيابة الخاصة له ـ عجل الله فرجه ـ في الغيبة الصغرى، وأما بالنسبة لنوابه العامين في زمن الغيبة الكبرى وحدود نيابتهم فقد بحثها الفقهاء في الكتب الفقهية الإستدلالية، وأكثروا فيها الكلام، ولما كان الخوض في بحثها في هذا البحث يخرجنا عن مقصدنا تركنا لمن أراد الإطلاع على ذلك أن يعود إلى ما صنفوه من المصنفات في هذه المسألة.

والخلاصة: بدأت غيبته الكبرى ـ عجل الله فرجه ـ بموت السمري، وقد مد الله عمره الشريف ـ عجل الله فرجه ـ لحين الإذن له بالخروج والظهور، وسنبحث في النبأ التالي الوجه في ذلك، والله المسدد.

النبأ الخامس عشر

الوجه في طول عمره عجل الله فرجه

وفيه كلام العلماء الطبيعيين

في تأكيد إمكانية إطالة العمر

أجمعت الفرقة الحقة والطائفة المحقة أنه ولد ـ عجل الله فرجه ـ وتفصيل مولده بيناه في نبأ مولده عجل الله فرجه، كما أجمعت على أنه لا زال حياً، وقد ألفت المؤلفات للرد على المعاندين الذين ينكرون بقائه ـ عجل الله فرجه ـ حياً هذه المدة المديدة، والتطور العلمي الذي وصل إليه العصر يعين على إثبات إمكانية البقاء لهذه المدة من الزمن، بل لأزيد منها بكثير، وذلك فضلاً عن الشواهد التاريخية المتواترة التي تستفاد من قصص النبيين والمرسلين والصالحين وغيرهم عبر الزمن، وكل هذا إنما نحتاجه للإستدلال على العمر الطويل فيما لو لم يشأ المعاندون الإذعان لقدرة الله جل جلاله الإعجازية في هذا المجال.

الأخبار الدالة على طول عمره

عجل الله فرجه

روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، روي أنه عليه السلام رأى أحد أصحابه يتعجب من طول الغيبة، فقال عليه السلام:

إن الله تعالى أدار في القائم منا ثلاثة أدارها لثلاثة من الرسل: قدر مولده تقدير مولد موسى، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى، وقدر إبطاءه تقدير

إبطاء نوح، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح دليلاً على عمره... الخبر[١].

أقول: ومقصوده عليه السلام من العبد الصالح الخضر عليه السلام، وقد ورد في خبر آخر عنه عليه السلام قال عليه السلام:

وأما العبد الصالح الخضر فإن الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة قدرها له، ولا لكتاب ينزل عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الإقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بل إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر في عمر القائم في أيام غيبته، وعلم من إنكار عباده لمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح من غير سبب، فما أوجب ذلك إلا لعلة الإستدلال على عمر القائم، وليقطع بذلك حجة المعاندين، ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾[٢]... الخبر[٣].

وروي عنه عليه السلام قال عليه السلام:

ما تنكرون أن يمد الله لصاحب هذا الأمر في العمر كما مد لنوح ـ عليه السلام ـ في العمر؟!![٤].

وفي خبر بسنده عن سعيد بن جبير، قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ يقول:

في القائم سنة من سبعة أنبياء: سنة من أبينا آدم، وسنة من نوح،

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ١٠٥، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٢٢٠، وينابيع المودة للقندوزي، ج٣، ص ١١٦، وص ١١٧، ومنتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٢٥٩، وبشارة الإسلام للكاظمي، ص ١٤٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(٣) الغيبة للطوسي، ص ١٠٨، وإعلام الورى للطبرسي، ص ٤٠٦، وبشارة الإسلام للكاظمي، ص ١٤٨، ومنتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٢٦١.

(٤) الغيبة للطوسي، ص ٢٩٥.

وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة من محمد صلوات الله عليهم.

فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد فالخروج بالسيف[1].

أقوال العلماء الإلهيين في طول عمره عجل الله فرجه

عن الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ في جوابه لمن ادعى من المخالفين بأن طول عمره ـ عجل الله فرجه ـ هو أمر خارق للعادة، وأن الخوارق لا تكون إلا على يد الأنبياء عليهم السلام، أجاب الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ عن ذلك بقوله بعدم كون ذلك من الخوارق لجميع العادات، وقال: بل العادات فيما تقدم جرت بمثلها، وذكر ـ أعلى الله مقامه ـ أمثلة كالخضر عليه السلام، وأصحاب الكهف، ونوح عليه السلام الذي لبث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً عدا بقية عمره الشريف، وقال: وإن العالم مصنوع، وله صانع أجرى العادة بقصر الأعمار وطولها، وإنه قادر على إطالتها وعلى إفنائها، فإذا بُيِّن ذلك سهل الكلام، وإذا كان المخالف ممن يسلم بذلك غير أنه يقول: هذا خارج عن العادات، فقد بينا أنه ليس بخارج عن جميع العادات، فإن قيل: خارج عن عاداتنا، قلنا: وما المانع منه؟

فإن قيل: ذلك لا يجوز إلا في زمن الأنبياء عليهم السلام، قلنا: نحن ننازع في ذلك، وعندنا يجوز خرق العادات على يد الأنبياء والأئمة والصالحين، وأكثر أصحاب الحديث يجوزون ذلك، وكثير من المعتزلة والحشوية وإن سمُّوا ذلك كرامات كان خلافاً في العبارة[2].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٣١٤.
(٢) الغيبة للطوسي، ص ٧٨، وص ٨٦.

وعن المحقق الخواجة نصير الدين الطوسي، وهو من أعيان الفلاسفة والمتكلمين، قال بثبوت الإمكان العقلي من الناحية العلمية في إمكان إطالة عمر الإنسان، وقال:

وإن ذلك قد تحقق لغير الإمام المهدي ـ عليه السلام ـ أيضاً، فإن استبعاد طول عمر صاحب الأمر ـ عجل الله تعالى فرجه ـ هو جهل محض[١].

وصدر المتألهين الملا صدر الدين الشيرازي ـ صاحب الأسفار الأربعة ـ يحيل إطالة العمر إلى العامل الروحي فيقول:

إن إدارة وحفظ الجسم أمر تقوم به الروح، فمتى ما كانت الروح ترى أنها بحاجة إلى الجسم تسعى للحفاظ عليه، وإذا قلّت هذه الحاجة تقل محافظتها له مما يؤدي إلى الإصابة بالأمراض، وإذا وصلت الروح إلى حالة الكمال المطلوب بشكل يظهر لها عدم الحاجة التامة إلى الجسم تتركه وتعيش عالمها الخاص، فيؤدي ذلك إلى حلول الموت الطبيعي[٢].

بعض الكتب التي تعرضت لذكر المعمرين

ذكر علماء الإمامية العديد من الشواهد على المعمرين في الكتب الكلامية والتاريخية، ومن الكتب المتعرضة لذكر المعمرين عبر التاريخ كتاب المعمرون لهشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة مئتين وأربع هجرية قمرية، وكتاب المعمرون والوصايا لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة مئتين وخمسين هجرية قمرية، وكتاب المعارف لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة مئتين وسبع وستين هجرية قمرية، وكتاب مروج الذهب لعلي بن الحسين المسعودي المتوفى سنة ثلاثمائة وثلاث

---

(١) الفصول، ص ٣٨.
(٢) الحكمة المتعالية لصدر المتألهين، ج٩، ص ٢٣٩.

وثلاثين هجرية قمرية، وكتاب كمال الدين وتمام النعمة لشيخنا الصدوق المتوفى سنة ثلاثمائة وواحدة وثمانين هجرية قمرية، وكتاب الفصول الأربعة للشيخ المفيد المتوفى سنة أربعمائة وواحدة وأربعين هجرية قمرية، وكتاب البرهان على طول عمر الإمام صاحب الزمان لمحمد بن علي الكراجكي المتوفى سنة أربعمائة وتسع وأربعين هجرية قمرية، وكتاب الغيبة للشيخ محمد بن الحسن الطوسي مؤسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف، والمتوفى سنة أربعمائة وستين هجرية قمرية، وكتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار للعلامة المحدث الخبير الشيخ محمد باقر المجلسي، وكتاب البرهان على وجود صاحب الزمان للسيد محسن الأمين العاملي، وكتاب منتخب الأثر للشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، وكتاب المهدي الموعود المنتظر للشيخ نجم الدين جعفر بن محمد العسكري، وكتاب تفسير الجواهر للشيخ الطنطاوي، وغير هذه الكتب كثير تعرضت لذكر المعمرين، بل تعرضت لذكرهم أكثر كتب الغيبة، وحتى الكثير من كتب العامة المصنفة في الغيبة تناولت ذكر المعمرين في حديث الشواهد على إمكانية إطالة العمر كدليل على طول عمر الحجة عجل الله فرجه.

شواهد من المعمرين

من جملة الشواهد ما ذكره القرآن الكريم في قصة نبي الله نوح عليه السلام حيث لبث عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى رسالة ربه سبحانه، وذكر المؤرخون والمحدثون وأصحاب كتب قصص الأنبياء عليهم السلام أن عمره الشريف جاوز الألفي سنة، ووردت جملة من الأخبار تدل على ذلك.

منها: ما روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال عليه السلام: عاش نوح ألفين وخمسمئة سنة، منها ثمانمئة وخمسين سنة قبل أن يبعثه الله، وتسعمئة وخمسين سنة في قومه يدعوهم، وسبعمئة سنة بعدما نزل من السفينة ونضب الماء، ومصر الأمصار، وأسكن ولده

البلدان، ثم إن ملك الموت جاءه وهو في الشمس، فقال له: السلام عليك، فرد ـ عليه السلام ـ فقال له: ما جاءك يا ملك الموت؟ فقال: جئت لأقبض روحك، فقال له: تدعني أدخل من الشمس إلى الظل؟ فقال له: نعم، فتنحى نوح ـ عليه السلام ـ ثم قال:

يا ملك الموت فإن ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس إلى الظل، فامض لما أمرت به، فقبض روحه[١].

ومن جملة الشواهد على المعمرين الخضر عليه السلام، فقد ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى في أول كتابه المعمرين، قال: أجمع أهل العلم بالأحاديث والجمع لها أن الخضر أطول آدمي عمراً، وقال: هو الخضر بن قابيل بن آدم عليه السلام[٢]، وروي عن الحسن البصري أنه قال: وكل إلياس بالفيافي، ووكل الخضر بالبحور، وقد أعطيا الخلد في الدنيا إلى الصيحة الأولى، وإنهما يجتمعان في موسم كل عام، وقد نسب إلى العامة قولهم إن إلياس لا يزال حياً، ورووا أخباراً في ذلك ضعفها علماء الإمامية[٣].

وذكر الثعلبي في قصصه عن الأنبياء عليهم السلام قال: إن الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان عند رفع القرآن.

وعن النووي في تهذيبه قال: قال الأكثرون من العلماء هو حي موجود بين أظهرنا.

وقال أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه: هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة منهم، وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين[٤].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٢٠٢.

(٢) لقد وقع الخلاف في نسب الخضر عليه السلام لجهة أبيه، فالبعض قال: هو ابن آدم عليه السلام بلا واسطة، والبعض الآخر قال: هو حفيده كما نقلناه، ورواه الطبري في تاريخه، ج١، ص ٤١٦، حيث ذهب إلى أنه الخضر بن قابيل بن آدم عليه السلام.

(٣) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج١٧، ص ١٦٠.

(٤) الإصابة، ج١، ص ٤٣١.

وقال ابن جرير الطبري: الخضر وإلياس باقيان يسيران في الأرض[١].

ويعتقد اليهود بحياة إدريس عليه السلام، وبأن الله عز وجل عرج به إلى السماء، ووافقهم العامة في بعض أخبارهم، أما علماء الإمامية فقد نفوا ذلك واعتبروه من الإسرائيليات[٢].

وعن الشيخ الطوسي قال: وهذا الخضر ـ عليه السلام ـ موجود قبل زماننا من عهد موسى ـ عليه السلام ـ عند أكثر الأمة إلى وقتنا هذا باتفاق أهل السير لا يعرف مستقره، ولا يعرف أحد له أصحاباً إلا ما جاء به القرآن الكريم من قصته مع موسى عليه السلام[٣].

ويذكر المؤرخون عاداً الكبير وأنه عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة[٤].

ويذكرون أن ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة كما في التوراة[٥].

ويذكرون أن عوج بن عناق عاش ثلاثة آلاف وستمائة سنة، وقال محمد بن إسحاق: عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ولد في حجر آدم وعناق أمه، وقتله موسى بن عمران[٦].

ويذكرون لقمان بن عاد المعروف بلقمان الحكيم فقد عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة[٧].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج١٣، ص ٢٧، الطبعة الحجرية.
(٢) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ج١٤، ص ٧١.
(٣) الغيبة للطوسي، ص ٨٣.
(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام للأربلي، ج٣، ص ٣٣٣، والمهدي ـ عجل الله فرجه ـ للزهيري، ص ١٠٢.
(٥) تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة عليهم السلام لابن الجوزي، ص ٢٠٤.
(٦) نفس المصدر، ص ٢٠٥.
(٧) المهدي ـ عجل الله فرجه ـ للزهيري، ص ١٠٣، والغيبة للطوسي، ص ٨٦، وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٤٠٦.

وذكروا دومغ وهو جد عزيز مصر الذي كان في أيام نبي الله يوسف عليه السلام، ودومغ هو والد الريَّان بن دومغ، والأخير هو والد عزيز مصر، فقد ذكروا لدومغ من العمر ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة[١]، وذكروا أن الريَّان ولده عاش ألفاً وسبعمائة سنة[٢].

هذه طائفة من الشواهد على المعمرين مما ذكره المؤرخون، والشواهد أكثر مما ذكرنا بكثير، ولكننا ذكرنا أطول الشواهد عمراً، والدليل السمعي النقلي هو الحجة في إثبات ما ذكرنا وما ذكروه، بل التواتر في ذلك هو الحجة، وقد ذكروا هذه الشواهد وغيرها من جملة المعمرين من الإنس، أما من الجن فذكروا من أنه من مصاديق المعمرين من الجن إبليس ـ لعنه الله ـ الذي أنذره الله سبحانه إلى يوم الوقت المعلوم كما صرحت بذلك الآيات القرآنية.

وقد روى العامة حياة الدجال من جملة المعمرين من الإنس، ورووا بأن الله سبحانه حبسه إلى آخر الزمان.

وذكر علماء علم النبات وعلم الحيوان شواهد على طول عمر بعض النباتات والحيوانات التي تصلح دليلاً على إثبات إمكانية طول العمر لبعض الكائنات الحية غير الإنسان، ولن نتطرق لذكر كلماتهم لخروج ذلك عن موردنا، والله المسدد.

العلماء الطبيعيون يؤكدون إمكانية إطالة العمر

لقد قام العلماء البيولوجيون وعلماء البكتريولوجيا بالعديد من التجارب لإطالة عمر الإنسان، وأسسوا علماً سموه بعلم الموت للبحث

---

(١) المهدي ـ عجل الله فرجه ـ للزهيري، ص ١٠٣، وإلزام الناصب للحائري، ج١، ص ٢٨٩.
(٢) نفس المصدر.

عن أسباب الموت وعوامل تأخيره، واكتشفوا مجموعة من الأدوية قد تساعد على إطالة العمر، ودرأ الأمراض، والعرب في الطب القديم كانوا يبحثون عن اكسير الحياة وهو الدواء الذي بزعمهم يخلد بقاء الإنسان، وذكر ذلك كل من كتب عن تاريخ العلوم عند العرب.

ويقول عالم البكتريولوجيا متشينكوف، وهو تلميذ پاستور عدو الجراثيم، يقول:

إن مما يعاضد عوامل الفناء في الإنسان وجود ميكروبات كثيرة تنشأ في أمعائه تمتص قوته الحيوية امتصاصاً تدريجياً فتسرع به إلى الهلاك(١).

ويقول هنري اسميس، وهو بروفسور من الغرب، يقول:

إن حد عمر الإنسان يشبه حاجز الصوت، فكما أن حاجز الصوت قد اخترق في عصرنا الحاضر، فسيأتي اليوم الذي يخترق فيه حاجز العمر(٢).

ويقول هاتس سلي وأنجل هارت، مديرا قسم البيئة في أكاديمية العلوم السوفياتية:

إن أمل البشر في إطالة العمر اقترب من مرحلة التحقق(٣).

وأما البروفسور الفرنسي شبس فيقول في كتابه الأمل بحياة طويلة يقول: يستطيع الإنسان بالإستفادة من مواهبه الطبيعية، وقدراته التمدنية أن يعيش حياة أطول وأكثر فعالية، ويؤخر الشيخوخة سنوات أخرى(٤).

وأما الدكتور كيلورد هاورز فيقول:

إستطاع الطب أن يرفع القيود والحدود المانعة من طول عمر الإنسان بمساعدة علم التغذية، ونستطيع في هذا اليوم أن نكون آملين بعمر طويل

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين.
(٢) صحيفة إطلاعات الإيرانية، العدد ١١٨٠٥.
(٣) نفس المصدر، العدد ١٢٦٣١.
(٤) نفس المصدر، العدد ١١٧٣١.

خلافاً لما كان عليه آباؤنا وأجدادنا[١].

وقد أجرى جماعة من العلماء الطبيعيين أمثال الدكتور الكسيس كارل، والدكتور جاك لوك، والدكتور ورن لويس وزوجته، أجروا عدة تجارب في معهد روكفلر بنيويورك على أجزاء لأنواع مختلفة من النبات والحيوان والإنسان، وكان من بين هذه التجارب ما أجري على قطع من أعضاء الإنسان وعضلاته وقلبه وجلده وكليتيه فرأوا أن هذه الأجزاء تبقى حية نامية ما دام الغذاء اللازم موفّراً لها ولم يعرض لها عارض خارجي، وأن خلاياها تنمو وتتكاثر ولا تشيخ أبداً، ومنه يمكن القول بعدم حتمية الموت بالأعمار المتعارفة في زماننا[٢].

وأما العالم الروسي يوري فيالكوف فيقول:

إن الإنسان يجب أن يبقى خالداً لأن خلايا بدنه خالدة، ويضيف: إن الخلية ـ وهي الوحدة الأساس في بناء أجسام الأحياء ـ لا تموت أبداً إذا توفر لها الغذاء اللازم ولم تتعرض إلى حرارة أو برودة شديدتين[٣].

أقول: ومن كلام متشينكوف المتقدم يفهم أننا لو تمكنا من التغلب على المكروبات فإنه سيكون من الممكن أن يعيش الإنسان لمدة أطول من الأعمار المتعارفة في زماننا.

أما كلام فيالكوف فإنه علاوة على إمكانية الإستدلال به على إطالة العمر، فإنه يصلح لتوكيد النظرية القرآنية في مسألة الخلود في الجنة في عالم الآخرة بغض النظر عن عقيدتنا في كون البعث من الموت والخلود تارة أخرى هما من المسائل الإعجازية المرتبطة بقدرة الله عز وجل التي لا تقاس بأمثال هذه الآراء والأبحاث، ولكن مثل هذه الآراء والأبحاث قد تصلح قرينة في مقام الإحتجاج على الماديين من المنكرين لهذه الأوجه من

---

(١) الطريق نحو حياة جديدة، ص١٤.
(٢) في انتظار الإمام عليه السلام للفضلي، ص٥٠، طبعة دار الأندلس.
(٣) مجلة خواندنيها الإيرانية، السنة ٢٨، العدد ٣٨.

الإعجاز المتعلقة بعقيدة المسلمين في عالم الآخرة، بل كل كلامنا في الحديث عن أدلة العلماء الطبيعيين هنا هو في مقام الإحتجاج بالدرجة الأولى على هؤلاء.

وفي الجملة فإن هذه عينات من ثمرات أبحاث العلماء التجريبيين في مسألة إطالة العمر، وقد بثت إحدى الوسائل الإعلامية البريطانية أثناء كتابتي لهذا الفصل، بثت نبأ اكتشاف علمي يساهم في تجديد خلايا الإنسان بعد سن الأربعين ويساعد على إطالة عمره لمدة عشر سنوات إضافية وذلك عن طريق تناول حبة من الدواء، ومنه نفهم أن العلماء الطبيعيون يشهدون على إمكانية إطالة عمر الإنسان بالوسائل التجريبية العلمية، وهذا إذا لم نسلم بالمسائل الإعجازية التي تظهرها القدرة الإلهية في كل حين.

ومن جانب آخر، وردت في أخبار أهل البيت عليهم السلام أحاديث تفوق الحصر، تشير إلى جملة من الأمور تؤدي إلى إطالة العمر من بينها بعض الآداب والعبادات والمعاملات، وفي المقابل تبين أموراً أخرى تؤدي إلى قصر العمر، والشواهد على ذلك من أخبارهم عليهم السلام كثيرة، والعلم الحديث ساهم ويساهم يوماً بعد يوم في تفسير مثل هذه الأخبار التي كانت العقول لا تهضمها منذ زمن قريب.

والخلاصة هي في أننا لا نقيس طول عمره ـ عجل الله فرجه ـ بمثل هذه الأسباب لأننا مذعنون لقدرة الله عز وجل في ذلك، ولكن طرح مثل هذه الأدلة إنما يكون لتقريب المسألة إلى أذهان المعاندين وإلى عقول غير المؤمنين، وإلا فالثابت أنه لا يقاس بآل محمد عليهم السلام أحد من الناس، ثم إننا في مقام تعليل طول عمره ـ عجل الله فرجه ـ لو لم نرجعه إلى الأسباب الإعجازية المحضة، وأرجعناه إلى الأسباب الطبيعية فيمكن تعليله بسبب التغذية الصحيحة، فإنه ـ عجل الله فرجه ـ لا شك ولا ريب أعلم الناس بأسباب التغذية الصحيحة، وبولايته التكوينية وعلمه اللدني ومعرفته بالمغيبات في حدود ما علمه الله عز وجل، بهذا هو أقدر على

تجنب المهلكات، وهو أعلم بطريق تلافي الوقوع في الضرورات، وأما لو أحلنا التعليل إلى سبب السموم الوراثية، فأنَّى يكون له ـ عجل الله فرجه ـ مثل هذه السموم في تركيبته العضوية وقد ولدته الأصلاب الشامخة، فافهم تغنم.

وبالنسبة للأدلة النقلية السمعية من أخبار أهل البيت عليهم السلام والدالة على طول عمره الشريف ـ عجل الله فرجه ـ قدرها بعض المحققين بثلاثمائة وثمانية عشر خبراً، وبعضها دل بالإضافة إلى طول عمره على طول غيبته الكبرى وذلك لحين من الزمان لا يثبت على الإعتقاد به إلا خواص أوليائه وشيعته عجل الله فرجه.

النبأ السادس عشر
في العلامات الحتمية لظهوره عجل الله فرجه
وفيه تحقيق في معنى الحتمية
وبيان لمعنى البَداء عند الإمامية

تحقيق في معنى الحتمية

لقد دلت جملة من الأخبار المروية عن أهل البيت عليهم السلام والتي هي من الأخبار المعتبرة من الناحية السندية، والتي لا مجال للنقد على ما في متونها، دلت هذه الأخبار على وجود علامات حتمية لظهور الحجة ـ عجل الله فرجه ـ لا بد من حدوثها قبل الظهور، وقد يفسر الحتم بحتمية حدوث العلامة، وقد يفسر بحتمية ظهوره ـ عجل الله فرجه ـ بعد حدوث العلامة، وقد يقال بأن المعنى الأول هو المراد ذلك أن ظهوره ـ عجل الله فرجه ـ جعل قسيماً للعلامات الحتمية ونص عليه من الحتميات في بعض أخبار العلامات الحتمية كما في خبر أبي حمزة الثمالي الآتي المروي عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، فقد جعلت هذه الأخبار ما سمي بالعلامات الحتمية من المحتوم وظهوره وخروجه ـ عجل الله فرجه ـ من المحتوم كذلك في سياق واحد مما قد يفهم ويستظهر منه أن حتمية العلامات وحتمية الظهور مستقلان، ولولا ورود الأخبار الأخرى الحاكمة على غيرها والدالة على أن العلامات الحتمية هي للظهور، لولا هذه الأخبار لقلنا ـ بناءً على هذا الفهم ـ بأن المحتوم هو محتوم لنفسه لا لغيره فيكون القول بأن العلامات الحتمية هي للظهور فيه مسامحة، وقد يقال بأن تفسير الحتم بحتمية الظهور بعد حدوث المحتومات بلا فاصل زمني فيه ما فيه من التحكم في فهم الأخبار في نصوص المحتومات من العلامات، أما

تفسيره بأنه ناظر لحتمية العلامة سواء رافقها الظهور أو لحقها مباشرة أو تأخر عنها بفاصل زمني فهو أوفق لانسجامه مع الإعتقاد بالبَداء، وهو ينفي وجود تهافت وتناقض في عقيدتنا ومعتقداتنا، فلا يُسْتَوجَه حينها تفسير الحتم بالحتم في ظهوره ـ عجل الله فرجه ـ بعد حدوث العلامات المحتومات بالمطلق بل يكون مشروطاً بعدم طروء البَداء للعلامة المحتومة من حيث ما سنقيده به في الآتي، فقد تُفَسَّرُ بعض الأخبار الآتية في بيان الحتميات بما يدل على أن بعض العلائم من الحتميات وظهوره ـ عجل الله فرجه ـ من الحتميات بوجه لا يفهم منه التلازم بين المحتوم والظهور بلا فاصل زمني، وكل الكلام في الفاصل الزمني بعد المحتومات، بينها وبين الظهور، حيث إن عقيدة البَداء هي التي تفرض مثل هذا التفسير لتمام العقيدة وعدم الإيراد والخدش عليها من هذا الوجه، وقد يقال: إن العلامات الحتمية ليست إلا للظهور فلا بد أن تكون مقدمة للظهور، لكن قد يجاب عنه بأن العلامات الحتمية دل خبر الجعفري الآتي على عروض البَداء لها فلا يُقطع بلزوم الظهور ولا بعدمه بعد حدوثها، وقد يقال: بما أن الحتم هو حدوثها فيكون عروض البَداء للمحتوم سبباً للتناقض فَيَلْزَم لرفع التناقض حينها أن لا يكون المحتوم عرضة للبَداء بما هو محتوم في نفسه، وإلا كان المحتوم وغير المحتوم سواء، أو أن يقال: إن البَداء لا يعرض للمحتوم بما هو هو، بل لمتعلقه، وهو الفاصل الزمني بينه وبين الظهور، وهنا لا يكون تناقض في فهم البَداء للمحتوم، وهذا رأي في تفسير الحتمية، وعليه تكون حتمية العلامات بما هي هي من الثوابت، والمَحْو بالبَداء إنما هو للفاصل الزمني بين العلامة المحتومة وبين الظهور، مما يعني امتداد الفاصل الزمني بالبَداء بحيث لا يتحقق الظهور بعد المحتوم المَمْحُو بالبَداء، فالذي يقع عليه المحو والبَداء هو الفاصل الزمني لا خصوص العلامة المحتومة بما هي هي، وبناءً على هذا التفسير يكون ما أخبر الله عز وجل عنه من العلامات الحتمية إنما يَمْحُو الله جل جلاله فيها بالبَداء الفاصل الزمني فحسب وهو الذي يكون بين حدوث العلامة

والظهور لطلعته الرشيدة وغرته الحميدة أرواحنا فداه، وهذا مما قد يُفَسَّرُ به البَداء في العلامات الحتمية، والله العالم.

وبالنسبة لبيان الفرق بين العلامة الحتمية وغير الحتمية قد يقال: إن الفرق هو أن الأولى لا بد من حدوثها ، أما غير الحتمية فقد لا تحدث أصلاً، أو تحدث ولا يكون لها علاقة أساساً بالظهور من حيث تسلسل الأحداث الدالة عليه ـ أي الظهور ـ فتكون من الوقائع العادية والإعتيادية التي قد تحصل في غير عصر الظهور، ونحن في حديثنا عن المحتوم الذي يشمله المحو والبَداء في ظرفه الزمني نقول: إن المحتوم هو من الأحداث المرتبطة بتسلسل الوقائع المتصلة بالظهور، أي بعبارة أخرى، المحتوم من الأحداث هي التي تدل على الظهور دلالة واضحة واختصاصية بعالم الظهور بحيث يفرق بينها وبين الأحداث العامة التي لا ربط لها بهذا العالم لا من قريب ولا من بعيد، وإلا لما كانت تصلح علامة حتمية عليه، أي على ظهوره أرواحنا فداه

وقد فسر البعض الحتمية بأنها التي لا يعرض لها البَداء، وغير الحتمية التي يعرض لها البَداء، ولكن دل خبر الجعفري على أن البَداء يعرض لما صرحت الأخبار بكونه من العلامات الحتمية باستثناء الظهور والخروج فإن البَداء لا يعرض له على ما في صريح الخبر، وعليه فلا يكون كلام هذا البعض في تفسيره لمعنى الحتمية، لا يكون حجة تامة من الوجه الذي ذكرنا.

ونحن قد نذهب إلى أكثر مما تقدم، وهو القول بأن خبر الجعفري قد يفهم منه بأن البَداء قد يعرض لأصل وجود العلامات من حتمية وغير حتمية، فقد يقال: إن ظهوره ـ عجل الله فرجه ـ لا يرتبط ـ لو تحقق البَداء ـ لا يرتبط بنحو القطع ـ إعمالاً للبَداء ـ بشيء من كل ما ذكر من العلامات، فقد يظهر ـ عجل الله فرجه ـ بتحقق علامات وبدون تحقق علامات، وهذا مما قد يستفاد من خبر الجعفري المصرح بإمكانية عروض البَداء للمحتوم مطلقاً دون أن يكون عروضه مقيداً بالفاصل الزمني على

النحو الذي قررناه آنفاً، فقد أطلق خبر الجعفري القول بإمكانية البَداء في المحتوم وعدم إمكانه في الظهور الذي هو ـ أي الظهور ـ من ضروريات الإعتقاد عند الإمامية بلا منازع، وهذا التحرر من قيود العلامات الذي قد يفهم من خبر الجعفري، هذا التحرر أظهر لقدرة الله سبحانه في شأن الحجة أرواحنا فداه، بل أظهر لقدرته عز وجل في الشؤون الكونية، إلا أن يقال بأن وجود علامات للظهور فيه شيء من وجوه الحكمة ليتنبه به أوليائه عجل الله فرجه، وفي ذلك يجاب بأن فيه لزوم ما لا يلزم، بل قد يبرر به بعض المنحرفين والضالين تشجيع الفساد في البر والبحر، أو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكي يزداد انتشار الفساد كعلامة على الظهور أو لازم للظهور كما هو حال الحجتية هداهم الله.

وعليه فلو قلنا بعدم تقييد الظهور بشيء من العلامات فإن ذلك قد تبرره عقيدة البَداء الثابتة في القرآن وأخبار أهل البيت عليهم السلام، والثابتة بين الضروريات الإعتقادية عند الإمامية والقول بعدم تقييد الظهور بالعلامات على التفصيل المذكور قد يخفف عنا مؤونة الخوض في استقصاء العلامات من التواريخ وكتب الأخبار، ويرفع مؤونة تجشم التحديد والتوقيت الذي ابتلى به أكثر العلماء، ثم إن تقييد الظهور بالعلامات قد يدخل تحت عنوان التوقيت المأمور بتكذيبه على ما سيأتي في النبأ الأخير، فتحديد الظهور بالعلامات هو توقيت من بعض جوانبه ومعلوم أن توقيت ظهوره ـ عجل الله فرجه ـ مرتبط بتوقيت الساعة التي علمها عند ربي فلا يجلّيها لوقتها إلا هو عز وجل، فإن الأخبار دلت بوضوح على الفاصلة الزمنية بين خروجه ـ عجل الله فرجه ـ وبين قيام الساعة، فظهوره من أسباب معرفة أوان القيامة، لذلك فنحن نرجح المنع من القطع بربط ظهوره ـ عجل الله فرجه ـ بالعلامات من حتمية وغير حتمية بل نحيل ذلك إلى العقيدة بالبَداء الذي هو من أمر الله جل جلاله، بل قد نعتبر القطع بربط خروجه ـ عجل الله فرجه ـ بالعلامات هو من مصاديق التوقيت المأمور بتكذيبه، بل هو ـ أي القطع ـ من الإخبار بحلول الساعة من بعض الوجوه الذي هو من

أمر الله سبحانه ومختصات علمه تعالى، والله العالم.

فمن مجموع ما تقدم نفهم بأن خبر الجعفري هو حاكم على سائر أخبار العلامات الحتمية التي سوف يأتي بعضها في طيات هذا النبأ إن شاء الله تعالى.

وأما ما قد يدعيه البعض من أن عدم ربط الظهور بشيء من العلامات قد يفضي إلى أن يدعي في كل يوم مدع بأنه هو الحجة ـ عجل الله فرجه ـ ويكثر بذلك الهرج والمرج، وتعم الفوضى ويكثر الكذابون والضالون، فجوابه: إننا إن لم نربط الظهور بشيء من العلامات سواء على نحو القطع أو على نحو غير القطع، فإن نفس الظهور تلازمه علامات تدل على الحجة أرواحنا فداه، فإن الكثير من الخوارق الطبيعية والمعجزات والكرامات الإلهية تلازم ظهوره أرواحنا فداه، وعليه فكل من يدعي أنه الحجة ـ أرواحنا فداه ـ يُلزم بتلكم الخوارق والمعجزات والكرامات وإلا حكمنا بأنه من الضالين المكذبين، وقد دلت على هذه العلامات الملازمة من الخوارق والمعجزات والكرامات عشرات الأخبار المعتبرة من طرق الفريقين، ثم إن لنفس الحجة ـ أرواحنا فداه ـ صفات وعلامات في خَلْقِهِ وخُلُقِهِ يُعرف بها بأبي هو وأمي، وقد تواترت بها الأخبار، وهي مما يمكن أن يُعرف بها إمام الزمان بأدنى عناية، ومن الله الهداية.

ثم نحن كما لم نقطع بربط العلامات بالظهور، أو الظهور بالعلامات فإننا لم نقطع بعدم ربط الظهور بالعلامات، ولا بعدم ربط العلامات بالظهور، سواء العلامات الحتمية أو غير الحتمية، بل أحلنا ذلك إلى البَداء، فقد يبدو لله سبحانه في ذلك، وقد لا يبدو لله عز وجل في ذلك، فله الأمر جل جلاله من قبل ومن بعد، وعليه فيكون أصل الإشكال على ما استوجهناه غير وارد، بل باطل عاطل.

وقد يبقى الإشكال من جهة أخرى فيقال، فما يكون الفرق بين

الحتمي وغير الحتمي لو لم نربط الظهور بالعلامات مطلقاً، فإن لازم ذلك ما سبق وأشرنا إليه وأشار إليه العلامة صاحب بحار الأنوار كذلك، لازم ذلك أن يصبح الحتمي وغير الحتمي سواء، والحال أن الأخبار استفيد منها التفرقة بين الحتمي وغير الحتمي؟

جوابه: إنه قد يُفَرَّق حينها بين الحتمي وغير الحتمي بالقول: إن غير الحتمي هو ما يمكن القطع بعدم لزوم الظهور عند حدوثه، أما الحتمي فهو ما لا يمكن القطع بلزوم الظهور ولا عدم الظهور عند حدوثه، فأمره متروك لأمر الله جل جلاله فيما لو بدا له فيه شيء، والله العالم.

ونحن لكثرة حديثنا عن البَداء يقتضي الحال أن نوضح معتقد الإمامية فيه، والأدلة عليه بإيجاز حتى لا يتهمنا المغرضون، ويتحامل علينا المبطلون، وهذا ما سنقرره في الآتي إن شاء الله تعالى.

معنى البَداء عند الإمامية

البَداء اصطلاحاً عند الإمامية معناه بقاء اختيار الله عز وجل بعد حدوث الأشياء كثبوت الإختيار له سبحانه عند حدوثها، فكما أنه سبحانه قبل إيجاد الأشياء له أن يختار الإيجاد وله أن يختار العدم، فكذا بعد الإيجاد له أن يختار الإبقاء وله اختيار عدم البقاء، فله عز وجل الإيجاد بالنسبة إلى ما لم يوجد بعد والإبقاء بالنسبة إلى ما وُجد، وبعبارة أخرى البَداء هو بقاء اختياره عز وجل في مرحلة البقاء أو الإبقاء كما له الإختيار في مرحلة الإيجاد والحدوث.

ومثاله تقدير الله جل جلاله للحجة ـ عجل الله فرجه ـ أن يظهر بعد حدوث علامة من علامات الظهور ومن ثم اختياره جل جلاله عدم الظهور بعد حدوث العلامة.

وفي أدلة البَداء نقول: إنه يمكن الإستدلال عليه بالقرآن والأخبار والعقل في الجملة، وقد تقدمت الأدلة العقلية، أما الآيات القرآنية فمنها

قوله تعالى: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[١].

ومنها: قوله سبحانه: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[٢].

ومنها: قوله جلا جلاله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾[٣].

ومنها: قوله عز وجل: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾[٤].

ومنها: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[٥].

وهناك غير هذه الآيات ـ أيضاً ـ مما يدل على عقيدة البَداء، وقد تعرض المتكلمون في الكتب العقائدية لمجموع الآيات ولوجه الإستدلال بها مما يطول الحديث عنه لو أردنا بيانه في هذا المورد.

أما الأخبار الدالة على عقيدة البَداء، فمنها ما روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:

ما عظم الله عز وجل بمثل البَداء[٦].

ومنها: ما روي عنه عليه السلام قال: من زعم أن الله عز وجل يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابرؤوا منه[٧].

ومنها: ما روي عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ قال عليه السلام:

ما تَنَبَّأَ نبي قط حتى يقر لله بخمسة منها البَداء... الخبر.

ومنها: ما روي ـ أيضاً ـ عنه عليه السلام قال:

لو يعلم الناس ما في القول بالبَداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه... الخبر.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.
(٢) سورة الرحمن، الآية: ٢٩.
(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٩.
(٤) سورة فاطر، الآية: ١
(٥) سورة الروم، الآية: ١١.
(٦) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٤، ص ١٠٧.
(٧) نفس المصدر، ج ٤، ص ١١١.

ومنها: خبر هشام عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ قال عليه السلام:

ما عظم الله وما عبد الله بشيء بمثل البَداء.

وهذه الأخبار المذكورة نقلها المحدث الخبير الثقة الكليني في كتابه الكافي ونقلت نظائرها في العديد من مصادر الأخبار المعتبرة، ففي كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام نقل شيخنا الثقة الصدوق ـ أعلى الله مقامه ـ عن الريان بن أبي الصلت، عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال عليه السلام:

ما بعث الله نبياً إلا بتحريم الخمر، وأن يقر له بأن الله يفعل ما يشاء... الخبر.

وعن سليمان المروزي، عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كذلك، قال عليه السلام لسليمان:

ما أنكرت من البَداء يا سليمان والله تعالى يقول: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾[1]، ويقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[2]، ويقول: ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾[3]، ويقول: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾[4]... الخبر.

وفي تفسير القمي في خبر ياسر عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كذلك، قال عليه السلام:

ما بعث الله نبياً إلا بتحريم الخمر، وأن يقول بالبَداء أن يفعل الله ما يشاء... الخبر.

وغير هذه الأخبار المعتبرة والواضحة الدلالة ورد الكثير في المصادر الموثقة، وقد نسب بعض الجهلة بعض الأخبار الضعيفة كشواهد على

---

(١) سورة مريم، الآية: ٦٧.
(٢) سورة الروم، الآية: ٢٧.
(٣) سورة فاطر، الآية: ١.
(٤) سورة السجدة، الآية: ٧.

البَداء بكلمات افترى بها على أهل البيت عليهم السلام فليحذر الذين يخافون من مخالفة أمر الله جل جلاله، فليحذروا من قبول مثل تلك الأخبار، وهي واضحة الفساد متناً وسنداً عند أهل العلم والخبرة فليرجع إليهم.

وليس معنى البَداء عند الإمامية عدم إحاطة الله سبحانه من جميع الجهات بالشيء الذي يبدو له ما يبدو له فيه جل جلاله، ولا معنى البَداء جهله عز وجل بهذا الشيء في بعض الجهات بحيث يكون هذا الجهل الجزئي علة لكي يبدو له سبحانه فيه فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، فتعالى الله جل جلاله عن هذا المعنى للبَداء علواً كبيراً، فليس هذا هو معنى البَداء، بل في هذا المعنى القاصر نسبة القصور والجهل وعدم القدرة والسلطة لساحة قدس الله تبارك وتعالى، فالله عز وجل هو المحيط إحاطة تامة مطلقة بما سواه من كل الجهات، وإحاطته إحاطة واقعيّة وليست ظاهرية لكي تخفى عليه العواقب، فهو الذي لا تخفى عليه خافية لا في الأراضين ولا في السموات، يعلم خائنة الأعين وما تكن الصدور وما في الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده تعالى بمقدار، فهو سبحانه وتعالى على علمه الواقعي يبدل القضاء بقدر جديد، وتمضي على إرادته عز وجل جميع الأشياء فهي بأمره مأتمرة.

ويعجبني أن أنقل هنا كلاماً بتمامه للشيخ محمد رضا المظفر ـ أعلى الله مقامه ـ ذكره في كتابه عقائد الإمامية، وذلك حول عقيدة الإمامية في مسألة البَداء، يقول أعلى الله مقامه:

البَداء في الإنسان أن يبدو له رأي في الشيء لم يكن له ذلك الرأي سابقاً، بأن يتبدل عزمه في العمل الذي كان يريد أن يصنعه إذ يحدث عنده ما يُغَيِّر رأيه وعلمه به، فيبدو له تركه بعد أن كان يريد فعله، وذلك عن جهل بالمصالح وندامة على ما سبق منه.

والبَداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى لأنه من الجهل والنقص، وذلك محال عليه تعالى ولا تقول به الإمامية.

قال الصادق عليه السلام: «من زعم أن الله تعالى بدا له في شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم».

وقال ـ أيضاً ـ : «من زعم أن الله بدا له شيء ولم يعلمه أمس فأبرأ منه».

غير أنه وردت عن أئمتنا الأطهار ـ عليهم السلام ـ روايات توهم القول بصحة البَداء بالمعنى المتقدم، كما ورد عن الصادق عليه السلام: «ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني»، ولذلك نسب بعض المؤلفين في الفرق الإسلامية إلى الطائفة الإمامية القول بالبَداء طعناً في المذهب وطريق آل البيت، وجعلوا ذلك من جملة التشنيعات على الشيعة.

والصحيح في ذلك أن نقول كما قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1]، ومعنى ذلك أنه تعالى قد يظهر شيئاً على لسان نبيه أو وليه أو في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الإظهار، ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر أولاً، مع سبق علمه تعالى بذلك، كما في قصة إسماعيل لما رأى أبوه إبراهيم أنه يذبحه، فيكون معنى قول الإمام ـ عليه السلام ـ أنه ما ظهر لله سبحانه أمر في شيء كما ظهر له في إسماعيل ولده إذ اخترمه قبله ليعلم الناس أنه ليس بإمام، وقد كان ظاهر الحال أنه الإمام بعده لأنه أكبر ولده.

وقريب من البَداء في هذا المعنى نسخ أحكام الشرائع السابقة بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، بل نسخ بعض الأحكام التي جاء بها نبينا صلى الله عليه وآله وسلم. . : إلى هنا انتهى كلامه رفع مقامه.

أقول: نكتفي بهذا المقدار من البيان في حقيقة البَداء محيلين من أراد المزيد إلى الكتب الكلامية العقائدية المنتشرة في كل مكان، وفي تقريب البَداء من معنى النسخ لا بد من أن يُلحظ بأن البَداء إنما يكون في الأمور التكوينية، في حال أن النسخ إنما يكون في الأمور التشريعية، ثم إن البعض

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

تحامل على الشيعة في اعتقادهم بالبَداء لعدم فهمه لما هو من صريح معتقدات القرآن، وقد أكثر العلماء الرد على مثل هذا البعض بما لا مزيد عليه، ونحن أعرضنا عن ذكر آراء الخلاف في هذه المسألة لنعرض عن مناقشتها خوفاً من الإطالة من جهة، وإعمالاً لحديث الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من جهة أخرى، حيث يقول عليه السلام: أميتوا الباطل بترك ذكره.

بعض أخبار العلامات الحتمية

من المؤكد أن ظهوره ـ عجل الله فرجه ـ هو من الأمور التي لا يطرأ عليها البَداء، وقد دل على ذلك خبر أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري، قال:

كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا ـ عليهما السلام ـ فجرى ذكر السفياني وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟

قال: نعم.

قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم؟

فقال: إن القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد[1].

ومن الأخبار المعتبرة التي تعرضت صريحاً لذكر العلامات الحتمية، ما روي بسنده عن الفضيل بن يسار، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: إن من الأمور أموراً موقوفة، وأموراً محتومة، وإن السفياني من المحتوم الذي لا بد منه[2].

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ٣٠٢، وص ٣٠٣، باب ١٨، ح١٠، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، باب ٢٥، ح١٣٨، ص ٢٥٠، وإثبات الهداة للحر العاملي، ج٣، ص ٥٤٤.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٣٠١، وص ٢٨٢.

ومنها: ما روي بسنده عن معلى بن خنيس، قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول:

من الأمر محتوم، ومنه ما ليس محتوم، ومن المحتوم خروج السفياني في رجب[١].

ومنها: ما روي بسنده عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾[٢] قال عليه السلام:

إنهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف، فقال له حمران: ما المحتوم؟ قال: الذي لله فيه مشيئة، قال حمران: إني لأرجو أن يكون أجل السفياني من الموقوف، فقال أبو جعفر عليه السلام:

لا والله، إنه لمن المحتوم[٣].

ومنها: ما روي بسنده عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا جعفر ـ عليه السلام ـ كان يقول: إن خروج السفياني من الأمر المحتوم؟

قال: نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم... الخبر[٤].

ومنها: ما روي بسنده عن عمر بن حنظلة، قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول: قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليماني، والسفياني، والصيحة، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء[٥].

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ٣٠٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٢.
(٣) الغيبة للنعماني، ص ٣٠١.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٦٥٢، والغيبة للطوسي، ص ٢٨٢، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ٢٠٦، ومنتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٤٥٧.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٦٥٠، وبحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٢٠٤.

ومنها: ما روي بسنده عن ابي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا جعفر كان يقول: خروج السفياني من المحتوم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من المغرب من المحتوم، وأشياء كان يقولها من المحتوم.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: واختلاف بني فلان من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم... الخبر[١].

ومنها: ما روي بسنده عن ابن أسباط، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك، إن ثعلبة بنت ميمون حدثتني عن علي بن المغيرة، عن زيد العمي، عن علي بن الحسين، قال: يقوم قائمنا لموافاة الناس سنة.

قال: يقوم القائم بلا سفياني؟! إن أمر القائم حتم من الله، وأمر السفياني حتم من الله، ولا يكون قائم إلا بسفياني[٢].

ومنها: ما روي بسنده عن عبد الملك بن أعين، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فجرى ذكر القائم، فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً، ولا يكون سفياني.

فقال: لا والله، إنه من المحتوم الذي لا بد منه[٣].

ومنها: ما روي بسنده عن عبد الله بن سنان، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، أنه قال:

النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكف يطلع من السماء من المحتوم.

قال: وفزعة في شهر رمضان، توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢٦٦.
(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ١٨٢.
(٣) الغيبة للنعماني، ص ٣٠١.

الفتاة من خدرها[١].

ومنها: ما روي بسنده عن زياد القندي، عن غير واحد من أصحابه، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: قلنا له: السفياني من المحتوم؟

فقال: نعم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، والقائم من المحتوم، وخسف البيداء من المحتوم، وكف تطلع من السماء من المحتوم.

فقلنا له: وأي شيء يكون النداء؟

فقال: منادٍ ينادي بإسم القائم وإسم أبيه[٢].

ومنها: ما روي بسنده عن حمران بن أعين، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، أنه قال:

من المحتوم الذي لا بد أن يكون قبل قيام القائم: خروج السفياني، وخسف البيداء، وقتل النفس الزكية، والمنادي من السماء[٣].

ومنها: ما روي بسنده عن خلاد الصائغ، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال:

السفياني لا بد منه، ولا يخرج إلا في رجب[٤].

ومنها: ما روي بسنده عن محمد بن علي الحلبي، قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول:

اختلاف بني العباس من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم.

قلت: وكيف النداء؟

قال: ينادي منادٍ من السماء أول النهار... الخبر[٥].

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٥٢.
(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٥٧، ومنتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٤٥٥.
(٣) الغيبة للنعماني، ص ٢٦٤، ومنتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٤٥٥.
(٤) الغيبة للنعماني، ص ٢٠٣.
(٥) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ٣٠٥، ومنتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٤٥٨.

ومنها: ما روي عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: خروج السفياني من المحتوم؟

قال: نعم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم، واختلاف بني العباس في الدولة من المحتوم، وقتل النفس الزكية محتوم، وخروج القائم من آل محمد محتوم... الخبر[1].

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص ٣٥٨، وإعلام الورى للطبرسي، ص ٤٥٥، ومنتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٤٥٧.

النبأ السابع عشر
في العلامات غير الحتمية لظهوره عجل الله فرجه
وفيه تحقيق في معنى غير الحتمية
وذكر لبعض أخبار العلامات غير الحتمية

تحقيق في معنى غير الحتمية

إعلم ـ أيدك الله ـ أن العلامات غير الحتمية أكثر من أن تحصى في أخبار أهل البيت عليهم السلام، ولما كان البَداء يعرض للعلامات الحتمية بالمعنى الذي قدمناه، فمن باب أولى عروضه للعلامات غير الحتمية، وعروضه للعلامات غير الحتمية يمكن أن يكون في بعدين:

الأول: هو عروضه لأصل وجود العلامة، فلا تحدث العلامة أصلاً.

الثاني: عروضه للفاصل الزمني بين العلامة وبين الظهور، فلا يكون الظهور لاحقاً بالعلامة بالرغم من حدوثها.

أما البعد الأول وهو عروض البَداء ـ والمعَبَّر عنه بالمَحْوِ ـ لأصل وجود العلامة غير الحتمية فهذا هو من لوازم اصطلاح غير الحتمي في علامات الظهور، وهذا هو الذي يميز بالدرجة الأولى العلامة الغير حتمية عن العلامة الحتمية، وإلا لتساوى المحتوم وغير المحتوم فلا يكون هناك من معنى لهذا التقسيم أصلاً، والحق أن أخبار أهل البيت عليهم السلام قد دلت على التفرقة بين المحتوم وبين غير المحتوم في حديث العلامات جميعاً، ولو لم يكن هذا التقسيم المستفاد من أخبار أهل البيت عليهم السلام لكانت العلامات كلها علامات وكفى دون إضافة قيد الحتم وغير الحتم فيها،

ولولا التفريق المستفاد من أخبار أهل البيت عليهم السلام بين المحتوم وغير المحتوم لأمكن علماء الإعتقادات والمتكلمين حساب جميع علامات الظهور برسم واحد دونما تفرقة، ولأمكن معالجة عدم الظهور رغم حدوث العلامات، لأمكن معالجة ذلك بعقيدة البَداء فتأمل.

ونحن مِلاَكُنَا في تقسيم العلامات إلى حتمية وغير حتمية وعمدتنا في ذلك كله ما يستفاد من أخبار أهل البيت عليهم السلام الدالة على ذلك وإن كنا قد نختلف في معنى الحتمية من غير الحتمية.

أما البعد الثاني لعروض البَداء للعلامات غير الحتمية فهو عروضه لمتعلق العلامة غير الحتمية وهو الفاصل الزمني بين العلامة غير الحتمية وبين الظهور لا عروضه لنفس الظهور، فعروضه يكون لظرف الظهور الزمني ذلك أن الله عزَّ وجلَّ لا يبدو له في نفس الظهور بما هو هو بل يبدو له سبحانه فيه في ظرفه الزمني، وبهذا تشترك في هذا الفهم العلامات غير الحتمية حال حدوثها وعروض البَداء لها، تشترك مع العلامات الحتمية في حال عروض البَداء لها، ويكون متعلق العلامة هو المنفعل بالبَداء في مَحْو الفاصل الزمني واستبداله بزمن جديد وفاصل جديد على نحو ما تقتضيه المشيئة الإلهية في ذلك، فالعلامة الغير حتمية التي لم يعرض لأصل وجودها البَداء ـ بل تم حدوثها ـ عروض البَداء لمتعلقها هو كعروض البَداء لمتعلق العلامات الحتمية، أي عروض البَداء للفاصل الزمني الذي يفصل بين العلامة وبين الظهور، وعروض البَداء للفاصل الزمني يخفف عنا مؤونة تكلف الإستدلال على وجوه الفرق بين العلامة الحتمية وغير الحتمية فيما لو لم نقطع بالربط بين الظهور وبين العلامات مطلقاً لإمكان أن يبدو لله عز وجل في ذلك على نحو ما قررناه في النبأ السابق، وهذا الفاصل الزمني قبل مَحْوهِ بالبَداء قد يكون منصوصاً عليه في الأخبار، وهذا ـ أي القول بالبَداء في الفاصل الزمني ـ يُمَكِّنُنَا من الجمع بين الأزمنة المتفاوتة الواردة في الأخبار، وقد يكون هو الوجه في رفع التفاوت الموجود في الأخبار المتعرضة لذكر مدد زمنية متفاوتة ومتعددة لبعض الأحداث السابقة أو المرافقة أو اللاحقة

بالظهور، فإنه من الملاحظ وجود تفاوت واختلاف كبير بين الأخبار جميعاً في تحديد هذه المدد الزمنية، فَمَحْو بعضها لصالح بعض بعقيدة البَداء يُحَلُّ به مثل هذه الإشكالات هذا إذا لم نقرر ما قرره علماء أصول الفقه في بحث المفاهيم الستة من القول بعدم حجية مفهوم العدد، والله العالم بحقائق الأمور.

بعض أخبار العلامات غير الحتمية

إعلم ـ أيدك الله ـ إنه من السهل الحكم على العلامة بأنها من العلامات الحتمية وذلك من خلال تصريح الأخبار بالحتمية أو أن يرد في أخبار أهل البيت عليهم السلام ما يدل على حتميتها من القرآئن المتصلة والمنفصلة كقوله عليه السلام: هي من المحتوم، أو قوله عليه السلام: لا بد منها، ونحوه من القيود الصارفة إلى اللزوم والحتم، فما لم يرد ذلك امتنع إمكان اعتبار العلامة من المحتومات، وهذا هو الأرجح بحسب فهمنا.

أما العلامات غير الحتمية فالإصطلاح عليها ورد على لسان المتشرعة، وهو مأخوذ على نحو قاعدة المنطوق والمفهوم المنطقية العقلية، فوجود المحتوم في المنطوق أو في دلالة المنطوق دليل على وجود غير المحتوم في المفهوم، أو يفهم من المنطوق المصرح أو الدال على المحتوم، يفهم منه وجود غير المحتوم، وعليه فيمكننا أن نجعل الميزان لمعرفة غير المحتوم هو عدم التصريح أو الدلالة في الأخبار على كون العلامة حتمية على النحو الذي قررناه، فكل علامة لم يرد التصريح أو ما يدل على أنها من المحتومات أمكن اعتبارها من غير المحتومات، ولو ورد التصريح بعدم الحتم لكفانا مؤونة تكلف الأدلة لتمييز غير المحتوم، على أن حال الكثير من العلماء في الجري العملي في كتب الغيبة في مبنى التمييز بين المحتوم وغير المحتوم، حالهم هو اعتبار الأخبار المصرحة بالحتم من المحتوم وسواها من غير المحتوم، لذلك فإن أغلب الأخبار عندهم ـ بحسب اطلاعي ـ التي حُمِلَت على أنها غير حتمية هي التي لم يرد التصريح فيها بأنها حتمية على

النحو الذي قررناه ولم يُلحظ عملياً عندهم الفرق بين التصريح بالحتم والدلالة على الحتم من خلال قيود الأخبار التي يستفاد من ظهورها الحتم على تفصيل ما ذكرناه، وإن كان البعض قد ضَعَّفَ بعض أخبار المحتومات الصريحة فحصر المحتومات بخمس كالشيخ المفيد في كتابه الإرشاد، والأرجح أن أخبار العلامات تُحْمَل على العلامات غير الحتمية ما لم يرد فيها التصريح أو التلميح بحتميتها من خلال القرآئن والقيود والمخصصات والمبينات المتصلة والمنفصلة، وهذا المبنى هو الأرجح بحسب فهمنا في أخبار العلامات الغير حتمية، وما سنذكره من أخبار العلامات غير الحتمية الذي جعلنا نعتبر بعضها من غير المحتومات هو موافقة ما عليه الكثير من العلماء في هذا الجانب من حيث السيرة العملية فيما صنفوه في كتب الغيبة، ولو لاحظنا المبنى الآخر الذي يعتبر التصريح بالحتم والدلالة التي تُفْهِم الحتم هما الملاك في ثبوت الحتم لأمكن اعتبار الكثير منها من المحتومات، فالتفت.

ومن العلامات التي لم يرد الخبر صريحاً بحتميتها، ما روي بسنده عن علي بن علي الهلالي، عَن أبيه، في خبر له عن رسول الله ﷺ، قال فيه رسول الله ﷺ في جملة كلامه لفاطمة عليها السلام:

ومنا سبطا هذه الأمة. . . إلى أن قال ﷺ: . . . يا فاطمة، والذي بعثني بالحق، إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً. . . الحديث[1].

ومنها: ما روي بسنده عن محمد بن مسلم، وأبي بصير قالا: سمعنا أبا عبد الله الصادق ـ عليه السلام ـ يقول:

---

(١) قلائد الدرر للسلمي، ص ٢٢٥، ومجمع الزوائد للهيثمي، ج٢٩، ص ١٦٥، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ٢٦٦.

لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس.

فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟

فقال عليه السلام: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي[١].

ومنها: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث[٢].

ومنها: ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي، ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقول: أنا نبي[٣].

ومنها: ما روي بسنده عن جابر الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون فرجكم؟

فقال عليه السلام: هيهات هيهات، لا يكون فرجنا حتى تغربلوا، ثم تغربلوا، ثم تغربلوا ـ يقولها ثلاثاً ـ حتى يذهب الله الكدر ويبقى الصفو[٤].

ومنها: ما روي بسنده عن أبي بصير، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:

لا يقوم القائم إلا على خوف شديد من الناس، وزلازل، وفتنة، وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس، وتشتيت في دينهم، وتغير من حالهم، حتى يتمنّى المُتَمَنِّي الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كَلَبِ الناس، وأكل بعضهم بعضاً، فخروجه إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط... الخبر[٥].

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢٠٦، وبحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ١١٣، وص ٢٠٧.
(٢) قلائد الدرر للسلمي، ص ١٣٢.
(٣) الإرشاد للمفيد، ص ٤٠٥.
(٤) الغيبة للطوسي، ص ٢٠٦.
(٥) الغيبة للنعماني، ص ١٣٥.

ومنها: ما روي بسنده عن عميرة بنت نفيل، عن إحدى بنات الإمام أبي محمد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام، عنه عليه السلام قال:

لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ويتفل بعضكم في وجه بعض، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض. . . إلى أن يقول عليه السلام: عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله. . . الخبر[1].

ومنها: ما روي عن الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي الشهيد عليه السلام، قال:

إذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله. . . إلى أن قال عليه السلام:

ثم ينادي من السماء مناد بإسم المهدي، فيسمع من بالمشرق والمغرب حتى لا يبقى راقد إلا استيقظ، ولا نائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، وهو صوت جبرئيل الروح الأمين[2].

ومنها: ما روي عن كميل بن زياد النخعي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

ومن علائم الظهور خروج ابن الحسن من مكة، وقتل رجل من أولاد فاطمة الزهراء عند جسر الكوفة، وتغير السنن النبوية، وتخريب قبور الأئمة. . . الخبر[3].

ومنها: ما روي بسنده عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ٢١١.
(٢) عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني، ج١، ص ٢٥٠، طبعة مؤسسة الأعلمي في بيروت.
(٣) نفس المصدر، ص ٢٥٢.

الباقر عليه السلام، قال: إذا دار الفلك، وقالوا: مات أو هلك، وبأي وادٍ سلك، وقال الطالب له: أنى يكون ذلك وبليت عظامه؟ فعند ذلك فارتجوه(١).

ومنها: ما ورد في حديث معراجه صلى الله عليه وآله من الحديث القدسي، يقول الله عز وجل فيه عند ذكره سبحانه لعلي أمير المؤمنين عليه السلام: أُخرجُ من صلبه أحد عشر مهدياً... الخبر(٢).

إلى أن يقول سبحانه وتعالى:

... وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، أنجي به من الهلكة، وأهدي به من الضلالة، وأبرئ به الأعمى، وأشفي به المريض.

فقلت ـ يقول رسول الله صلى الله عليه وآله ـ: إلهي وسيدي متى يكون ذلك؟

فأوحى الله عز وجل: يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقل العمل، وكثر القتل، وقل الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتخذ أمتك قبورهم مساجد، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المكر وأمر أمتك به، ونهي عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وصار الأمراء كفرة، وأولياؤهم فجرة، وأعوانهم ظلمة، وذووا الرأي منهم فسقه... إلى آخر الخبر(٣).

ومنها: روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٥٤.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج١، ص ٢٦٤، وبحار الأنوار للمجلسي، ج١٣، ص ١٩، الطبعة الحجرية.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج١، ص ٢٦٤.

ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة[١].

ومنها: ما روي عنه عليه السلام كذلك قال:

خروج الثلاثة: الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني، تهدي إلى الحق[٢].

ومنها: ما روي بسنده عن محمد بن مسلم، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في جملة خبر يأتي بعضه في النبأ ما قبل الأخير، وبعد أن سأله محمد بن مسلم بقوله: يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟

فقال عليه السلام: إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وركبت ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدل، واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنى، وأحل الربا، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم... الخبر[٣].

ومنها: ما روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: يزجر الناس قبل قيام القائم ـ عليه السلام ـ عن معاصيهم بنار تظهر في السماء، وخسف ببغداد، وخسف ببلدة البصرة، ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في أهلها، وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار[٤].

ومنها: ما روي عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون هذا الأمر؟ فقال: أنى يكون ذلك يا جابر ولما تكثر القتلى بين الحيرة والكوفة[٥].

أقول: والعلامات في الجملة يمكن أن تقسم ـ علاوة على الحتمية

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢٨٦.
(٢) نفس المصدر.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج١، ص ٤٤٨.
(٤) منتخب الأثر للكلبايكاني، ص٤٤٢.
(٥) الغيبة للطوسي، ص٢٨٦.

وغير الحتمية ـ يمكن أن تقسم باعتبار ولحاظ آخر إلى علامات تسبق الظهور وأخرى تصاحب الظهور وثالثة تلحق الظهور، كما يمكن تقسيمها إلى علامات عامة وأخرى خاصة بلحاظ واعتبار ثالث، وتكون العامة التي تتصل بزمان الظهور وغير زمان الظهور، كتلك التي اتفقت في زمان النبوات السابقة أو في مقدمة بعثة نبينا ﷺ أو بعد البعثة أو في عصر الأئمة عليهم السلام قبل مولده ـ عجل الله فرجه ـ مما تناولته الأخبار على أنه من العلامات للظهور وهو مشترك بين زمان الظهور وغيره، ومن هذه العلامات العامة الفتن والحروب وظهور الجهل والقتل بكثرة، وتولي الفجرة والكفرة، وانتشار المنكرات ونحو ذلك مما يناسب عصر الظهور وغير عصر الظهور، وأما العلامات الخاصة فهي الأكثر وضوحاً في اختصاصها بالحجة عجل الله فرجه، ويستدل على هذا الإختصاص بظواهر الأخبار من خلال القيود الواردة فيها.

ومن جملة العلامات التي ذكرت في الجملة للظهور خروج الرايات السود من خراسان إلى الكوفة[١]، واختلاف أهل الشام بينهم[٢]، والفزعة في شهر رمضان[٣] وهي نداء من السماء يوقظ النائم ويُفزِع اليقظان ويخرج الفتاة من خدرها ويسمعه الناس كلهم[٤]، وقد تُفَسَّرُ الفَزْعة على أنها هي الصيحة المقصودة في جملة العلامات الحتمية لكن عدم التصريح في أخبار الفزعة بكونها من الحتمية يجعل احتمال كون الصيحة التي ورد التصريح بحتميتها غير الفزعة فتأمل.

ومن العلامات نار بالحجاز[٥]، وجريان الماء بالنجف[٦]، وتعطيل

---

(١) نفس المصدر، ص٢٨٩.
(٢) كشف الأسرار للنوري، ص ١٣٥.
(٣) نفس المصدر.
(٤) كشف الأسرار للنوري، ص ١٣٥.
(٥) الزام الناصب للحائري، ج٢، ص١٢٥.
(٦) نفس المصدر.

المساجد[١]، وانقطاع الحاج[٢]، وطلوع الكوكب المذنب[٣]، ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة قوامه سبعون ألفاً فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً فبينا هم كذلك تقبل رايات خراسان تطوي المنازل طياً حثيثاً معهم نفر من أصحاب القائم عجل الله فرجه[٤]، ويبعث السفياني جيشاً في أثر الحجة ـ عجل الله فرجه ـ إلى مكة وينزل أمير الجيش البيداء فينادي منادٍ من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر[٥]، ولعل هذا الخسف هو خسف البيداء الذي ذكر في جملة العلامات الحتمية وإن كان إطلاق ما في أخبار خسف البيداء يسع لهذا ولغيره فتأمل.

وذكروا غير هذه العلامات مما يطول المقام بعرضه، ومما يهون الخطب إمكان طروء البَداء في هذه العلامات مما خفف علينا مؤونة استقصائها بتمامها، ومن أراد استقصائها فها هي الموسوعات بالعشرات، بل بالمئات قد تناولتها وإن كانت أكثر هذه الكتب بحاجة إلى تحقيق بعض مروياتها أكثر فأكثر، والله المؤيد.

---

(١) مشارق أنوار اليقين للبرسي، ص٢١٩.
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر.
(٤) الغيبة للنعماني، ص١٥٢.
(٥) نفس المصدر.

النبأ الثامن عشر
في ذكر أصحابه عجل الله فرجه
والتحقيق في ذلك

لقد دلت الأخبار المعتبرة على أن له ـ عجل الله فرجه ـ عدداً من الأصحاب يخرجون إليه عند خروجه، و تواترت في ذلك الأخبار، وسيأتي التحقيق فيه، ودلت بعض الأخبار على أسماءهم وصفاتهم ومن أي البلاد يخرجون، بل دلت بعضها على أسماء آباءهم، بل على صنعة كل واحد منهم، ولكننا لن نتوسع في ذكر هذه التفاصيل ولنذكر ما يسعه المجال في هذه العجالة.

جملة من الأخبار الدالة على عددهم وأنهم يفتقدون من فرشهم

روي بسنده عن أبي خالد الكابلي، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، في جملة خبر ذكر فيه عليه السلام أصحاب الحجة عند خروجه عجل الله فرجه، قال عليه السلام:

... فيكون أول من يبايعه جبرئيل، ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً، فمن كان ابتلي بالمسير وافاه، ومن لم يبتل بالمسير فُقِدَ عن فراشه وهو قول أمير المؤمنين: هم المفقودون عن فرشهم، وذلك قول الله: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ﴾[1]، قال: الخيرات: الولاية، وقال في موضع آخر: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾[2]

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٢) سورة هود، الآية: ٨.

وهم ـ والله ـ أصحاب القائم ـ عليه السلام ـ يجتمعون ـ والله ـ إليه في ساعة واحدة، فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفياني، فيأمر الله الأرض فتأخذ أقدامهم، وهو قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[1] يعني بالقائم من آل محمد... الخبر[2].

وروي بسنده عن أبي خالد الكابلي ـ كذلك ـ عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام في آية قول الله عز وجل: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ﴾[3]، قال عليه السلام: الخيرات: الولاية، وقوله تبارك وتعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾[4] يعني أصحاب القائم ـ عليه السلام ـ الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، قال عليه السلام: وهم والله الأمة المعدودة، قال عليه السلام: يجتمعون ـ والله ـ في ساعةٍ واحدة قزع كقزع الخريف[5].

وروي بسنده عن أبي خالد الكابلي ـ كذلك ـ عن الإمام أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وعن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنهما قالا عليهما السلام:

الفقداء قوم يفقدون من فرشهم فيصبحون بمكة، وهو قول الله عز وجل: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾[6] وهم أصحاب القائم عليه السلام[7].

وروي بسنده عن أبي خالد الكابلي ـ كذلك ـ عن الإمام أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قوله: المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٥١، و٥٢.
(٢) تفسير القمي، ج٢، ص ١٨٠، طبعة مؤسسة الأعلمي في بيروت.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٤) نفس المصدر.
(٥) الكافي للكليني، الروضة، ص ٣١٣.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٧) الغيبة للنعماني، ص ١٦٨.

وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، فيصبحون بمكة، وهو قول الله عز وجل: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾[١] وهم أصحاب القائم عليه السلام[٢].

في جملة من الأخبار الدالة على جملة من صفاتهم

ومن جملة هذه الأخبار ما روي بسنده عن أبي بصير، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:

ما كان قول لوط ـ عليه السلام ـ لقومه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٣] إلا تمنياً لقوة القائم عليه السلام، ولا الركن إلا شدة أصحابه، فإن الرجل منهم ليعطى قوة أربعين رجلاً، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد لقلعوها، ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل[٤].

ومنها: ما روي بسنده عن صالح بن سعيد، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قول الله: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٥]، قال عليه السلام: قوة القائم عليه السلام، والركن الشديد الثلاثمائة وثلاثة عشر أصحابه[٦].

وفي خبر بسنده عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: كأني أنظر إلى القائم وأصحابه في نجف الكوفة، كأن على رؤوسهم

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٦٥٤.
(٣) سورة هود، الآية: ٨٠.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٦٧٣، ونظيره في ينابيع المودة للقندوزي، ص ٤٢٤.
(٥) سورة هود، الآية: ٨٠.
(٦) تفسير العياشي، ج٢، ص ١٥٦.

الطير، قد فنيت أزوادهم وخلقت أثوابهم، قد أثر السجود بجباههم، ليوث بالنهار رهبان بالليل، كأن قلوبهم زبر الحديد، يُعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلاً[١].

في أنهم يبايعونه بين الركن والمقام

روي بسنده عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ـ في جملة خبر له عليه السلام في علامات الظهور ـ قال عليه السلام:

فيجمع الله له أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، ويجمعهم الله له على غير ميعاد قزع كقزع الخريف، وهم يا جابر الآية التي ذكرها الله في كتابه: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾[٢]، فيبايعونه بين الركن والمقام، ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد توارثه الأبناء عن الآباء[٣].

في أن بعضهم أفضل من بعض

روي بسنده عن المفضل بن عمر، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في جملة خبر له يذكر فيه أصحاب الحجة ـ عجل الله فرجه ـ الثلاثمائة والثلاثة عشر، قال عليه السلام:

. . . فهم أصحاب الألوية، منهم من يفتقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم يرى يسير في السحاب نهاراً يعرف بإسمه وإسم أبيه وحليته ونسبه.

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ٣٨٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٣) الغيبة للنعماني، ص ١٥٠.

قلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟

قال عليه السلام: الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون، وفيهم نزلت الآية: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾[١]... الخبر[٢].

وروي بسنده إلى أبان بن تغلب، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ـ في جملة خبر له عليه السلام يذكر صفات أصحاب الحجة عجل الله فرجه ـ قال عليه السلام:

... فيحضر القائم ـ عليه السلام ـ فيصلي عند مقام إبراهيم ـ عليه السلام ـ ركعتين، ثم ينصرف وحواليه أصحابه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، إن فيهم لمن يسري من فراشه ليلاً فيخرج ومعه الحجر فيلقيه فتعشب الأرض... الخبر[٣].

تحقيق في أصحابه عجل الله فرجه

يظهر من مجموع الأخبار التي استقرأناها ـ وذكرنا بعضها ـ أن الثلاثمائة والثلاثة عشر هم أصحابه الخواص عند خروجه عجل الله فرجه، ويظهر أنهم غير أنصاره من الرجعة، أو أنصاره عموماً من الرجعة وغير الرجعة، فالظاهر أن هؤلاء ليس فيهم واحد من أهل الرجعة في القيامة الصغرى، وأنهم قادة جيشه، وأنهم غير أصحابه بعد الظهور، وأنهم غير عامة شيعته ومواليه، وأنهم غير أخص مواليه الذين يطلعون على موضعه ـ عجل الله فرجه ـ في زمان الغيبة كما جاءت به الأخبار، وظواهر الأخبار تشعر بخصوصية للثلاثمائة والثلاثة عشر تؤكد ملازمة خروجهم لخروجه ـ عجل الله فرجه ـ بوجه يفهم منه أن خروجهم هو من الأحداث

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٢) الغيبة للنعماني، ص ١٦٨.
(٣) دلائل الإمامة للطبري، ص ٢٥٢.

المستجدة عند الظهور، وهم على ذلك ليسوا من الغائبين فيحضرون ولا من المجهولين فيعرفون على ما ورد في وصفهم في الأخبار، فحالهم حال بقية الناس يعيشون بينهم ويتقلبون في أسباب المعاش والحياة كبقية البشر، ولكن الناس يجهلون أنهم من الثلاثمائة والثلاثة عشر، وقد يحتمل خروج جميع مواليه المطلعين على موضعه وغيبته ـ عجل الله فرجه ـ في جملة الأنصار عموماً وجملة الثلاثمائة والثلاثة عشر خصوصاً، فيكون خروجهم جميعهم بحيث يكون من مات منهم من جملة الراجعين بين أهل الرجعة فيكونون في جملة الأنصار عموماً، أو يكون الأموات والأحياء منهم في جملة الأنصار عموماً، أو من كان حياً ـ فقط ـ عند الظهور من جملة الأنصار عموماً أو من جملة الخارجين من الثلاثمائة والثلاثة عشر خصوصاً، وهذا الكلام قد يكون تاماً لو قلنا بأن الموالي المطلعون على موضعه ـ عجل الله فرجه ـ في زمان الغيبة يخرجون من جملة الأنصار عموماً سواء من يموت منهم قبل الظهور ومن يكون حياً منهم عند الظهور، لكنه لا يكون تاماً لو قلنا بأن من يكون حياً منهم يخرجون في جملة الثلاثمائة والثلاثة عشر حيث إن دلالة الأخبار الحاكية عن المطلعين على موضعه ـ عجل الله فرجه ـ في زمان الغيبة يفهم منها أن هؤلاء يكونون من المشهورين المعروفين بدرجة التشرف بلقائه أرواحنا فداه، في حال أن الثلاثمائة والثلاثة عشر يخفى على الناس حالهم، ولعل هذه السرية في قادة جيشه هي من العوامل الضرورية لنجاح نهضته عجل الله فرجه، بل لعل هذا هو مما يظهر به بعض جوانب حكمة غيابه عن الأبصار وتواريه عن الأنظار ـ أرواحنا فداه ـ بحيث يكون غيابه وتواريه ـ عجل الله فرجه ـ عاملاً مساعداً على نجاح النهضة المهدوية في آخر الزمان، وقد تخفى هذه الحكمة في أول زمان الغيبة بداية، ولكنها قد تتجلى في آخر مرحلة من مراحل الغيبة بوضوح قبل الظهور وعند الظهور، والسرية هي مما لا شك في أنها من أهم عوامل نجاح النهضات والثورات والحركات في كل زمان، فتأمل.

وقد دلت بعض الأخبار على أنه يخرج من مكة في جيش قوامه عشرة

آلاف رجل أو أكثر، ففي خبر الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: . . . ثم يخرج من مكة حين يكون في مثل الحلقة عشرة آلاف رجل. . .[1] ومن خبر أمير المؤمنين عليه السلام ـ الآتي ـ يظهر أن عدد الذين يخرجون معه له حد أدنى وحد أقصى، ويستظهر منه ومن خبر الإمام الباقر عليه السلام أن عدد الخارجين معه من مكة غير عدد من يخرج معه من بقية البلدان، فقد قيد خبر الإمام الباقر عليه السلام خروج العشرة آلاف رجل بأنهم يخرجون من مكة، في حين أُطلقت في خبر أمير المؤمنين عليه السلام عبارة الخارجين بدون قيد من مكة وبينت عدداً آخر له حد أدنى وأقصى، ففي خبر أمير المؤمنين عليه السلام يقول عليه السلام: يخرج المهدي في اثني عشر ألفاً إن قلوا، وخمسة عشر ألفاً إن كثروا. . . الخبر[2]، وهذا الفهم قد يحل لنا مشكلة التفاوت في عدد من يخرج في الأخبار.

ويظهر أن الذين يخرجون بهذا العدد هم أول أنصاره عجل الله فرجه، وهم أول الخارجين معه عجل الله فرجه، وهم غير من سيجتمعون معه ليملأها عدلاً، ويظهر أنه لا حصر لعدد مجموع أنصاره ـ عجل الله فرجه ـ ممن يكونون قبل الرجعة وممن يخرجون في الرجعة، فإنه ـ في خصوص من يرجعون ـ وإن دلت الأخبار على رجوع أفراد معينين ذكروا في أخبار الرجعة بالخصوص لكن دلت أخبار الرجعة من ناحية أخرى على أن كل من يواظب على دعاء العهد بشرطه وشروطه في زمن الغيبة أربعين صباحاً يكتب من أنصاره عجل الله فرجه، فإن مات قبل خروجه ـ عجل الله فرجه ـ يخرجه الله عز وجل من قبره في الرجعة ليقاتل بين يديه.

وقد دل خبر المفضل بن عمر المتقدم بوضوح على أن الثلاثمائة والثلاثة عشر هم أصحاب الألوية، مما يؤكد الفارق جلياً بين أصحابه الخواص وأنصاره عموماً عجل الله فرجه، ويظهر أن هؤلاء الثلاثمائة

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ١٥٧.
(٢) الملاحم والفتن لابن طاووس، الباب المائة والثلاثين.

والثلاثة عشر كلهم من الرجال، وشذ من ذكر منهم خمسين من النساء[١]، وهو خلاف ظاهر الأخبار جميعاً، والدليل على خلافه واضح من الفقه والسيرة المعصومية، فالنساء ليس عليهن قتال، وجهاد المرأة حسن التبعل، والفقهاء أجازوا قتالها عند فقد الرجال، على أنه لا مانع من مشاركة النساء في شؤون الحرب الأخرى غير القتال وحمل ألوية الحرب مما هو من مهام هؤلاء الثلاثمائة والثلاثة عشر، فلا مانع من أن تشارك النساء في تضميد الجرحى وإسعاف الجند بالغذاء والدواء ونحوه، وقد اتفق بعض ذلك في غزوات النبي ﷺ.

ومن الأدلة التي يقوى بها القول بعدم الحصر لأنصاره ـ عجل الله فرجه ـ في الجملة خبر أبي الطفيل عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

إذا قام قائم أهل محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ جمع الله له أهل المشرق، وأهل المغرب، فيجتمعون كما يجتمع قزع الخريف، فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأما الأبدال فمن أهل الشام[٢].

وهذا لا ينافي الأمة المعدودة في خبر أبي خالد الكابلي المتقدم الذي دل بوضوح على أن أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر ـ عجل الله فرجه ـ هم الأمة المعدودة، فقوله عليه السلام: هم الأمة المعدودة، في خبر الكابلي واضح في إرادة الثلاثمائة والثلاثة عشر، وهو واضح في الإخبار عن خواص أصحابه ـ عجل الله فرجه ـ عند خروجه أرواحنا فداه، في حين لسان خبر أبي الطفيل هو الإخبار عن الأنصار عموماً أو عن الأصحاب الخواص والأنصار عموماً وهو ليس مانعاً في ظهوره من هذا الجمع الذي هو أولى من الطرح مهما أمكن، علماً بأن إطلاق عبارة الأمة المعدودة على الأنصار عموماً هو

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٥٠، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ٢٢٣.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه، ج١، ص ٦٢، وينابيع المودة للقندوزي، ص ٤٣٣.

مما يمكن أن نقبله من بعض الوجوه وإن لم نستظهره من مجموع الخبرين، فإنه يصح أن يقال في الاصحاب والأنصار عموماً: إنهم أمة معدودة وذلك قياساً على بقية الأمم أو في قبال بقية الأمم، فالأمة التي تخرج لنصرة الحجة ـ أرواحنا فداه ـ هي أمة معدودة في مقابل غيرها من أمم العالم، أو في مقابل من سيخرجون عليه بالحرب عجل الله فرجه، وفي القول بشمول خبر أبي الطفيل للأصحاب والأنصار في آن معاً على قاعدة الجمع الذي هو أولى كما تقدمت الإشارة إليه، نقول: إن دائرة خبر أبي الطفيل تتسع لذلك حيث إن الثلاثمائة والثلاثة عشر هم من أهل المشرق والمغرب كذلك، ودلت الأخبار الأخر على أنهم يجتمعون كقزع الخريف، وفيهم من أهل الكوفة والشام.

ومن ناحية أخرى ورد أن عدد الأبدال سبعون، أربعون في بلاد الشام، وثلاثون في بقية البلاد، وقد سموا بالأبدال لأن الله عز وجل كلما مات منهم واحد يبدله بآخر، ولا تخلو منهم الأرض في كل زمان، ومن الواضح في أخبار الثلاثمائة والثلاثة عشر كون أبدال الشام من جملة الثلاثمائة والثلاثة عشر، وقد صرح به حديث رسول الله ﷺ الوارد في المديح والثناء والبيان لبعض خصوصيات أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر عجل الله فرجه، ففي حديث رسول الله ﷺ قال:

يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف رجل عدة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق[1].

ومن أخبار أنصاره ـ عجل الله فرجه ـ كذا ورد المديح لأهل طالقان ـ من بلاد إيران ـ لشأن من يخرج منها من أنصار الحجة عجل الله فرجه، فقد روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال:

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ٣٣٤، وكشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام للأربلي، ج٣، ص ٢٢٩، والغيبة للطوسي، ص ٢٨٤، وبشارة الإسلام للكاظمي، ص ٢٠٤.

ويحاً لطالقان! فإن لله فيها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته، وهم أنصار المهدي في آخر الزمان[١].

وجاء في بعض الأخبار أن من جملة المبايعين له بعد الرجعة أصحاب الكهف، حيث تكون بيعتهم له ـ عجل الله فرجه ـ عند بلوغه محلة عكا حيث كان الكهف وأصحاب الكهف، وورد في بعض الأخبار أن أصحاب الكهف يكونون من وزراء الحجة عجل الله فرجه، وورد أنهم لا يتكلمون إلا العربية[٢]، وورد أنهم يبايعونه ـ عجل الله فرجه ـ هم وخمسة عشر من قوم نبي الله موسى الكليم عليه السلام من الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون[٣]، كما سيأتي في أخبار الرجعة.

وقد ورد أن بعض الذين يخرجون معه من أصحاب البشرة السوداء وهذه بشارة للعبيد وللذين يعانون من التمييز العنصري، خصوصاً في أميركا وأوروبا وأفريقيا، فقد روي بسنده عن أبي الربيع الشامي، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال عليه السلام للشامي:

لا تشرِ من السودان أحداً... إلى أن قال عليه السلام:

وسيخرج مع القائم منا عصابة منه... الخبر[٤].

وروي أن أصحابه ـ عجل الله فرجه ـ يبتلون كما ابتلي أصحاب طالوت، فقد روي بسنده إلى أبي بصير، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: إن أصحاب طالوت ابتلوا بالنهر الذي قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾[٥]، وإن أصحاب القائم يبتلون بمثل ذلك[٦].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٨٧، والحاوي للفتاوي، ج٢، ص ١٦١.
(٢) السيرة الحلبية، ج١، ص ٢٢.
(٣) الإرشاد للمفيد، ص ٣٤٤.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق، ص ١٥١.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.
(٦) الغيبة للنعماني، ص ٣١٦.

النبأ التاسع عشر
في بيان بعض ما يجري بعد ظهوره
عجل الله فرجه
وفيه خطبته عند الظهور
وبيان معنى الرجعة عند الإمامية

لقد وردت أخبار كثيرة تظهر ما يصل إليه الناس من الرخاء والنعمة بعد ظهوره عجل الله فرجه، وذلك مقتضى أن تمتلأ الأرض بالعدل والقسط

فقد روي بسنده عن ابن مسكان قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول:

إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق(١).

وروي بسنده عن أبي الربيع الشامي، قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول: إن قائمنا إذا قام مد الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون، وينظرون إليه وهو في مكانه(٢).

أقول: وتقرب إلى الأذهان وسائل الإتصالات والتلفزة الفضائية المعاصرة عبر الأقمار الصناعية، تقرب ما في هذين الخبرين، وإن كان كون ذلك بالمعجز أوجه وأكثر انسجاماً مع روح مثل هذه الأخبار.

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ٣٩١، وحق اليقين للسيد شبر، ج١، ص ٣١٤، ومنتخب الأثر للكلبايكاني، ب١٢، ص ٤٨٣.

(٢) الكافي للكليني، الروضة، ص ٢٠١، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ٣٣٦.

وروي بسنده عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السلام ـ يقول:

القائم منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون[١].

وروي بسنده عن أبي بكير قال: سألت أبا الحسن ـ عليه السلام ـ عن قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهًا﴾[٢]، قال عليه السلام:

أنزلت في القائم إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الإسلام فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه.

قلت: جعلت فداك، إن الخلق أكثر من ذلك.

فقال عليه السلام:

إن الله إذا أراد أمراً قلل الكثير، وكثر القليل[٣].

وروي بسنده عن أبي المقدام عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[٤]، قال عليه السلام: لا يبقى أحد إلا أقر بمحمد[٥].

وروي بسنده عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في جملة حديث له سبقت الإشارة إليه في الأنباء ـ يقول صلى الله عليه وآله:

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ١٩١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.
(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ٤٧١.
(٤) سورة برآءة، الآية: ٣٣.
(٥) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣٤٦.

فلا يبقى على وجه الأرض إلا من يقول: لا إله إلا الله[١].

وروي بسنده عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال:

يخرج المهدي في أمتي يبعثه الله غياثاً للناس، تنعم الأمة، وتعيش الماشية، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال صحاحاً[٢].

وروي بسنده عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:

إذا قام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم، وأكمل بها أحلامهم[٣].

وروي بسنده عن حمران بن أعين، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ـ كذلك ـ قال:

وتؤتون الحكمة في زمانه، حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٤].

وروي بسنده عن محمد بن عجلان، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال:

إذا قام القائم دعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمر قد دُثر، فضل عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه، وسمي القائم لقيامه بالحق[٥].

وروي بسنده عن الحسين بن خالد، عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال عليه السلام:

---

(١) قلائد الدرر للسلمي، ص ٩٥، وص ١٣٤.
(٢) نفس المصدر، ص ٢٢٨.
(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ٣٣٦، وص ٣٣٨.
(٤) الغيبة للنعماني، ص ١٢٦.
(٥) الإرشاد للمفيد، ص ٤١١.

فإذا خرج أشرقت الأرض بنور ربها، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً[١].

وروي بسنده عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي محمد ـ عليه السلام ـ يقصد الإمام أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ـ فقال عليه السلام:

إذا قام القائم أمر بهدم المنائر والمقاصير التي في المساجد.

قلت في نفسي: لأي معنى هذا؟

فأقبل عليّ، فقال: معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة[٢].

وروي بسنده عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال:

إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط لمن يعلم القرآن على ما أنزل الله تعالى[٣].

وروي بسنده عن جعفر بن يحيى، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال:

كيف أنتم لو ضرب أصحاب القائم الفساطيط في مسجد كوفان. . . الخبر[٤].

وروي أنه ـ عجل الله فرجه ـ يبني في الغري مسجداً له ألف باب[٥]، ويبني في الحيرة مسجداً له خمسمائة باب يُصَلِّي فيه

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٢٥، وص ١٢٦، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ٣٢٢.
(٢) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ٣٢٣.
(٣) نفس المصدر، ج٥٢، ص ٣٢٥.
(٤) نفس المصدر، ج ٥٢، ص ٣٦٥.
(٥) الإرشاد للمفيد، ص ٤٠٩، والغيبة للطوسي، ص ٢٨١، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ٣٣٠، وص ٣٣١.

نوابه[١]، وروي أن طعامه الشعير والجشب، ولباسه الغليظ[٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في جملة خبر له يبين أحوال ظهوره عجل الله فرجه ـ يقول عليه السلام:

... ويذهب الزنا وشرب الخمر، ويقبل الناس على العبادات والشرع والديانة والصلاة في الجماعات، وتطول الأعمار، وتؤدى الأمانات، وتضاعف البركات، وتهلك الأشرار، وتبقى الأخيار، ولا يبقى من يبغض أهل البيت عليهم السلام... الخبر[٣].

وعن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يصف إقامته ـ عجل الله فرجه ـ للحدود، يقول عليه السلام في جملة خبر له:

... الزاني المحض يرجمه، ومانع الزكاة يضرب عنقه... الخبر[٤].

أقول: قد يستظهر من هذا الخبر أنه ناظر إلى عالم ما قبل إقامته لدولته عجل الله فرجه، وأن الخبر الذي قبله ناظر إلى زمان دولته، حيث في هذا نص على رجمه للزاني، وفي الذي قبله نص على ذهاب الزنى، فهذا الإستظهار يرفع التناقض، على أنه لا يعني أن الناس يصبحون معصومين في دولته عجل الله فرجه، فيمكن أن يحمل حديث رجم الزاني ونحوه على عصر وزمان دولته فيكون حديث ذهاب الزنى في دولته ـ عجل الله فرجه ـ ناظر إلى الحال الأعم الأغلب، والله العالم.

وروي بسنده عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام:

ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا يظهر الله تبارك

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ٣٧٤.
(٢) نفس المصدر، ص ٣٥٥.
(٣) منتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٤٧٤.
(٤) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ٣٢٥.

وتعالى مثلها على يد قائمنا لإتمام الحجة على الأعداء[١].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال:

يكون في أمتي المهدي، إن طال عمره أو قصر، ملك سبع سنين، أو ثمان سنين، أو تسع سنين[٢].

وروى أبو العباس بن الماهيار في كتابه «تأويل الآيات الظاهرة في العترة الطاهرة» روى بسنده إلى عبد الله بن بكر، مرفوعة إلى الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾[٣]، قال عليه السلام: يعني يكذب بالقائم إذ يقول له: لسنا نعرفك، ولست من ولد فاطمة، كما قال المشركون لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وروي بسنده عن أبان بن تغلب، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال:

إن أول من يبايع القائم جبرئيل عليه السلام، ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس، ثم ينادي بصوت ذلق طلق[٤] تسمعه الخلائق: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[٥]. . . الخبر[٦].

وروي بسنده عن عبد الرحمان بن كثير، عن الإمام أبي عبد الله جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام ـ في جملة خبر له يذكره عجل الله فرجه ـ قال عليه السلام:

---

(١) كشف الحق ونهج الصدق للعلامة الحلي، ص ٦٧.
(٢) الحاوي للفتاوي، ج٢، ص ١٥٧.
(٣) سورة المطففين، الآية: ١٣.
(٤) قوله عليه السلام: ذلق طلق معناه بليغ فصيح كما في مجمع البحرين للطريحي.
(٥) سورة النحل، الآية: ١.
(٦) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٦٧١. وفي تفسير العياشي نظيره، ج٢، ص ٢٥٤.

. . . يؤيده بثلاثة أجناد: الملائكة، وبالمؤمنين، وبالرعب، وخروجه كخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. . . الخبر(١).

وروي بسنده عن معاذ بن كثير، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ـ في جملة خبر له ـ يقول عليه السلام:

فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه به فيستعين به على عدوه. . . الخبر(٢).

وورد عن الإمام أبي محمد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام قال فيه عجل الله فرجه:

أسعد الناس به أهل الكوفة. . . الخبر(٣).

وورد عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال فيه عجل الله فرجه:

يرفع المذاهب فلا يبقى إلا الدين الخالص. . . الخبر(٤).

وعنه عليه السلام في ذكره لموضعه ـ عجل الله فرجه ـ بعد الظهور، يقول عليه السلام:

دارُ ملكه الكوفة، ومجلسُ حكمه جامعها، وبيت سكنه وبيت ماله ومقْسَم غنائم المسلمين مسجد السهلة. . . الخبر(٥).

وعنه عليه السلام قال:

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٢٨.
(٢) تفسير العياشي، ج٢، ص ٨٧.
(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام للأربلي ج٣، ص ٢٧٤ وص ٢٧٣، وصحيح مسلم، ج٨، ص ١٩٧، وص ١٩٨، وص ٢٦٠، والبداية والنهاية، ج٩، ص ١٥٥، وص ١٥٦، والبرهان في تفسير القرآن للبحراني، ج٢، ص ٤٠٦.
(٤) ينابيع المودة للقندوزي، ج ٣، ص ٦٢، والمهدي ـ عجل الله فرجه ـ للصدر، ص ٢٢٩.
(٥) الكافي للكليني، ج ٤، ص ٥٧٦.

كأني أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهليه وعياله. . . الخبر[١].

وعنه عليه السلام في ذكره لزمان القيامة من حين شهادته ـ عجل الله فرجه ـ يقول عليه السلام:

بين وفاة القائم وبين القيامة أربعون يوماً[٢].

وفي الدلالة على شهادته ـ عجل الله فرجه ـ يقول عليه السلام:

فإذا تم الأمر أتى الحُجَّة الموت، فقتلته امرأة من بني تميم. . . الخبر[٣].

وفي بيان الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام لسنوات ملكه ـ عجل الله فرجه ـ يقول عليه السلام:

يمكث على ذلك سبع سنين، تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيِّهِ عشر سنين من سنيكم هذه، فيكون سنيُّ مُلكه سبعين سنة من سنيِّكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء[٤].

أقول: لقد ورد تفاوت كبير في أخبار أهل البيت عليهم السلام الدالة على سنوات ملكه عجل الله فرجه، ولعل سبب ذلك ـ إن صحت كل الأخبار بمجموعها ـ لعل سببه في بعضها هو إمكان طروء البَداء لمدة ملكه عجل الله فرجه بحسب ما يستفاد من قيد خبر الإمام الباقر عليه السلام في قوله عليه السلام في ذيل الخبر: . . . ثم يفعل الله ما يشاء، وطروء البَداء في علامات ما بعد

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣١٧، وص ٣٧٦، وص٣٨١، وبشارة الإسلام للكاظمي، ص ٢٥٧.
(٢) الإرشاد للمفيد، ص ٣٤٥، وينابيع المودة للقندوزي، ج ٣، ص ٦٢.
(٣) إلزام الناصب للحائري، ص ١٩٠.
(٤) الإرشاد للمفيد، ص ٣٤٢ وص٣٤٤، وبحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٢، ص ٣٣٧ وص ٣٨٦، والمهدي ـ عجل الله فرجه ـ للصدر ص ١٩٨ وص ٢٣٤، والمحجة البيضاء للكاشاني، ج ٤، ص ٣٣٧.

الظهور ليس عاماً بل يقتصر فيه على ما دل الدليل عليه وإلا ضاعت ثوابت عالم ما بعد الظهور بالقول بطروء البَداء لها بنحو مطلق دون الإلزام بالنص على ذلك، وموردنا هو من الموارد المنصوصة كما هو واضح، ويظهر أن الشهرة على كون سنيِّ ملكه ـ عجل الله فرجه ـ سبع سنين كما في خبر الإمام الباقر عليه السلام، وكما في أحد التقديرات الثلاثة في حديث النبي صلى الله عليه وآله الذي تقدم في هذا النبأ.

خطبته عند ظهوره
عجل الله فرجه

روي بسنده عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، في جملة خبر له قال عليه السلام:

ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقميصه وسيفه رعلامات ونور وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول:

أذكركم الله، أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم وقد أكد الحجة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتاب، يأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن تحيوا ما أحيا القرآن، وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى، ووزراء على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وآذنت بالوداع، وإني أدعوكم إلى الله والرسول والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء السنة[1].

وفي خبر آخر يقول ـ عجل الله فرجه ـ بعد ظهوره في مكة، وإسناد ظهره إلى بيت الله الحرام مستجيراً، يقول منادياً:

---

(١) الملاحم والفتن لابن طاووس، ص ٥١، الطبعة الثالثة، المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.

أيها الناس إنا نستنصر الله ومن أجابنا، فإنا أهل بيت نبيكم محمد، ونحن أولى الناس بالله ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم، فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين. . . الخبر[1].

إلى أن يقول عجل الله فرجه:

أليس الله يقول في محكم كتابه: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[2].

فأنا بقية من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ألا ومن حاجَّني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجَّني في سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فأنا أولى الناس بسنة رسول الله. . . الخبر[3].

جملة من أخبار الرجعة

صرحت أخبار عديدة برجعة جماعة من الأخيار عند ظهوره عجل الله فرجه، فقد روي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال عليه السلام:

يخرج للقائم من ظهر الكعبة سبعة وعشرون رجلا، خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبو دجانة الأنصاري، والمقداد بن

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٥٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٣ و٣٤.
(٣) الغيبة للنعماني، ص ١٥٠.

الأسود، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً[١].

وروي بسنده عن المفضل بن عمر، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال عليه السلام:

إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري، ومالك الأشتر[٢].

وصرحت الأخبار بأن الإمام أبا عبد الله الحسين بن علي الشهيد عليه السلام يرجع عند وفاته ـ عجل الله فرجه ـ ليغسله ويكفنه ويحنطه، ويبلغه حفرته، ويلحده[٣].

أقول: هذه شمة من أخبار ما يجري بعد ظهوره عجل الله فرجه، وإن كان عرض كل ما ورد في هذا المجال يضيق به المورد، ونكتفي بهذا المقدار الذي حوى جوامع الكلم والأخبار، ثم إن الذين يرجعون في الرجعة ليسوا منحصرين بمن تقدم في أخبار الرجعة المذكورة، فقد دلت أخبار كثيرة ـ مما لم يُذكر ـ على رجوع غير هؤلاء، ولسنا في صدد التعرض لكل تلك الأخبار[٤]، ولكنه من تمامية هذا النبأ أن نتعرض لمزيد من الأدلة على عقيدة الرجعة علاوة على ما قدمناه من أخبارها، علماً بأن هذه العقيدة هي من مختصات عقائد الشيعة الإمامية الإثني عشرية حيث

---

(١) روضة الواعظين للنيسابوري، ص ٢٢٨.
(٢) تفسير العياشي، ج٢، ص ٣٢.
(٣) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي، ص ٣١٠، وص ٣٦٨.
(٤) نقلت أكثر هذه الأخبار في كتاب الرجعة للمحدث الشيخ ميرزا محمد مؤمن بن دوست محمد الحسيني الأسترابادي الشهيد بمكة سنة ألف وثمان وثمانين هجرية قمرية، ولكن أكثرها بحاجة إلى ملاحظة الأسانيد وإلى التحقيق في متونها وهذا يخرجنا عن حد هذا النبأ علماً بأن عقيدة الرجعة أشبعت بحثاً في جميع كتبنا العقائدية.

أنكرها غيرهم من أبناء الفرق، وسنأتي على موجز لبيان المزيد من أدلتها ـ سيما القرآنية ـ في الآتي إن شاء الله تعالى.

معنى الرجعة عند الإمامية

دلت الأدلة القرآنية والحديثية والروائية المعتبرة على ثبوت الإعتقاد بعقيدة الرجعة التي سميت في بعض كلمات المتكلمين من علماء الإمامية بالقيامة الصغرى، كما سميت في كلمات الفلاسفة من علماء الإمامية بالحشر الجزئي، وسميت في الأحاديث والروايات بالرجعة وبالكرة.

وذكر الشيخ المفيد ـ أعلى الله مقامه ـ قوله:

الرجعة عندنا تختص بمن مُحِّضَ الإيمان ومُحِّضَ الكفر، دون ما سوى هذين الفريقين، فإذا أراد الله تعالى على ما ذكرناه أوهم الشيطان أعداء الله عز وجل إنمّا ردوا إلى الدنيا لطغيانهم على الله، فيزدادوا عتوًّاً، فينتقم الله تعالى منهم بأوليائه المؤمنين، ويجعل لهم الكَرَّة عليهم، فلا يبقى منهم أحد إلا وهو مغموم بالعذاب والنقمة والعقاب، وتصفو الأرض من الطغاة، ويكون الدين لله تعالى. . . إلى آخر كلامه[1].

أقول: وقد يناقش في بعض تفاصيل بقية كلامه لذلك أعرضنا عن ذكر كلامه بتمامه، واكتفينا منه بموضع الشاهد، والخلاف الإجتهادي في الجملة واقع عند بعض علماء الإمامية في بعض تفاصيل عقيدة الرجعة من حيث من هم الذين يرجعون؟ ولكن الإجماعات المحصلة والمنقولة منعقدة عند الكل على ثبوت أصل الإعتقاد بالرجعة فيما بينهم أيدهم الله وأعلى كلمتهم.

ويقول المحدث الأكبر الشيخ محمد الحر العاملي ـ أعلى الله مقامه ـ عند تعرضه لأدلة الرجعة، يقول:

---

(١) المسائل السرويّة للمفيد، ص ٣٥، ضمن موسوعة سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، ج ٧، طبعة دار المفيد الثانية في بيروت.

مما يدل على ذلك كثرة المصنفين الذين رووا أحاديث الرجعة في مصنفات خاصة بها أو شاملة لها، وقد عرفت من أسماء الكتب التي نقلنا منها ما يزيد على سبعين كتاباً، قد صنفها عظماء علماء الإمامية، كثقة الإسلام الكليني، ورئيس المحدثين ابن بابويه، ورئيس الطائفة أبي جعفر الطوسي، والسيد المرتضى، والنجاشي، والكشي، والعياشي، وعلي بن إبراهيم، وسليم الهلالي، والشيخ المفيد، والكراجكي، والنعماني، والصفار، وسعد ابن عبد الله، وابن قولويه، وعلي بن عبد الحميد، و...، فقد صرحوا بصحة الرجعة ونقلوا أحاديثها...، وقد نقل جماعة منهم الإجماع على ذلك، ولم يظهر مخالف[1].

أقول: ويتلخص معنى الرجعة عند الإمامية بالقول برجعة بعض المؤمنين إلى الدنيا بعد الموت وذلك عند ظهور الحجة ـ أرواحنا فداه ـ وقيام دولته في آخر الزمان، فيرى الذين يرجعون دولة الحق، ويفرحوا بها، وينتقم الله عز وجل لهم من أعدائهم بسيف الحجة عجل الله فرجه.

وقال بعض علماء الإمامية برجوع بعض أنبياء الله وبعض رسله عليهم السلام، وقد يستدل على ذلك بآية قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾[2]، فقد دلت هذه الآية في ظهورها على أن نصرة الله عز وجل لرسله وللذين آمنوا إنما هي معدة لهم في الحياة الدنيا مع أن أكثر رسل الله وأكثر المؤمنين ـ إن لم نقل كل رسل الله ـ خرجوا من الدنيا مظلومين مقهورين مضطهدين معذبين، فمتى تكون النصرة التي وعد الله بها لهؤلاء في الحياة الدنيا؟ إذاً لا بد من أن يفي الله سبحانه بوعده في نصر هؤلاء في الحياة الدنيا، وقد يقال: إنما يكون ذلك عند رجوعهم في الرجعة عند ظهور الحجة ـ عجل الله فرجه ـ في آخر الزمان وهذا الفهم

---

(١) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي، ص ٤٥.
(٢) سورة غافر، الآية: ٥١.

للآية يتسع ليشمل لزوم رجوع جميع الذين ظلموا ولم ينصرهم الله عز وجل في الحياة الدنيا من رسل الله عليهم السلام ومن المؤمنين عموماً، إلا أن يقال بأن انتصار الله عز وجل لهم بسيف الحجة ـ عجل الله فرجه ـ لا يلزمه رجوعهم جميعاً، وحتى لا يلزمه رجوع بعضهم، فانتصار الله عز وجل لهم في الحياة الدنيا بسيف الحجة ـ عجل الله فرجه ـ كما يتحقق عند رجوعهم وبرجوعهم إلى الحياة الدنيا كذا يتحقق في الحياة الدنيا بسيفه ـ عجل الله فرجه ـ بدون رجوعهم، لكل هذا فنحن في عقيدة الرجعة نقتصر فيها على القول برجعة ما دلت النصوص المعتبرة على رجوعه وهو القدر المتيقن المخصص للعمومات المستفادة من بقية الأدلة، وقد ورد بأنه يرجع مع الإمام الحسين عليه السلام سبعون نبياً من أنبياء الله عليهم السلام، فهؤلاء السبعون من الأنبياء عليهم السلام ممن ورد فيهم النص، لكن رجوعهم مع الإمام الحسين عليه السلام يحول دون القول بأنهم يرجعون لكي ينتصر الله عز وجل لهم في الحياة الدنيا حيث أن النصرة المعدة للأنبياء عليهم السلام فرض الكلام أنها تكون بسيف الحجة عجل الله فرجه، ومعلوم أن خروج الإمام الحسين عليه السلام إنما يكون بعد شهادة الحجة ـ عجل الله فرجه ـ وذلك لكي يقوم الإمام الحسين عليه السلام بتجهيزه والصلاة عليه على ما ورد في الأخبار المعتبرة، وعليه فلا يدخل مثل هذا النص في جملة المخصصات لعموم الآية الأخيرة، بل يكون رجوع هؤلاء الأنبياء عليهم السلام مع الإمام الحسين عليه السلام داخل تحت عنوان الرجعة بوجه العموم لا على أساس الرجعة لينتصر الله عز وجل لهم بسيف الحجة أرواحنا فداه.

جملة من الآيات الدالة على الرجعة

إستدل علماء الإمامية على عقيدة الرجعة بجملة من الآيات المستفادة دلالتها من جملة من أخبار الرجعة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام عموماً تعرض لها بتمامها المحدث الأسترآبادي في كتابه الرجعة وقد ذكرنا كتابه في هوامش كتابنا هذا مراراً.

ومن جملة الآيات الدالة على الرجعة قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[1].

وهذه الآية يمكن الإستدلال بها من ظهورها على رجوع من ليسوا من أمة محمد ﷺ، فظهور قوله تعالى: ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ﴾ يسع لشمول الآية لكل من سيرجعون من الأمم السالفة، كما يسع لشمولها لبعض من هم من أمة محمد ﷺ.

ثم إن وجه الإستدلال بالآية على الرجعة هو كلمة: ﴿مِن﴾ التبعيضية، فإن من التبعيضية تدل على الحشر الجزئي ولا تدل على الحشر الكلي، بمعنى أنها تدل على القيامة الصغرى لا القيامة الكبرى حيث أن الحشر في القيامة الكبرى لا يكون جزئياً بل يكون كلياً، فلا يحشر في القيامة الكبرى بعض الناس، أي لا يحشر فوج من كل أمة، بل يحشر كل الناس، أي تحشر كل الأمم، والله تعالى يقول في حشر القيامة الكبرى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[2]، فحشر القيامة الكبرى لكل الناس لا يستثنى منهم أحد، في حين أن الآية التي سبقت ـ في دلالة أداة التبعيض فيها ـ تدل على حشر ثلة من الناس من كل أمة بمعنى أن هناك من يستثنى من هذا الحشر فلا تدل على القيامة الكبرى، وعليه انسجاماً مع أخبار الرجعة فإن دلالة هذه الآية على القيامة الصغرى هي من الأمور الواضحات.

ومن الآيات التي استدل بها على الرجعة قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[3].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٣.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٧.
(٣) سورة النور، الآية: ٥٥.

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾[1].

ومنها: قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١﴾[2]

إلى غير ذلك من الآيات، وقد تعرض المتكلمون لوجه الإستدلال بها على معنى الرجعة، كما تعرضوا لجملة من الآيات في القرآن كشواهد على إمكانية الرجعة الإصطلاحية المبحوث عنها هنا من خلال القصص القرآنية التي صرحت باتفاق الرجعة إلى الحياة الدنيا لبعض من اختصهم الله عز وجل بالكرامة والمعجزة، وذلك شاهد على حصول الرجعة في غير زمان ظهور الحجة عجل الله فرجه، ودليل واضح في القرآن على إمكانية الرجعة في زمان الظهور.

ومن جملة هذه القصص القرآنية قصة أصحاب الكهف وغيرها، ومن أراد التوسع في معرفة مثل هذه القصص القرآنية فليرجع إلى التفاسير والكتب المختصة.

ومن أهم الأخبار وأشهرها مما صرح فيه أئمة أهل البيت عليهم السلام بكون الرجعة من الضروريات الإعتقادية للموالين للعترة عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، من أهم هذه الأخبار وأشهرها خبر الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، يقول عليه السلام:

ليس منا من لم يقل بمتعتنا، ويؤمن برجعتنا[3].

---

(١) سورة القصص، الآية: ٥ و٦.

(٢) سورة غافر، الآية: ٥١.

(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق، ج ٣، ص ٤٥٨، ح ٤٥٨٣، وتفصيل وسائل الشيعة إلى مسائل الشريعة للحر العاملي، ج ١٤، ص ٤٣٨، ج ١٠، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي، ص ٣٠٠، ح ١، وبحار الأنوار للمجلسي، ج ٥٣، ص ٩٢، ح ١٠١، ومستدرك الوسائل للنوري، ج ١٤، ص ٤٥١، ح ١٤.

وقد نقل هذا الخبر نصاً في أكثر من مصدر، كما نقل مضموناً وبإضافة بعض القيود فيه أحياناً، نقل في أكثر من مصدر كذلك، سيما ما رواه المحدث الخبير الشيخ عباس القمي ـ أعلى الله مقامه ـ في كتابه الشهير سفينة البحار.

النبأ الأخير
في تكذيب الوقاتين والحث على انتظار الفرج
وفيه تحقيق في معنى التوقيت

جملة من أخبار تكذيب الوقاتين

أكدت أخبار أهل البيت عليهم السلام على تكذيب الوقاتين، كما مدحت أخبار أخر المنتظرين لفرجه عجل الله فرجه، ونحن سنعرض لجملة من هذه الأخبار ونعالج ما أمكننا ووسعنا منها في هذه العجالة.

فمن جملة أخبار تكذيب التوقيت ما روي بسنده عن أبي بصير، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال أبو بصير: قلت له: جعلت فداك متى خروج القائم عليه السلام؟

فقال عليه السلام: يا أبا محمد، إنا أهل البيت لا نوقت، وقد قال محمد صلى الله عليه وآله وسلم: كذب الوقاتون[1].

ومنها: ما روي بسنده عن محمد بن مسلم، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال محمد بن مسلم: قال أبو عبد الله عليه السلام:

يا محمد، من أخبرك عنا توقيتاً فلا تهب أن تكذبه، فإنا لا نوقت لأحد وقتاً[2].

ومنها: ما روي بسنده عن عبد الله بن سنان، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٥٦.
(٢) نفس المصدر، ص ١٥٥.

أبى الله إلا أن يخلف وقت الموقتين[١].

ومنها: ما روي بسنده عن الفضيل بن يسار، عن الإمام أبي جعفر محمد بن الباقر عليه السلام، قال الفضيل بن يسار: قلت إن لهذا الأمر وقتاً؟

فقال عليه السلام: كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، إن موسى لما خرج وافداً إلى ربه واعدهم ثلاثين يوماً، فلما زاده الله على الثلاثين عشراً، قال قومه:

قد أخلفنا موسى، فصنعوا ما صنعوا... الخبر[٢].

وورد في توقيعه ـ عجل الله فرجه ـ إلى إسحاق بن يعقوب بواسطة ثاني سفرائه في الغيبة الصغرى أبي جعفر محمد بن عثمان العَمْري، قال عليه السلام: وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله وكذب الوقاتون[٣].

تحقيق في معنى التوقيت

فيما قدمنا ذكرنا شمة من الأخبار المكذبة للموقتين لخروجه عجل الله فرجه، وقد يقال بأن هناك فرق بين أن يكون التوقيت منه ـ عجل الله فرجه ـ كما لو شاهده بعض خواص أوليائه وأحبره ـ عجل الله فرجه ـ بوقت ما لخروجه، على ما سنثبت من إمكان المشاهدة له ـ عجل الله فرجه ـ في الخاتمة، قد يقال هناك فرق بأن يكون التوقيت منه ـ أرواحنا فداه ـ وبين أن يكون التوقيت من غيره من الذين ليسوا من أهل البيت عليهم السلام، فقد يقال ذلك فيكون توقيته ـ عجل الله فرجه ـ هو الحجة، وتوقيت غيره ـ ممن ليسوا من أهل البيت عليهم السلام ـ هو التوقيت المأمور بتكذيبه في أخبارهم عليهم السلام، وهذه التفرقة بين توقيته ـ عجل الله فرجه ـ وتوقيت غيره من غير المعصومين عليهم السلام نسبت إلى بعض أعيان فضلاء

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٥٥.
(٢) نفس المصدر، ص ١٥٨.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص٤٥١، وص ٤٥٢، والإحتجاج للطبرسي، ج٢، ص ٢٨١.

الحوزة العلمية في قم المشرفة أثناء دراستنا هناك، وقد نُوقِشَتْ هذه التفرقة مناقشةً تكاد تكون تامةً، وقد يقال بأن من الوجوه المحتملة في مسألة التوقيت عموماً، منها أن يكون هناك فرق بين توقيته ـ عجل الله فرجه ـ وتوقيت بقية المعصومين عليهم السلام فيكون المنع من التوقيت شاملاً للمنع من ورود توقيت من بقية المعصومين عليهم السلام، ويكون الأمر بالتكذيب هو تكذيب من ينسب التوقيت لبقية المعصومين عليهم السلام، ويكون التوقيت ممكناً منه ـ عجل الله فرجه ـ على نحو يكون من التكاليف الخاصة به والمشرعة له ـ عجل الله فرجه ـ دون غيره من المعصومين عليهم السلام، ويجاب عن هذا الإحتمال في التفرقة بين توقيته ـ عجل الله فرجه ـ وتوقيت بقية المعصومين عليهم السلام، يجاب عن هذا الإحتمال بعدم ورود شيء من الأدلة الدالة عليه في أخبار أهل البيت عليهم السلام، فيكون اختصاصه ـ عجل الله فرجه ـ بمثل هذا التكليف، أو تخصيص مشروعية هذا التكليف به ـ عجل الله فرجه ـ دون سائر المعصومين عليهم السلام، هذا التخصيص يكون بدون مخصص من النقل، فتبقى أدلة المنع على عمومها في شمولها للمنع من صدور التوقيت منه ـ عجل الله فرجه ـ ومن سائر المعصومين عليهم السلام عموماً، على أن التفرقة بين توقيته ـ عجل الله فرجه ـ وتوقيت سائر المعصومين عليهم السلام يمكن تكلف الدليل العقلي اجتهاداً عليها، إلا أن مثل هذا الإجتهاد يخالف عمومات الأخبار الدالة على المنع من أن يوقت المعصومون عليهم السلام جميعاً.

ومن الأخبار التي يُرَدُّ بها الإحتمال المذكور فيما ادعي من التفرقة بين توقيته ـ عجل الله فرجه ـ وتوقيت سائر المعصومين عليهم السلام خبر أبي بصير عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ـ وهو الخبر المتقدم ـ وذلك في قوله عليه السلام: ...إنا أهل البيت لا نوقت... الخبر، فقوله عليه السلام: لا نوقت، يدل في ظهوره وعمومه على نفي احتمال صدور التوقيت من المعصومين عليهم السلام جميعاً، ومنهم الحجة أرواحنا فداه، فلا يمكن ـ بناءً عليه ـ أن يوقت الحجة عجل الله فرجه، ولولا عمومات الأخبار المانعة من توقيتهم عليهم السلام لقبلنا الوجه الإحتمالي المذكور آنفاً.

وعليه فيكون التوقيت مأموراً بتكذيبه سواءً نسب إليه ـ أرواحنا فداه ـ أو إلى غيره من المعصومين عليهم السلام إعمالاً للعموم المستفاد من خبر أبي بصير وغيره من الأخبار.

ولا يمكن القول بوجود فرق بين توقيت الله عز وجل وبين توقيته عجل الله فرجه، فتوقيته ـ لو تم ـ هو عين توقيت الله سبحانه، فقولهم عليهم السلام هو قول الله جل جلاله بلا تردد، ولما كان أمر خروجه ـ عجل الله فرجه ـ مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً من الناحية الزمنية ـ ولو احتمالياً ـ بزمان القيامة والساعة امتنع إمكان التوقيت، حيث دلت الأخبار المعتبرة في مجموعها على المدة الزمنية الفاصلة بين خروجه ومقتله ـ عجل الله فرجه ـ وبين قيام القيامة وحلول الساعة، ولما كان أمر القيامة والساعة وعلمها عند ربي سبحانه في كتاب لا يجليها لوقتها غيره عز وجل، لما كان كذلك كان توقيت خروجه ـ عجل الله فرجه ـ كذلك عند ربي في كتاب حتى يأذن له سبحانه بالخروج والظهور، على أن ارتباط خروجه ـ عجل الله فرجه ـ بالقيامة هو احتمالي ـ كما قدمنا ـ لإمكان طروء البَداء لمدة ملكه ـ عجل الله فرجه ـ على تفصيل ما تقدم بيانه في النبأ السابق.

جملة من أخبار الحث على انتظار الفرج

لقد مدحت أخبار أهل البيت عليهم السلام المنتظرين لخروجه عجل الله فرجه، وبينت شروط هذا الإنتظار، كما بينت كيفية هذا الإنتظار، كما بينت تكاليف المنتظرين في زمن الغيبة الكبرى، وتحدثت عن المراتب العلية التي اختص الله عز وجل بها من يوفق ليؤدي حق الحجة ـ أرواحنا فداه ـ في غيبته، ومن يلتزم بالتكاليف الإلهية في مرحلة انتظار الفرج.

ومن جملة هذه الأخبار ما روي بسنده عن الحرث بن المغيرة، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال عليه السلام:

العارف منكم هذا الأمر، المنتظر له، المحتسب فيه، كمن جاهد ـ والله ـ مع قائم آل محمد بسيفه.

ثم قال: بل ـ والله ـ كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم في فسطاطه[١].

ومنها: ما روي بسنده عن أبي بصير، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال عليه السلام:

إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء.

ثم قال عليه السلام:

من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه[٢].

ومنها: ما روي بسنده عن أبي بصير، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال عليه السلام ذات يوم:

ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل عملاً إلا به؟

فقلت ـ يقول أبو بصير ـ : بلى.

فقال عليه السلام:

شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبرآءة من أعدائنا، والتسليم لأمرنا، والورع، والإجتهاد، والطمأنينة، والإنتظار للقائم[٣].

ومنها: ما روي بسنده عن علي بن حاتم، عن أبيه، عن الإمام أبي جعفر عليه السلام، قال عليه السلام:

ما ضر من مات منتظراً لأمرنا ألا يموت في وسط فسطاط المهدي وعسكره[٤].

---

(١) منتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٤٩٨، ومكيال المكارم للموسوي، ص ٤٠٨.
(٢) مكيال المكارم للموسوي، ص ٤١٠.
(٣) مكيال المكارم للموسوي، ص ٤١٠، وفي منتخب الأثر للكلبايكاني، نظيره بسنده عن أبي الجارود، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، ص٤٩٩.
(٤) منتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٤٩٨.

ومنها: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال عليه السلام:

إنتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج(١).

وقال عليه السلام:

الآخذ بأمرنا معنا في حظيرة القدس، والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله(٢).

وورد عنه ـ عجل الله فرجه ـ قوله: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنه فرجكم(٣).

ومنها: ما ورد في الدعوة للتثبت على ولايته والإعتقاد بإمامته ـ عجل الله فرجه ـ في عصر الغيبة، فقد جاء بسنده عن أبي حمزة الثمالي، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه، ويتولى أوليائه ويعادي أعدائه، ذلك من رفقائي، وذوي مودتي، وأكرام أمتي عليَّ يوم القيامة(٤).

أقول: ولم نتعرض لشرح هذه الأخبار ولا لغيرها لوضوحها، ولم نتكلف ما تكلفه غيرنا ممن كتب حول الغيبة في تأويل الأخبار، بل تعدى البعضُ في تأويله بعضَ ما قاله المعصومون عليهم السلام، ونحن لم نتكلف التأويل بل اكتفينا برواية ما هو واضح الدلالة فكفانا ذلك مؤونة

---

(١) منتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٤٩٨.
(٢) نفس المصدر.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ص ٤٥٢، والإحتجاج للطبرسي، ج٢، ص ٢٨٤.
(٤) منتخب الأثر للكلبايكاني، ص ٥١١.

التأويل بلا طائل، والشرح والتوضيح بلا نائل، والله نسأل أن يجعل عملنا واقعاً موقع الرضى من ولي العصر أرواحنا فداه، وأن يشفعنا في الثبات على الإعتقادات في غيبته ـ عجل الله فرجه ـ إنه قريب مجيب.

روي بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله ﷺ ـ في جملة حديث له ﷺ ذكر فيه الأئمة عليهم السلام إلى أن وصل إلى القائم عجل الله فرجه ـ فقال ﷺ:

طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك من وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[1]، ثم قال ﷺ:

أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون... الخبر[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣.

(٢) المحجة فيما نزل في القائم الحجة - عجل الله فرجه - للبحراني، ص ٢١٧، طبعة مؤسسة النعمان، طبعة بيروت المحققة.

الخاتمة

وتحتوي على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: في بيان حرمة ادعاء المهدوية

المطلب الثاني: في بيان حرمة ادعاء البابية

المطلب الثالث: في إثبات إمكانية المشاهدة

المطلب الأول

في بيان حرمة ادعاء المهدوية

المقصود بادعاء المهدوية، أن يدعي المرء أنه هو الإمام المهدي الموعود المنتظر ـ عجل الله فرجه ـ الذي بشر به رسول الله ﷺ، وفيه ما فيه من الكذب البين، والتكذيب لصريح آيات الله عز وجل في قرآنه، ولأخبار النبي ﷺ وعترته عليهم السلام، ومعناه ادعاء الإمامة، وقد أفتى فقهاء الإمامية قاطبة بحرمة ادعاء الإمامة وأشرنا لكونه من كبائر الذنوب العقائدية في محله فراجعه في مظانه[1].

وادعاء المهدوية حرام بدليل مخالفته للنصوص المصرحة بصفات الحجة ـ عجل الله فرجه ـ والدالة على إمامته من الله عز وجل، فالإمامة عندنا تثبت بالنصوص لكونها منصب إلهي ورياسة في الدين والدنيا كما أوضحنا تفاصيله في التمهيد.

ودل على حرمة ادعاء المهدوية ما يستفاد من ظواهر القرآن، والأخبار، والعقل، والإجماعات المنقولة والمحصلة لو سلمنا بحجية الإجماعات على نحو الإستقلال، وحذرت أخبار أهل البيت عليهم السلام من مدعي المهدوية، وأشارت إلى أنه يدعيها قبل ظهور الحجة ـ عجل الله فرجه ـ جماعة من الضالين المضلين، ولكن بفضل وجود علماء الشيعة الذين هم حصون سور الديانة والشريعة، بفضل هؤلاء لا زال زيف مدعي المهدوية يفتضح في كل زمان يظهر فيه من يدعيها من الضالين المضلين.

ولا يخفى ما يمكن أن تلعبه في زماننا الأيدي الصهيونية وعملاء هذه الحركة المعادية للأديان الحقة، لا يخفى ما يمكن أن تلعبه من الآعيب

---

(١) نزهة البصائر في معرفة الكبائر للمؤلف، ص ١٧٧، طبعة دار المرتضى في بيروت.

لتشويه العقيدة الحقة للطائفة المحقة، فقد يظهر في كل يوم من يقول: أنا مهدي آخر الزمان، من عبدة الشيطان وأعداء الرحمان، والفضيحة كل الفضيحة لهؤلاء في التفاف أبناء الطائفة الحقة حول علمائها الأعلام ومراجعها العظام ليسلموا من كيد أمثال هؤلاء اللئام، المفسدين في عقيدة الإسلام، والأرض لن تخلو من حجة ظاهرة أو باطنة على ما صرحت به الأخبار، والنبي ﷺ في خطبة حجة الوداع يقول:

يوشك أن أدعى فأجيب، وقد حان مني خفوق من بين أظهركم، وإني مُخَلِّفٌ فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة.

فكلمة: لن تفيد النفي التأبيدي، فالضلال منفي أبداً إذا تمسكت الأمة بقرآنها وعترة رسولها ﷺ، وما دام العالمون بالقرآن وعلومه وبأخبار أهل البيت عليهم السلام، ما داموا بين ظهرانينا فلا خوف على العقائد من الضياع، ولا خوف على أبناء الأمة من الضلال والتيه عن تبصر العقيدة.

وفقهاء الإمامية يحكمون بكفر مدعي المهدوية، وهذا من نوع الكفر الأصلي الذي يستوجب حده القتل لو كانت يد الشريعة مبسوطة.

ويحاول دعاة المهدوية غواية البسطاء، والتأثير على القوى الواهمة عند هؤلاء، وقد يستعملون أساليب السحر وفنون الشعوذة وأنواع التسخيرات والتحضيرات مما أفتى الفقهاء بحرمته، وغالباً ما يقع في حبائل دعاة المهدوية من لا معرفة له بالدين والعقيدة، أو من تقل لديه هذه المعرفة بحيث لا يملك الحجة لمقاومة تأثيرات أفعال هؤلاء اللعناء.

ويظهر جلياً عند دعاة المهدوية مخالفتهم للضروريات الدينية العقائدية والإعتقادية فيما يحملونه من صفات وملكات تتعارض مع ما ينبغي للمعصومين من أئمة الهدى ومصابيح الدجى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وسيأتي في بحث حرمة ادعاء البابية أن ادعاء المهدوية قد يكون ثمرة من ثمار ادعاء البابية، أو نتيجة من نتائج ادعاء البابية، بل قد

ينتهي دعاة البابية إلى ادعاء النبوة وادعاء الربوبية والألوهية على ما سيأتي بيانه.

جماعة اشتهروا بدعوى المهدوية

ومن الذين اشتهروا بدعوى المهدوية في مختلف البلاد الإسلامية، مهدي السودان، واسمه محمد المهدي، واسم أبيه عبد الله، وهو من أشهر دعاة المهدوية بين المتقدمين والمتأخرين جميعاً، ومن أبرز هؤلاء اللعناء على الإطلاق، وهو عامي المذهب، ونسبه لجهة أبيه يعود إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام، ولجهة أمه إلى العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله، وهذا بحسب ما قاله هو وبعض من ترجمه من علماء التراجم، وكان هدفه من دعوى المهدوية هدفاً سياسياً محضاً، حيث استغل ظروف الإحتلال العثماني التركي للسودان، وصار يبشر أهلها بالخلاص من الظلم والإضطهاد الذي كانوا يعانون منه بفعل الدولة العثمانية، وجعل يقنعهم بأنه هو المهدي المنتظر الذي بَشَّر به رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه هو المعد ليحييهم الحياة الكريمة المرتقبة في آخر الزمان، وقد أعانه على أمره جماعة من المنجمين والمشعوذين والمكذبين ومن علماء السوء الذين ورد التحذير منهم على لسان النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام.

وبدأ مهدي السودان ـ لعنه الله ـ دعوته بالمهدوية سنة ١٨٨١ ميلادية، وكان ـ لعنه الله ـ له تلامذة أظهروا أمره في كل أطراف السودان، وكان يغدق عليهم الأموال الطائلة مما أدى إلى تسابقهم وتهالكهم في سبيل نشر دعوته الضالة، وكان لهذا الضال المنمس مناشير كانت توزع في طول البلاد وعرضها كانت تدعو إلى طاعته وامتثال أوامره ونواهيه، وتحث الناس على التصديق به والإيمان بما جاء به والعمل بتعاليمه ورسالته، وقد حوت هذه المناشير التي هي عين كتب الضلال، حوت تقول أقاويل كذباً وافتراء على رسول الله صلى الله عليه وآله، وتضمنت تآويل كاذبة لكلمات كتاب الله ولآيات القرآن، واشتملت على اجتهادات بالرأي

لم يسبق إليها أحد من الذين ابتدعوا المذاهب ومدارس الرأي في العصور الأولى فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، ولقد تبعهم هذا اللعين بل فاقهم في بعض أضاليله فكان من الغاوين، ولقد ذكر الأستاذ نعوم شقير في كتابه «تاريخ السودان القديم والحديث» ذكر طائفة من تلك المناشير المضللة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

واستطاع مهدي السودان ـ لعنه الله ـ السيطرة والإستيلاء على السودان كله، وغدا حاكماً عاماً للبلاد، وأطاح بالحكم العثماني في السودان، وهُزِمَتْ الجيوش المصرية التي حاولت القضاء على حكمه، وذكروا أن ثلاثة جيوش مصرية بأمرة تركية حاولت القضاء على ملكه ولكنها انهزمت أمام السودانيين من أنصار وجنود جيشه من الذين ضلوا معه، وأدى كل ذلك إلى أن تنقاد له السودان بأسرها، وأصبح محل إقامته مدينة أم درمان، ودارت بينه وبين ملكة بريطانيا وبينه وبين حكام البلاد العربية، دارت بينه وبينهم مراسلات عديدة كان يخبرهم فيها بما آلت إليه الأمور.

وبقي مهدي السودان دون أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ودون أن يظهر في مكة ويسند ظهره إلى الكعبة، ودون أن يكون من نسل الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي الشهيد عليه السلام، أو أن يكون من أولاد الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، ودون أن يكون معصوماً، بقي دون علائم المهدي ـ عجل الله فرجه ـ بقي مدعٍ لهذا المنصب إلى أن أصيب بحمى التيفوس في ليلة الأربعاء لأربع ليالٍ خلون من شهر رمضان سنة ١٣٠٢ هجرية قمرية، واستمر مرضه إلى أن كانت وفاته يوم الإثنين التاسع من شهر رمضان، واستخلف من بعده رجلاً أمياً هو عبد الله التعايشي[1].

وقد تعرضت لأكثر من هذا في ذكر أحوال مهدي السودان ـ لعنه

---

(١) المهدية في الإسلام، ص ٢٣٤، وحاضر العالم الإسلامي، ج٢، ص ١٩٥ و١٩٦.

الله ـ في كتاب «البلاد العربية والدولة العثمانية» المخطوط، وهو من الكتب التي قمت بتأليفها في سن الخامسة عشر من العمر أثناء دراستي للمرحلة الثانوية من الدراسة العصرية في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت.

ومن الذين اشتهروا بدعوى المهدوية، مهدي تهامة من بلاد اليمن، وقد ظهر حوالي سنة ١١٥٩ ميلادية، وادعى أنه هو المهدي الموعود المنتظر الذي بشر به رسول الله ﷺ، وقد تبعه جماعة من الأعراب في اليمن، واستطاع أن يبلغ من النفوذ والسلطة مبلغاً عظيماً، فخاض حروباً عدة لتوسعة رقعة حكمه، واستطاع القضاء على الدولة الحمدانية في مدينة صنعاء، وعلى الدولة النجاحية في مدينة زبيد، ولما مات خلفه حفيده عبد النبي سنة ١١٦٢ ميلادية، وقد حمل الأيوبيون على ملكه بأمر من صلاح الدين الأيوبي، وتمكنوا من إزالة دولته(١).

وادعى في السنغال من البلدان الأفريقية، ادعى رجل أنه هو المهدي الموعود المنتظر وذلك سنة ١٨٢٨ ميلادية، وحمل راية الثورة على الحكم في بلاده، ولكن دعوته فشلت، وانتهى الأمر إلى قتله(٢).

وفي المغرب العربي ظهر في مدينة السويس رجل ادعى أنه هو المهدي، وتبعه قوم كثيرون، وأثارت دعوته غوغاء عارمة في بلاد المغرب العربي، ولكنه قبل أن يتم دعوته، وقبل أن ينهض بنشر مبادئه وتعاليمه وقبل أن يحقق أهدافه تم اغتياله، وقضي على آثار دعوته من الجذور(٣).

وكذا ظهر في الصومال رجل يقال له: محمد بن عبد الله، ادعى المهدوية وذلك سنة ١٨٩٩ ميلادية، واستطاع من خلال نفوذه على قبيلته، استطاع أن يجيش هذه القبيلة، وأسس منها جيشاً قام بمحاربة البريطانيين

---

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية، من ص ٣٢٤، وص ٣٢٥، وص ٣٢٦.
(٢) حاضر العالم الإسلامي، ج٢، ص ١٩٥.
(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٦٤٠.

والإيطاليين والأحباش لمدة عشرين سنة إلى أن كانت وفاته سنة ١٩٢٠ ميلادية[١].

واعلم ـ أيدك الله ـ أنه لولا وجود العلماء والفقهاء في كل عصر وزمان لادعى هذا الأمر في كل يوم من يدعيه، ولكانت سفكت الدماء وهتكت الأعراض ونهبت الأموال في كل يوم بسبب دعاة المهدوية لما يشكله موقع الإمامة من الأهمية على الصعيد المالي والإجتماعي، فالإمام بيده دماء الناس وأعراضهم وأموالهم، ولله المِنَّة أن جعل العلماء والفقهاء أدلاء على طاعته في عصر الغيبة ولولا ذلك لَضَلَّ الناس ضلالاً بعيداً في شأن إمام زمانهم ولجر ذلك الويلات على الأمة على كل الأصعدة كما لا يخفى.

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٦٤٠.

المطلب الثاني

في بيان حرمة ادعاء البابية

والمقصود من ادعاء البابية أن يدعي المرء بأنه باب إلى الحجة ـ عجل الله فرجه ـ سواء كان ذلك على نحو السفارة أو النيابة أو الوكالة أو الولاية وما شابه، وسواء كان على نحو ما كان للسفراء الأربعة في الغيبة الصغرى أو ما يكون لبعض خلص أولياء الله عز وجل ممن اختصوا بالمشاهدة في الغيبة الكبرى من فقهاء وعرفاء أو غيرهم على نحو ما سنوضحه في بحث إثبات إمكانية المشاهدة إن شاء الله تعالى.

والكلام هو الكلام بين جميع فقهاء الإمامية في الإفتاء بحرمة ادعاء البابية سواء أدى إلى دعوى المهدوية فالألوهية أو لم يؤدي إليها على نحو ما جرى عليه أدعياء البابية كما سيأتي بيانه، ولو أفضت دعوى البابية إلى ادعاء المهدوية فالنبوة فالألوهية كانت محض الكفر على ما سيأتي، وكذا لو اقتصرت على ادعاء المهدوية أو النبوة، وقد حكم فقهاء الإمامية بفسق من يدعي البابية ـ لو لم تنتهي لادعاء المهدوية أو النبوة أو الألوهية ـ لاستلزامها بهذا المعنى الكذب الذي هو من كبائر الذنوب المنصوصة الموجبة للفسق كما قررناه في محله[1]، خصوصاً إذا تبعه نسبة شيء إلى الحجة ـ عجل الله فرجه ـ كما لو تقول مدعي البابية عليه ـ عجل الله فرجه ـ الأقاويل، كأن ينسب إليه ـ عجل الله فرجه ـ ما لم يقله أو لم يفعله أو لم يقرره، فيكون بذلك من ينسب هذا مرتكباً لأكبر ألوان الكذب لكونه كذب على الإمام عليه السلام، والكذب على الإمام عليه السلام كذب على

---

(١) نزهة البصائر في معرفة الكبائر للمؤلف، ص١٠٤، طبعة دار المرتضى في بيروت.

النبي ﷺ، والكذب على النبي ﷺ كذب على الله جل جلاله.

ولا عبرة في حرمة ادعاء البابية بمضمون ما ينقله عن الحجة ـ عجل الله فرجه ـ فقد يوافق الحق والصدق، وقد يكون لما يدعيه نظائر في كلمات الفقهاء وأقوال العلماء، فلا يكون ادعائه جائزاً لو أتى بما يوافق أقوال الفقهاء والعلماء ونسبه إلى الحجة عجل الله فرجه.

وعلى فرض اتفاق المشاهدة لبعض الفقهاء والعلماء، وعلى فرض أن الحجة ـ عجل الله فرجه ـ قد بَلَّغَهُ ما يتصل بأمور الشريعة من الأحكام، فإن مثل هذا العلم المتحصل بطريق المشاهدة قد يقال: إنه لا يكون حجة إلا عليه، فليس له أن يفتي بمضمونه، بل عليه بالرجوع إلى المصادر المقررة للإجتهاد والإستنباط والتي أرجع الحجة ـ عجل الله فرجه ـ الفقهاء إليها في زمن الغيبة الكبرى، فقد يقال: لو جاز الأخذ بما يُفْتَى به عن طريق المشاهدة لأمكن الإتيان في كل يوم بمصدر من مصادر الشريعة غير ما أحال إليه الحجة ـ عجل الله فرجه ـ قبل غيبته الكبرى في الحوادث الواقعة، وذلك يؤدي إلى الهرج والمرج والضياع، ويؤدي لظهور أحكام مستجدة في كل يوم، ويفضي إلى دعوى المشاهدة المحرمة، حيث إن القول بحجية قول المشاهد تدعو لكثرة ادعاء المشاهدة حتماً، كما أكثروا من دعوى الإجماعات التي لا أساس لها، قد يقال كل ذلك، وفيه مناقشة.

والخلاصة: إن دعوى البابية المحرمة هي ادعاء الصلة بالحجة ـ عجل الله فرجه ـ في غيبته سواء الصغرى أو الكبرى، على نحو يدعي أنه يتلقى منه الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية، سواء وافقت هذه الأحكام والمسائل الحق والصدق مما يُفتي به الفقهاء العدول الأمناء على حلال الله وحرامه أو لم توافق.

وللبابية معنى خاص عند دعاة البابية لعنهم الله[1]، وقد تحولوا إلى

---

(١) البابيون والبهائيون لِلدكتور همايون هِمَّتي، طبعة معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي في طهران سنة ١٤١٠هجرية قمرية.

فرقة من الفرق، وظهر من دعاة البابية دعاة المهدوية ودعاة الألوهية، حيث يعتقدون بنظرية الإتحاد والحلول التي جاء بها الصوفية الذين ورد اللعن عليهم من الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، كما في خبر سفينة البحار للمحدث القمي أعلى الله مقامه.

الرد على نظرية الإتحاد والحلول أو الوحدة المطلقة عند الفرقة البابية

ويعتقد دعاة الفرقة البابية بنظرية الإتحاد والحلول والتي تسمى عند الصوفية بنظرية الوحدة المطلقة، ومعنى الوحدة المطلقة وحدة الوجود والموجود، وبعبارة أخرى وحدة الواجب والممكن، وهذا باطل لأن واجب الوجود ذاتي الوجود، أما ممكن الوجود فعرضي الوجود، وواجب الوجود غير محدود فلا حد له، وعليه فهو ليس بمركب، أما ممكن الوجود فمحدود ومركب، وواجب الوجود مجهول الماهية، بل لا ماهية له، أما ممكن الوجود فمعلوم الماهية وهو مفتقر في وجود ذاته إلى غيره، أما واجب الوجود فقوامه بذاته.

ومن هنا كانت استحالة الإتحاد والحلول أو الوحدة المطلقة بين واجب الوجود وبين ممكن الوجود، ويظهر لك مما تقدم الإمتناع العقلي من تداخل الواجب والممكن على النحو الذي قدمناه، فواجب الوجود وممكن الوجود ممتنع عقلاً تداخلهما في ذات واحدة، أو وجود واحد.

وادعاء الفرقة البابية لنظرية الإتحاد والحلول أو الوحدة المطلقة كثمرة من ثمرات تطور ادعاء البابية، من البابية إلى المهدوية، حيث يتحد الباب بمهديهم، ومن المهدوية إلى الألوهية حيث يتحد مهديهم بالذات الألوهية، وهو باطل بل محض الكفر على تفصيل ما بيناه.

ويشترط البابيون في مهديهم أن يكون قد وصل إلى ما اصطلحوا عليه بمرحلة الفناء أو درجة الولاية الكبرى، وبعد أن يكون قد طوى مراحل

الأسفار الأربعة بحسب فهمهم لا بحسب فهم الفلاسفة الإلهيين المسلمين.

ومعلوم أن كل ما اصطلح عليه البابيون في هذا المجال من اصطلاحات المعقول التجريدية لا أساس له من العقل والنقل، وقد ادعوا مراتب عليا لأدعيائهم مازجين بين فكر الغلاة والمتصوفة والإسماعيلية، خصوصاً من يعتقد منهم بوجود الإمام الكوني الذي هو اصطلاح مشابه لاصطلاح القطب عند الصوفية، وكل هذا من الكفر المحض، ومن تسويلات الشيطان، والأوهام والخيالات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

من اشتهر من دعاة البابية

إعلم ـ أيدك الله ـ أن البعض من دعاة البابية ادعوها على نحو النيابة والسفارة عن الحجة ـ عجل الله فرجه ـ والبعض على نحو الوكالة والولاية، ونحن سنذكر جملة من هؤلاء الدعاة الذين اشتهروا ونبين وجه دعواهم عند التعرض لذكر أحوالهم في هذه العجالة.

فمن الذين اشتهروا بدعوى البابية في الغيبة الصغرى على نحو النيابة والسفارة له ـ عجل الله فرجه ـ الحسن الشريعي، وكان من أصحاب الإمامين العسكريين عليهما السلام، لكنه ارتد على عقبه، وادعى النيابة عن الحجة ـ عجل الله فرجه ـ واشتهر بالكذب والدجل، ونسب إلى الأئمة عليهم السلام ما لا يليق بحالهم، وخرج التوقيع بلعنه والبرآءة منه[1]، وقد ذكره الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ في جملة دعاة البابية المذمومين في كتابه الغيبة ضمن ذكره للمذمومين الذين ادعوا البابية، وذكر ـ أعلى الله مقامه ـ بأن الشريعي كان أول دعاة البابية في الغيبة الصغرى، ومما قاله أعلى الله مقامه:

أخبرنا جماعة عن أبي محمد التلعكبري، وهو هارون بن موسى، عن أبي علي محمد بن همام، قال:

كان الشريعي يكنى بأبي محمد.

---

(١) معجم رجال الحديث للخوئي، ج٥، ص ٢٦٦.

وقال هارون بن موسى:

وأظن اسمه كان الحسن، وكان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد، ثم الحسن بن علي من بعده عليهم السلام، وهو أول من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً له، وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه برآء، فلعنته الشيعة وتبرأت منه، وخرج توقيع الإمام ـ عليه السلام ـ بلعنه والبرآءة منه.

ومن الذين اشتهروا ـ أيضاً ـ بدعوى البابية على نحو النيابة والسفارة عن الحجة ـ عجل الله فرجه ـ في الغيبة الصغرى أحمد بن هلال الكرخي، ولقد كان من أصحاب إمامنا أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وبعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام وتقلد محمد بن عثمان النيابة أظهر الكرخي حسده لمحمد بن عثمان فرفض نيابته ولم يذعن لها، فقالت له الشيعة: ألا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان وترجع إليه، وقد نص عليه الإمام المفترض الطاعة؟

فقال لهم: لم أسمعه ينص عليه بالوكالة، وليس أنكر أباه.

فقالوا له: قد سمعه غيرك.

فقال لهم: أنتم وما سمعتم[1].

وقد صدرت منه مقولات عدة استلزمت خروجه عن الدين، وجحوده بالضروريات الإعتقادية، وشاعت منه المنكرات فتبرأ منه الحجة ـ عجل الله فرجه ـ وخرج توقيعه ـ عجل الله فرجه ـ للعَمْري وفيه اللعن والبرآءة من الكرخي، يقول عجل الله فرجه:

ونحن نبرأ إلى الله تعالى من ابن هلال ـ لا رحمه الله ـ وممن لا يبرأ منه، فأعلم الإسحاقي وأهل بلده مما أعلمناك من حال هذا الفاجر وجميع ما كان سألك ويسألك عنه...[2].

---

(١) معجم رجال الحديث للخوئي، ج٢، ص ٣٦٩.

(٢) نفس المصدر.

ومن الذين اشتهروا ـ كذلك ـ بادعاء البابية على نحو النيابة والسفارة في الغيبة الصغرى محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر والمكنى بأبي جعفر على ما ذكره الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ في كتابه الغيبة.

ولقد كان الشلمغاني مستقيم الطريقة، ولكن حسده للشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ثالث نوابه وسفرائه ـ عجل الله فرجه ـ في الغيبة الصغرى، هذا الحسد دفع الشلمغاني إلى ترك طريقة أهل البيت عليهم السلام واعتناق مذاهب الإنحراف والتيه الرديئة، فكان منه أن دعا إلى ترك العبادات كلها، وأباح الفجور فأجاز الزواج بالمحارم من ذوي الأرحام وغير الأرحام[1].

ومن بدعه في معتقداته ـ لعنه الله ـ دعواه بأن رسول الله صلى الله عليه وآله حل في أبي جعفر محمد بن عثمان العَمْري ثاني سفراء الغيبة الصغرى، ودعواه أن علي بن أبي طالب عليه السلام حل في أبي القاسم الحسين بن روح ثالث السفراء الأربعة في الغيبة الصغرى، ودعواه أن فاطمة الزهراء عليها السلام حلت في أم كلثوم بنت السفير الثاني، والملاحظ أن دعواه أشبه بالتقمص منه من الإتحاد والحلول، والتقمص من عقائد الباطنية وهو باطل شرعاً وعقلاً.

وقد لعنه الله وصدر التوقيع من الحجة ـ عجل الله فرجه ـ بلعنه والبرآءة منه، وذلك في توقيعه ـ عجل الله فرجه ـ على يد النائب الثالث الشيخ الحسين بن روح، وجاء في توقيعه ـ عجل الله فرجه ـ قوله:

عرف ـ أطال الله بقاك، وعرفك الله الخير كله، وختم به عملك ـ من تثق بدينه، وتسكن إلى نيته من إخواننا أدام الله سعادتهم بأن محمد بن علي المعروف بالشلمغاني؛ عجل الله له النقمة ولا أمهله، قد ارتد عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله، وادعى ما كفر معه بالخالق جلَّ

---

(١) الكنى والألقاب للقمي، ج٢، ص ٣٦٦.

وتعالى، وافترى كذباً وزوراً، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، كذب العادلون بالله، وضلوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً.

وإنا برئنا إلى الله تعالى، وإلى رسوله ـ صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته وعلى آله ـ منه، ولعناه، عليه لعائن تترى في الظاهر منا والباطن، في السر والجهر، وفي كل وقت، وعلى كل حال، وعلى كل من شايعه وبلغه هذا القول منا فأقام على توليه بعده[١].

ولما ظهرت بدع الشلمغاني ـ لعنه الله ـ أخذه السلطان، وقتله، وصلبه، ببغداد[٢]، وكان هلاكه سنة ٣٢٣ هجرية قمرية[٣].

ومن دعاة البابية المشهورين الحسين بن منصور الحلاج، واتفقت دعواه ـ أيضاً ـ في ضمن الغيبة الصغرى، وادعى أنه نائب الحجة ـ عجل الله فرجه ـ وأخذ يراسل الشيعة بذلك، ومن جملة الذين راسلهم أبا سهل النوبختي وطلب منه الإنضمام إليه، ووعده بما يريد من المال، لكن النوبختي أجابه لدعواه ومراسلاته وعداته بالقول: إني رجل أحب الجواري، وأصبو إليهن، ولكن الشيب يبعدني عنهن، وأحتاج أن أخضب في كل جمعة، ولكن أتحمل بذلك مشقة، وجهداً عسيراً، وأريد أن تغنيني عن الخضاب، وتكفيني مؤنته، وتجعل لحيتي سوداء، فإذا فعلت ذلك صرت طوع إرادتك، وصدقت مقالتك، وكنت من أعظم أنصارك، وداعية إليك، فبهت الحلاج، وأمسك عنه، وانتشرت قصته، فصار أضحوكة الجميع، وبان أمره وانكشف دجله وضلاله وكذبه وانحرافه عن الحق للناس جميعاً[٤].

ولقد بدأ الحسين بن منصور الحلاج ـ لعنه الله ـ دعواه بالبابية، ثم

---

(١) الإحتجاج للطبرسي، ج٢، ص ٢٩٠.
(٢) الكنى والألقاب للقمي، ج٢، ص ٣٦٦.
(٣) بحار الأنوار للمجلسي، ج١٣، ص ١٠٥، الطبعة الحجرية.
(٤) نفس المصدر، ص ١٠٣، الطبعة الحجرية.

المهدوية فادعى أنه هو المهدي الموعود المنتظر الذي بشر به رسول الله ﷺ، ثم ادعى النبوة، وانتهى به الأمر إلى ادعاء الربوبية على أساس نظرية الإتحاد والحلول التي جاء بها المتصوفة لعنهم الله، وأوضحنا فيما سبق فسادها، ودعواهم بالإتحاد والحلول تعني ـ إضافة لما قدمناه ـ تعني ظهور المطلق في المقيد، والحلاج من أشهر القائلين بهذه النظرية ـ أي نظرية ظهور المطلق في المقيد ـ ولعلهم ـ الحلاج ومن يدعي مقالته ـ لعلهم تأثروا بالفكر الكنسي المسيحي المحدث، حيث يقول المسيحيون بأن التمثل لمريم بنت عمران عليها السلام كان على هيئة بشر سوي من باب الإتحاد والحلول وظهور المطلق في المقيد، وهذا الإتحاد والحلول ليس فيه بزعمهم اثنينية، وقد أوضحنا تهافته فيما سبق.

ولقد ذكر المؤرخون والمحدثون الكثير من مخاريق الحلاج ومن حيله وخزعبلاته محاولاً ادعاء المعجزة لنفسه، وذكروا له أقوالاً ضالة في تشريعه لعبادات جديدة تغني بحسب دعواه عن الصلاة والصيام والحج والعبادات الدينية الإسلامية عموماً، ولما شاعت منكراته رفع أمره إلى الخليفة العباسي المقتدر، فرفع المقتدر أمره إلى مدير شرطته ليضربه ألف سوط فإن مات وإلا فيضربه ألف سوط حتى يموت، وإن لم يمت يضرب عنقه، ويقطع يديه ورجليه، ويحز رأسه، ويحرق جثته، وينصب رأسه على الجسر، ففعل ذلك، وكان ذلك سنة ٣٠٩ هجرية قمرية[1].

وذكر الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ في كتابه الغيبة في باب ذكره للمذمومين الذين ادعوا البابية في عصر الغيبة الصغرى ذكر غير هؤلاء الذين ذكرت ممن ادعى البابية على نحو النيابة والسفارة كمحمد بن نصير النميري، وأبو ظاهر محمد بن علي بن بلال وغيرهم، وقد صدرت التوقيعات من

---

(١) سفينة البحار للقمي، ج١، ص ٢٩٦، والكنى والألقاب للقمي، ج٢، من ص ١٨٣ إلى ص ١٨٧، وبحار الأنوار للمجلسي، ج١٣، ص ١٠٢، و ص١٠٣، الطبعة الحجرية.

الناحية المقدسة بلعن هؤلاء والبرآءة منهم، والملاحظ والمراقب يجد أن أكثر هؤلاء، بل كلهم ادعوا البابية إما حسداً للسفراء الأربعة، أو طمعاً في سرقة الحقوق الشرعية المالية من الأخماس والزكوات وغيرها، فضلوا وأضلوا كثيراً، وإنما هو حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة، والذي يُعمي ويُصم عن الحق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولم يقتصر أمر دعاة البابية على زمان الغيبة الصغرى، بل امتد إلى عصر الغيبة الكبرى، ونمت هذه الفكرة حتى اعتنقتها الفرقة المسمون بالبابية إلى زمن غير بعيد من زماننا، وقد سبقت الإشارة إلى أن ادعاء البابية يفضي إلى الفسوق ما لم يصل إلى مرحلة ادعاء المهدوية والنبوة والألوهية، وإلا استوجب فاعله الحكم بكفره ووجوب حده بالقتل بعد تفصيل من الإثبات بالبينة إما بالشهود أو الإقرار، وبعد مراجعة الحاكم الشرعي في عصر الغيبة الكبرى، وهم الفقهاء العدول الأمناء على حلال الله وحرامه، أما في زمن الغيبة الصغرى فالأمر في الحاكمية الشرعية بيد الحجة ـ عجل الله فرجه ـ بواسطة سفرائه الأربعة رضوان الله عليهم، فله أن يصدر الحكم كما يراه عجل الله فرجه.

ومن أقوال العلماء في دعاة البابية في عصر الغيبة الكبرى يقول ابن قولويه[1] أعلى الله مقامه:

إن عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمري فهو كافر منمس ضال مضل[2].

أقول: والمنمس هو المحتال لغة.

---

(١) إبن قولويه هو الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، صاحب كتاب «كامل الزيارات»، ومن أساتذة الشيخ المفيد في الفقه، وقال عنه النجاشي في رجاله: من ثقاة أصحابنا وأجلائهم في الحديث والفقه، قرأ عليه شيخنا أبو عبد الله الفقه، ومنه حمل، كلما يوصف به الناس من جميل وفقه فهو فوقه.

(٢) الغيبة للطوسي، ص ٢٥٥.

وعن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، وهو من مشايخ شيخنا المفيد أعلى الله مقامه، وقد كان التلعكبري من مشايخ الطائفة الأعلام في زمانه، ويقول في دعاة البابية على نحو السفارة الخاصة:

وكل هؤلاء المدعين إنما يكون كذبهم أولاً على الإمام وأنهم وكلاؤه...

إلى أن يقول: كما اشتهر من أبي جعفر الشلمغاني ونظرائه عليهم جميعاً لعائن الله تترى.

وعن شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ قال: إن كل هؤلاء المدعين إنما يكون كذبهم أولاً على الإمام ـ عليه السلام ـ وأنهم وكلاؤه... إلى آخر كلامه[1].

ويظهر حمل كلام ابن قولويه في القول بكفر دعاة البابية أن ادعاء البابية كفر لو أفضى لإنكار ضرورة من ضروريات الدين، والشهرة على القول بفسق دعاة البابية في المبدأ على نحو ما أوضحناه، أي لو كان على نحو دعوى أنه باب إلى الحجة ـ عجل الله فرجه ـ فحسب، أما لو انتهى إلى ادعاء المهدوية أو النبوة أو الألوهية فهو الكفر كما فهمناه، والله العالم.

والبابيون الذين شكلوا فرقة من الفرق في العهود المتأخرة، وظهروا خصوصاً في إيران أخذوا ما رأوه من معتقدات وكلمات دعاة البابية الأوائل وصهروا ذلك في عقيدة كفر لهم، ولهم أقوال شاذة كثيرة كعدم اشتراطهم في المهدي صفات محددة من النسب والآباء والأمهات خلافاً لما قررته أخبار أهل البيت عليهم السلام، وعندهم أن كل عارف سالك على طريقتهم يصل بزعمهم إلى مرتبة الولاية الكبرى فهو المهدي المنتظر، ولا يخفى ما في ذلك من الضلال البعيد عن القرآن وأهل البيت عليهم السلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

واعلم ـ أيدك الله ـ أن ادعاء البابية من أكبر الفتن وأعظم الدواهي

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ٢٥٥.

في عصر الغيبة الكبرى حيث قد يصعب تكذيب هؤلاء أمام البسطاء والسذج من الناس الضعفاء، فقد يظهر من وقت لآخر من يدعي السفارة والنيابة والوكالة الخاصة والولاية من المهدي عجل الله فرجه، وقد يستعمل هؤلاء اللعناء بعض المصطلحات الخداعة كادعاء التشرف بلقاء الحجة عجل الله فرجه، وادعاء الفوز بعنايته الخاصة بهم، ونحوه من الكلمات التي تخدع البسطاء والضعفاء، وغالباً ما يظهر دعاة البابية بمظهر المتقين والزاهدين والعارفين وأهل السير إلى الله والسلوك إلى معرفة الحق سبحانه وأرباب الرياضات الروحية والمعنوية بل قد يتشددون في بداية الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حين يتعدون في ذلك حد المألوف، وقد يمارسون أفعال المتصوفة بدعوى أنها من السنن والمستحبات والمكرمات فيبيحون بعض المنكرات بحجة أنها من القربات، ويدعون أن الله يأيدهم بالكرامة وخوارق العادات، ومن يراهم قد يظنهم من الأوتاد والأبدال لكثرة عنايتهم بمظاهر الأولياء والعباد الصالحين، وقد يستعمل هؤلاء الشياطين الإنسيون ألوان التسخيرات والتحضيرات والشعوذات والسحر في بعض الأحيان، ويدعون المشاهدات والمكاشفات، ويكثرون من الحديث عن الغيبيات، وطرح المنامات، وقد يسمون في نظر بعض البسطاء والضعفاء بالروحانيين وما بالقوم من روحانية، ولكن أمرهم لا يخفى على من كان من أهل العلم والبصيرة، أو لجأ إلى أهل العلم والبصيرة.

ومن الذين ادعوا البابية في القرنين الأخيرين علي بن محمد رضا الشيرازي الذي عرف بالباب ـ لعنه الله ـ وصدرت فتاوى فقهاء الإمامية بقتله سنة ١٢٦٣ هجرية قمرية، ومن ثمار فكره الضال ظهرت الفرقة البهائية التي لا زالت ذيولها إلى الآن في بعض البلاد، وعقائدها خليط من اليهودية والنصرانية والعقيدة الإسلامية، وكذا الحال في فقه هذه الفرقة، وعلي بن محمد رضا الشيرازي تطورت دعواه ـ لعنه الله ـ من البابية إلى المهدوية فقال: أنا عين ذلك المهدي الشخصي، أنا الرجل الذي تنتظرونه منذ ألف

عام، وكان اللعين يدعي تقدم مقامه على مقام رسول الله ﷺ، ويقول بأن مقامه النقطة ومقام محمد الألف، وأتى بكتاب من عنده سماه البيان ادعى بأنه معجزته، وادعى بأنه يفوق القرآن، وقد أعلن أتباعه الحرب على الشريعة الإسلامية ودعوا إلى الإباحية، وعرف من نساء الدعارة عندهم امرأة يقال لها: زارين تاج سموها الطاهرة وقرة العين[1]، وعقدوا مؤتمراً دعوا فيه إلى الإباحية عرف بمؤتمر بيداء بديشت، فلعنهم الله ولعن أتباعهم، ولا يخفى من أن الصهيونية هي المحركة لهم في الوقت المتأخر، فلا يوجد في العالم دعوى إلى الإباحية إلا وتتغذى بمدد الحركة الصهيونية، ويؤكد ذلك بروتوكولات حكماء صهيون البغيضة، ومثل هذه الدعاوى لا تنطلي على أهل العلم المتمسكين بالقرآن وبالنبي ﷺ وعترته عليهم السلام.

وفي نهاية هذا المطلب لا بد من الإشارة إلى أن حكم ادعاء البابية من الناحية الفقهية واحد، سواء كان على نحو السفارة أو النيابة أو الوكالة أو الولاية، فالتفت.

---

(١) البابيون والبهائيون للدكتور همايون هُمَّتي، وقد سبقت الإشارة إليه.

المطلب الثالث

في إثبات إمكانية المشاهدة

تواترت الأخبار بين المؤرخين والمحدثين على اتفاق المشاهدة لطلعته الرشيدة وغرته الحميدة ـ عجل الله فرجه ـ عند مولده وبعد ولادته لحين وفاة أبيه عليه السلام، وعند صلاته على أبيه عليه السلام رآه كل الملأ، وأما إمكان المشاهدة في الغيبة الصغرى، فمن أظهر أدلة ذلك ما اتفق لسفرائه الأربعة، وهذا الكلام تام في حدود الغيبة الصغرى، فما بال الكلام في إمكانية المشاهدة في الغيبة الكبرى؟

إنقسمت أقوال العلماء في ذلك بين قائل بإمكانية المشاهدة في الغيبة الكبرى وقائل بعدم إمكانية ذلك، واستدل المانعون من إمكانية المشاهدة في الغيبة الكبرى بخبر السمري رابع السفراء الأربعة، وهو الذي ذكرناه في أنباء ما قد سبق والذي أخبر الحجة ـ عجل الله فرجه ـ فيه السمري بدنو أجله رضوان الله عليه، وكان آخر توقيعاته ـ عجل الله فرجه ـ للسمري، وجاء فيه:

يا علي بن محمد السمري إسمع أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وما بين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة[1]، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي[2] من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل

---

(١) وفي بعض كتب الغيبة وردت عبارة: الغيبة الثانية، بدلاً من عبارة: الغيبة التامة.

(٢) وقع خلاف ذريع في هذا القيد بين مرويات كتب الغيبة، فالبعض رواه بصيغة: وسيأتي شيعتي، وهو الراجح، وقد رويناه آنفاً، والبعض رواه بصيغة: لشيعتي، والبعض: في شيعتي، والبعض - وهو المروي هنا - من شيعتي ولعله تصحيف من النساخ والله العالم.

خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفترٍ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[١].

سند خبر السمري

قيل: هو من المراسيل، أي لا سند له، والواضح خلاف ذلك لأن شيخنا الثقة الصدوق ـ أعلى الله مقامه ـ رواه بسنده عن شيخه أبي محمد الحسين بن أحمد المكتب، عن أبي الحسن علي بن محمد السمري، وكذا رواه بنفس الإسناد الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ في كتابه الغيبة، وعليه فالقول بأنه من الأخبار المرسلة ليس صحيحاً.

وقيل: هو من الصحاح كما عن المحقق الأصفهاني[٢]، وسوف يأتي الجواب عن هذا المدعى في التحقيق الآتي إن شاء الله سبحانه.

ولقد وقع الخلاف بين علماء رجال الحديث في راوي هذا الخبر[٣] بعد التسليم بوجود سند له على ما قدمناه.

فالبعض من علماء رجال الحديث قال بأن راويه هو أبو محمد الحسين، واعتبره هذا البعض هو الأصح في أقوال إسم راوية الخبر، واعتبر أن ما أسنده الصدوق ـ أعلى الله مقامه ـ في نقله للخبر، ما أسند فيه روايته إلى الحسين هو الصحيح، والحال أن الصدوق ـ أعلى الله

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ٣٩٥، الطبعة المحققة، وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق، ج٢، ص ٥١٦، والإحتجاج للطبرسي، ج٢، ص ٢٩٧، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥١، ص ٢٦٠، ح٣، وإثبات الهداة للحر العاملي، ج٣، ح١١٢ ص ٦٩٣، والخرائج للراوندي، ج٣، ص ١١٢٨، الطبعة المحققة، وجنة المأوى للنوري، ص ٣١٨، وكشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام للأربلي، ج٢، ص ٢٣٠، وإعلام الورى للطبرسي، ص ٤١٧، وثاقب المناقب لابن حمزة، ص ٤٦٤، الطبعة المحققة.

(٢) مكيال المكارم للموسوي، ص ٥٤٢، وص ٥٤٣.

(٣) تهذيب المقال للأبطحي، ج٢، ص ٣٧٣، وص٣٧٤.

مقامه ـ رواه عن الحسين، لكن الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ بعد نقله للخبر عن الصدوق ـ أعلى الله مقامه ـ بصيغة راويه الحسين، استنسب أن يكون إسمه الحسن لكون اسم الحسن أكثر ملائمة مع تكنيته بأبي محمد بن أحمد المكتب.

ويرد على ما استنسبه الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ بعدم وجود ملازمة بين التكنية بأبي محمد والتسمية بالحسن، واتفاق ذلك للإمام أبي محمد الحسن بن علي المجتبى عليه السلام، وللإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، ليس دليلاً على لزوم تسمية الحسن لكل من يكنى بأبي محمد، ولا على التكنية بأبي محمد لكل من سمي بالحسن، وشاهده أعراف الناس التي تنفي مثل هذه الملازمة، وعليه فيكون ما استنسبه الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ تحكم لا دليل عليه، ومنه يبقى الخلاف قائماً في تسمية راوي هذا الخبر، وإن كان الأصل ما رواه الصدوق ـ أعلى الله مقامه ـ لكونه من مشايخه، وسماه بأبي محمد الحسين كما في إسناده للخبر في نقله له.

وكما وقع الخلاف في تسمية راوي الخبر فيما بينهم، وقع الخلاف في لقبه، فقيل: المكتب نقلاً عن الصدوق ـ أعلى الله مقامه ـ في كتابيه الخصال، وعيون أخبار الرضا عليه السلام، وقيل: المؤدب نقلاً عن الصدوق كذلك ـ أعلى الله مقامه ـ في كتبه معاني الأخبار، ومشيخة الفقيه، وعيون أخبار الرضا عليه السلام حيث ذكره فيه بلقب المؤدب أيضاً، وكذا استند القائلون بأن لقبه المؤدب بما نقله الصدوق ـ أعلى الله مقامه ـ في كتابه كمال الدين وتمام النعمة، وما نقله الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ في كتابه الغيبة، وما نقله صاحب كتاب لسان الميزان.

والأمر كما ترى فإن الصدوق ـ أعلى الله مقامه ـ ذكره بلقبين في كتاب واحد، ولا مانع من تعدد ألقابه فيكون ملقباً بالمكتب والمؤدب في آن معاً، فالقضية كما يقول علماء المنطق ليست مانعة جمع، فلا تكون مثل هذه المنقولات هي السبب للخلاف في راوية الخبر، بل أساس الخلاف ما نقوله في اسمه على نحو ما قدمناه.

وقد أورد الرجاليون له أكثر من إسم، وقالوا: تعدد أسمائه كان من باب التقية، وذكروا له أكثر من كنية ومن لقب كذلك لنفس الغاية، ومنه يمكن الدفع للخلاف فيه أصلاً لو أمكن إثبات مورد التقية، وإن كان الحال لا يسمح بالقول بالتقية في مثل هذا المورد لخطورة الموقف كونه تمهيد لغيبة الحجة ـ عجل الله فرجه ـ الكبرى لو صح ما في الخبر.

ووثقه بعض علماء رجال الحديث كونه من مشايخ الصدوق أعلى الله مقامه، ولأن الصدوق ـ أعلى الله مقامه ـ روى عنه كثيراً في كتبه مترضياً ومترحماً، وقال أحد علماء رجال الحديث عنه: كان مقيماً بقم، وله كتاب في الفرائض أجاد فيه، وإن أبا جعفر محمد بن علي بن بابويه كان يعظمه، وإن حضوره عند السمري لرواية مثل هذا التوقيع يشعر بالخصوصية.

لكن البعض الآخر من علماء رجال الحديث اعتبره من المجاهيل، وقال على ما فهمناه من كلامه بأن مجرد رواية الصدوق ـ أعلى الله مقامه ـ عنه لا تثبت الوثاقة، فإن الصدوق ـ أعلى الله مقامه ـ روى عن غير الثقاة أخباراً عديدة، وترحمه عليه وترضيه عنه لا يفيد الوثاقة في نقل الأخبار، فالترحم والترضي يجوز على غير الثقاة من الشيعة كما يجوز على غير العدول، فهو نوع من الدعاء والطلب من الله عز وجل لكي يرضى ويرحم المدعو له، وأما كونه قد أجاد في كتابه الفرائض فإنه ليس من لوازم مثل هذه الإجادة الحكم بالوثاقة، فإن الإجادة هنا مبهمة ليس فيها ما يدل على الوجه فيها في قول من قال بأنه أجاد في كتابته عن الفرائض، ثم إن أريد من الإجادة القدرة العلمية المحضة، فإن القدرة العلمية المحضة هي صناعة من الصناعات وقد تتفق لغير الثقاة في الرواية ونقل الأخبار.

ومن جهة أخرى فإن مجرد حضوره عند السمري ليس دليلاً على وثاقته، فقد حضر عند السمري لعناء بني العباس من الذين كانوا يطاردون الحجة ـ عجل الله فرجه ـ بغية قتله، وحتى حضر غيرهم من اللعناء عنده، فلا يكون مجرد حضوره عند السمري دليلاً على الوثاقة كما ادعاه البعض، ومن جملة الذين كانوا يحضرون عند السمري البابية لعنهم الله، الذين

ادعوا السفارة والنيابة الخاصة لأنفسهم على نحو ما فصلناه آنفاً، وكان هؤلاء يحضرون عند السمري ويروون بعض أخبار الحجة ـ عجل الله فرجه ـ لشيعته.

هذا ما فهمناه من ردود بعض علماء رجال الحديث على ما ادعاه آخرون في راويه، وأما حمل خبر السمري على التقية فوارد جداً لولا المحذور الذي ذكرناه فيما سبق، حيث أن الحال وخطورة الموقف لا يسمحان بإيراد مثل هذا الخبر على نحو التقية، إلا إذا فهمنا من أن الحجة ـ عجل الله فرجه ـ كذب مدعي المشاهدة من باب التقية على نفس المشاهد حتى يدفع بذلك عنه الأذى والعدوان، وهو من الرجحان بمكان لو تم إمكان الحمل على التقية في المورد، والله العالم.

ومن مجموع كل ما ذكرناه في سند الخبر لا يتم الإستدلال به على المنع من إمكانية المشاهدة، ويبقى الخلاف في راويه قائماً، وستأتي أدلة إمكانية المشاهدة من الأخبار المعتبرة متناً وسنداً.

وأما ما ورد ـ علاوة على ما تقدم ـ ما ورد من أن الصدوق ـ أعلى الله مقامه ـ كان يعظم راوي هذا الخبر، فإن مجرد التعظيم لا يدل على الوثاقة في نقل الأخبار، فإن التعظيم قد يكون لمن لا اختصاص له بالرواية والدراية ونقل أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وغاية ما يفيد التعظيم حسن الراوي وكونه من الممدوحين لا من الثقاة الرواة، نعم لو كانت الممدوحية والتعظيم في الرواية أمكن اعتبارها دليلاً على الوثاقة ولاختلف الحال حينها، ولكن لا يوجد ما يدل على هذه الخصوصية في كلام الصدوق أعلى الله مقامه، فتخصيص تعظيمه له بتعظيمه في الرواية هو تخصيص بغير مخصص فالتفت.

ثم على فرض القول بتمامية الخبر، وبأن راويه ثقة، وعدم ورود أي إشكال على متنه من الحمل على التقية وعدمها، فإن تعارضه مع أخبار إمكانية المشاهدة الآتية المعتبرة التي هي أكثر من الخبر والخبرين، تعارضه يمنع من

الإستدلال به، ثم هو خبر واحد على القول بحجيته يكون حجة من باب إفادة الظن لو تم من الناحية السندية بإثبات وثاقة راويه، وكونه خبراً واحداً لا ينهض في مقابل معارضِهِ من أخبار إمكانية المشاهد الآتية فإنها مضافاً لاعتبارها من الناحية السندية والدلالتية، فإنها معاضدة بقصص وحكايات العدول والثقاة من علماء وغير علماء، فتكون بهذا التعاضد مفيدة للوجدان القطعي، ومورثة للجزم والقطع بإمكانية المشاهدة لطلعته الرشيدة وغرته الحميدة ـ عجل الله فرجه ـ لمن كان له عقل أو ألقى السمع وهو شهيد.

دلالة خبر السمري

لقد تقدم الوجه في حمل دلالة خبر السمري على التقية، وأوضحنا بأن المورد لا يسمح بمثل هذا الحمل لخطورة المقام، ولأهمية ما يترتب عليه من آثار سيما كونه خاتمة لمرحلة وبداية للغيبة الكبرى، ومناقشة مثل هذا الحمل إنما تكون بعد التسليم بوثاقة راوي الخبر، وهذا ـ أي التسليم بوثاقة الراوي ـ مما لم ننتهي إليه من خلال ما تقدم، ولو انتهينا إلى وثاقة الرواي فحينها قد يرد احتمال الحمل على التقية بوجه يدرأ بها الأذى والعدوان عن الحجة ـ عجل الله فرجه ـ في مرحلة الغيبة الكبرى، أو يضاف وجه درأ الخطر عن نفس المشاهد أو مدعي المشاهدة، ولكن ـ كما ذكرنا ـ مثل هذا الحمل موقوف على إثبات وثاقة راوي الخبر من أساسه فتأمل.

وعلى فرض القول بعدم التقية لعدم احتمال المورد لإمكانية الحمل عليها ـ بعد فرض التسليم بوثاقة الراوي ـ فإن في دلالة الخبر الكلام الكثير، فإن الحجة ـ عجل الله فرجه ـ كذب مدعي المشاهدة، وقيد: مدعي المشاهدة يحتمل ادعاء المشاهدة بحق وادعاء المشاهدة بغير حق، ومع إمكان الجمع بين وجوه ما يستفاد من ظاهر دلالة الخبر، فإن حمل المشاهدة المدعاة على المشاهدة المدعاة بغير حق أوجه وأولى في المقام، فيكون المراد من الخبر تكذيب من يدعي المشاهدة بلا بينة من الله وبغير

حق، وبالفعل هذا ما نسب إلى العلامة المجلسي ـ أعلى الله مقامه ـ في بحار الأنوار[١] حيث حمل المشاهدة في الخبر، المشاهدة مع ادعاء النيابة، وبأنه يوصل الأخبار منه ـ عجل الله فرجه .. إلى شيعته على نحو ما كان لسفرائه الأربعة، والخبر نفسه دليل ـ لو سلمنا به سنداً ومتناً ـ هو دليل على إمكانية المشاهدة، حيث إنه ـ عجل الله فرجه ـ لم ينفي فيه إمكانيتها بالمطلق، بل قيد إمكانية المشاهدة بخروج السفياني وبالصيحة، وقد يقال من خلال سياق الخبر بأن المقصود بالمشاهدة مشاهدة الظهور النهائي وظهور الخروج المطلق بقيد ربطها بالعلامات الحتمية للظهور وهذا ممكن، غير أن عروض البَداء للعلامات الحتمية كالسفياني والصيحة على نحو ما قررناه في أنباء البحث، عروض البَداء لهذه العلامات يحول دون الأخذ بمثل هذا القول، على أنه لا مانع من اعتماد هذا التوجيه على فرض أن البَداء ليس لزاماً للعلامات الحتمية، فقد يبدو لله فيها وقد لا يبدو، فيكون غرض الإمام ـ عجل الله فرجه ـ هو تكذيب مدعي المشاهدة التي تسبق الظهور النهائي والخروج الأخير له ـ عجل الله فرجه ـ على أساس أن البَداء غير لزومي للعلامات الحتمية فقد يبدو وقد لا يبدو، فقد يكون الأخذ بهذا الوجه على فرض التسليم بالخبر سنداً ومتناً، قد يكون الأخذ به هو أقرب الوجوه التي تنفي التعارض بينه وبين أخبار إمكانية المشاهدة المعتبرة الآتية، والله العالم.

وأخيراً في بحث دلالة الخبر، هل المقصود من أن من يدعي المشاهدة هو كذاب من باب عدم إمكانية المشاهدة؟ أم المقصود به من باب ما قد تستلزمه المشاهدة المدعاة بغير حق من الإخبار عنه عجل الله فرجه؟

الظاهر الوجه الثاني لما تستلزمه المشاهدة المدعاة بغير حق من الإخبار عنه - عجل الله فرجه - لما فيه من الإفتراء عليه، مما يفضي إلى الإفتراء على الرسول ﷺ بل على الله عز وجل.

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ١٥١.

والظاهر أن القول بكذب مدعي المشاهدة هدفه حفظ مصادر الشريعة في عصر الغيبة، وحصر الرجوع إلى: رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم، على حد ما جاء في توقيعه عجل الله فرجه، والله المؤيد.

الرأي المختار

الثابت هو إمكانية مشاهدة طلعته الرشيدة وغرته الحميدة عجل الله فرجه، وأثبت ذلك العلماء والمحدثون بأدلة كثيرة، ودلت على ذلك أخبار معتبرة عديدة عن أهل بيت العصمة والطهارة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بل تواترت الحكايات والقصص بطرق الثقاة والعدول على ذلك، وشاهده ثلة من فقهاء الإمامية فدلهم على حل معضلات المسائل العلمية، وظهر على جماعة من العلماء لينجي شيعته من الهلكة في مواطن عديدة، سيما ما تواتر من قصة ظهوره على يد أحد علماء البحرين ونحوه، ولست في معرض طرح ما جاء من حكايات وقصص، أو تواتر منها بطرق الثقاة والعدول لأن ذلك يخرجنا عن المقصد، ومن أراد الإطلاع عليها فقد أعدت لبيانها كتب كثيرة.

أما الأخبار المعتبرة التي يمكن الإستدلال بها على الرأي المختار في إمكانية المشاهدة لطلعته الرشيدة وغرته الحميدة ـ عجل الله فرجه ـ فعديدة.

منها: ما رواه الخصيبي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

يظهر صاحب الأمر وليست في عنقه بيعة لأحد ولا عهد ولا عقد ولا ذمة، يغيب عن الخلق إلى وقت ظهوره، قال الراوي: يا أمير المؤمنين ألا يرى قبل ظهوره؟ قال عليه السلام:

بل يرى وقت مولده وتظهر براهين ودلائل، وتراه عيون العارفين بفضله الشاكرين الكاملين، ويبشر به من شك فيه[1].

---

(١) النجم الثاقب للنوري، ج٢، ص ٤٠٧، الطبعة المحققة.

أقول: فمورد السؤال الرؤيا له قبل ظهوره، وجوابه عليه السلام بأنه تراه عيون العارفين بفضله الشاكرين الكاملين، وعلل عليه السلام مثل هذه المشاهدات له أنها لكي يبشر به أهل الشك فيه، فالغاية من حصول المشاهدة دفع الشكوك عن وجوده المقدس عجل الله فرجه، وزيادة اليقين بحياته وبقائه عجل الله فرجه، وهذه ثمرة المشاهدة كما أشار إليه كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

والرؤيا التي تنفي الشك فيه هي الرؤيا التي تكون بالعيان، ومن هنا فلا يمكن حمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام عن الرؤيا، لا يمكن حمله على الرؤيا في عالم المنامات، فإن مثل هذه الرؤيا لا تنفى الشك فيه.

وافتتاح أمير المؤمنين عليه السلام كلامه عن إمكانية الرؤيا من حين مولده ـ عجل الله فرجه ـ يوحي بأن الرؤيا مستمرة طوال زمن حياته وممكنة طوال ذلك، والجواب من أمير المؤمنين عليه السلام هو عن السؤال حول إمكانية الرؤيا قبل الظهور عموماً بحسب ما يفهم منه، لذلك فالجواب يشمل إمكانية الرؤيا في فترة ما قبل الظهور كلها، وتخصيصها بمرحلة منها دون أخرى تخصيص بدون مخصص.

ومنها: ما روي بسند معتبر عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال:

لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة، وما بثلاثين من وحشة[1].

أقول: قوله عليه السلام: وما بثلاثين من وحشة يثبت إمكانية مشاهدة

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ١٦٢، ح١٢١، والكافي للكليني، الأصول، ج١، ص ٣٤٠، ح١٦، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ١٥٣، ح٦، وص ١٥٧، ح٢٠، والغيبة للنعماني، ص ١٨٨، باب ١٠، ح٤١، وإثبات الهداة للحر العاملي، ج٣، ص ٤٤٥، باب ٣٢، ح٢٧، وجنة المأوى للنوري، ص ٣٢٠، وهذه المصادر روت هذا الخبر جميعاً بأدنى تفاوت فراجعه.

هؤلاء الثلاثين له عجل الله فرجه، وهو دليل على أن المشاهدة حاصلة له على الدوام، ومن سياق الخبر يفهم أن عزلته ـ عجل الله فرجه ـ ترتفع بوجود هؤلاء الثلاثين من حوله.

ومنها: معتبرة المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول:

إن لصاحب هذا الأمر غيبتين، إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره[1].

أقول: قوله عليه السلام: إلا المولى الذي يلي أمره دليل على حصول المشاهدة من المولى الذي يلي أمره لطلعته الرشيدة وغرته الحميدة عجل الله فرجه، وقوله عليه السلام: لا يطلع على موضعه أحد من ولده دليل على أن له ولد، فهذه المعتبرة تدل على أن ولده ـ عجل الله فرجه ـ لا يطلعون على موضعه، وقد مر في نبأ كناه ـ عجل الله فرجه ـ التحقيق في مسألة الولد فراجعه.

ومن يلي أمره ـ عجل الله فرجه ـ من مواليه لا يمكن حصره بالفرد الواحد، فإن الدليل لم يدل على أن للمولى الذي يلي أمره ما هو له ـ عجل الله فرجه ـ من طول العمر، فلا شك أن هناك موالٍ تعاقبوا على تولي أمره في طول هذه القرون المديدة لغيبته عجل الله فرجه، وتخصيص المولى الذي يلي أمره بسفرائه الأربعة في زمن الغيبة الصغرى لا يساعده ظهور المعتبرة، فإن الحديث فيها عن كلا الغيبتين، وليس الحديث عن مرحلة

---

(١) الغيبة للطوسي، ص ١٠٢، وص ١٦٢، الطبعة المحققة، والغيبة للنعماني، ص ١٧١، وإثبات الهداة للحر العاملي، ج٣، ص ٥٠٠، ح٢٨٠، وبحار الأنوار للمجلسي، ج٥٢، ص ١٥٢.

الغيبة الصغرى فحسب، وقيد اطلاع المولى مقرون بالمرحلة التي لا يثبت فيها على العقيدة فيه ـ عجل الله فرجه ـ سوى نفر يسير، وهذا واضح في إرادة مرحلة الغيبة الكبرى.

ومنها: ما روي بسنده عن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه(١).

ومنها: ما روي بسنده عن إسحاق بن عمار ـ أيضاً ـ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه(٢).

أقول: ويظهر من الخبرين إمكانية مشاهدته ـ عجل الله فرجه ـ ممن ذكر فيهما، فالخواص في الغيبتين يتشرفون بلقائه ـ عجل الله فرجه ـ وتكون لهم الحظوة بمشاهدته، وكلا الخبرين يدلان على إمكانية المشاهدة في الغيبة الكبرى دلالة واضحة، وعلى أن هذه المشاهدة ميسورة لخواص مواليه أرواحنا فداه، وقد مر خبر إسحاق بن عمار الثاني في أخبار النبأ الثالث عشر.

ولو تبنينا التعبير بالغيبة التامة بدلاً من التعبير بالغيبة الثانية في خبر السمري ـ حيث ورد بالتعبيرين في كتب الغيبة ـ فإن ذلك ـ أي الأخذ بعبارة الغيبة التامة ـ يزيد من إشكال الأخذ بمضمونه، فإن الغيبة التامة لا تكون لمن يشاهده العارفون بفضله والشاكرون الكاملون، والثلاثون، ومن يلوون أمره، وخواص مواليه.

---

(١) الكافي للكليني، الأصول، ج١، ص ٣٤٠، كتاب الحجة، باب في الغيبة، ح١٩.
(٢) الغيبة للنعماني، ص ١٧٠، ح١.

وإن قلت: إن إطلاع خواص مواليه على مكانه كما يكون بالمشاهدة يكون بغير المشاهدة، كإخبار أهل البيت عليهم السلام للخواص عن مكانه بنحو الإجمال أو التفصيل من خلال الأخبار المتلقاة بالوسائط عبر اختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص، فأما إخبارهم عليهم السلام بنحو الإجمال كأن يُطلعوا شيعتهم على مكانه ـ عجل الله فرجه ـ بدون تحديد الزمان المعين الخاص لحضوره ـ عجل الله فرجه ـ في المكان المعين، كأن يخبروا عليهم السلام بتواجده ـ عجل الله فرجه ـ في جنائز المؤمنين وفي تشييعهم وأنه ـ عجل الله فرجه ـ يصلي عليهم، فمثل هذا الإخبار الإجمالي بمكانه ـ أرواحنا فداه ـ قد صدر من أهل البيت عليهم السلام عموماً، ودلت عليه أخبار عدة عنهم عليهم السلام رواها ثلة من المؤرخين والمحدثين كابن شهرآشوب[١]، والقطب الراوندي[٢]، وابن حمزة الطوسي[٣]، وغيرهم حيث رووا أخباراً عدة عن أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة عليهم السلام يذكر فيها حضور المعصومين عليهم السلام عموماً عند جنائز المؤمنين لتشييعهم والصلاة عليهم ونحوه، وكذا وردت أخبار عن حضوره ـ عجل الله فرجه ـ موسم الحج في كل عام، وفي مسجد السهلة في كل ليلة أربعاء، ونحو ذلك، فمثل هذا الإخبار الإجمالي تحقق من أهل البيت عليهم السلام عموماً في مكانه عجل الله فرجه، أما الإخبار التفصيلي فلم يثبت شيء منه عنهم عليهم السلام.

وعليه فاطلاع خواص مواليه على مكانه ـ عجل الله فرجه ـ بغير طريق المشاهدة ممكن عن طريق الإخبار الإجمالي الغير محدد بالزمان والمكان المعين بالخصوص، أما إطلاعهم عن طريق الإخبار التفصيلي فهذا مما لم

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٢٩١.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٣٢٨، وص ٣٣١.
(٣) مدينة المعاجز للبحراني، ص ٤٦٠، وص ١٠٦ من الطبعة الحجرية، وإثبات الهداة للحر العاملي، ج ٥، ص ٥٧٥، ح ١٤٤، وبحار الأنوار للمجلسي، ج ٤٧، ص ٢٥١، ح ٢٣، وج ٤٨، ص ٧٣، ح ١٠٠.

يدل عليه دليل فيكون إطلاعهم بدون سبق الإخبار التفصيلي من أهل البيت عليهم السلام عموماً، وعليه فحمل معنى اطلاع خواص مواليه في خبري إسحاق بن عمار المتقدمين على معنى الإخبار التفصيلي ـ على النحو الذي بيناه ـ يكون على خلاف ما يمكن أن يُسْتَظْهر من بطون هذين الخبرين، أو بعبارة أخرى تخصيص معنى الخبرين بهذا الحمل تخصيص بغير مخصص، وهو في معنى الإخبار الإجمالي يُحْتَمَل فتتسع له دائرة بطون الخبرين، أما في معنى الإخبار التفصيلي فلم يدل عليه دليل من أخبار أهل بيت العصمة عليهم السلام، ثم إن مثل هذا الإخبار التفصيلي لو كان منهم عليهم السلام لتنافى مع شروط الغيبة، فلا يمكن اجتماع غيبته ـ عجل الله فرجه ـ مع مثل هذا الإخبار التفصيلي، وكيف يكون غائباً من كان شيعته على علم تفصيلي بموضعه؟

إلا أن يقال: إن اطلاع خواص مواليه ـ عجل الله فرجه ـ على موضعه بالعلم التفصيلي الخاص بهم دون سواهم لا يُنافي الغيبة، أما في حال العلم التفصيلي عند عموم شيعته ـ عجل الله فرجه ـ فالمنافاة هي من المسلمات، ويجاب عنه بالقول: إن مثل هذا العلم التفصيلي الخاص بالمطلعين على موضعه ـ عجل الله فرجه ـ لم يثبت بدليل يحسن السكوت عليه، فإن الإخبار التفصيلي لم يثبت لا لخواص مواليه ـ عجل الله فرجه ـ ولا لعموم الشيعة.

ومن جملة الأدلة التي يمكن الإستدلال بها على إمكانية المشاهدة إتصافه ـ عجل الله فرجه ـ بأنه مجيب المضطر، ومغيث الملهوف، ومقتضاه مشاهدته لكي تحصل الإجابة والإغاثة في كثير من الأحوال، على أنه ـ عجل الله فرجه ـ من الممكن أن يجيب المضطر ويغيث الملهوف بدون تحقق المشاهدة في كثير من الأحوال أيضاً، وقد يقال: إن الولاية التكوينية الثابتة عندنا وعند المشهور له ـ عجل الله فرجه ـ تعين على إمكانية الإجابة والإغاثة بدون المشاهدة، وقد تتفق المشاهدة من الداعي المضطر، والمستغيث الملهوف، قد تتفق هذه المشاهدة منه ولكن دون أن

يعرفه عجل الله فرجه، كما هو حال الكثير ممن تواترت قصصهم من الذين أجيبوا وأدركوا وأغيثوا ممن يجهلون.

ومن جملة الأدلة على إمكانية المشاهدة عموم خبر أبي المغرا، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، قال أبو المغرا: سمعته يقول:

من كانت له إلى الله حاجة، وأراد أن يرانا، وأن يعرف موضعه من الله، فليغتسل ثلاث ليال يناجي بنا فإنه يرانا، ويغفر له بنا، ولا يخفى عليه موضعه(١).

أقول: وقد روي هذا الخبر عن أبي المغرا وهو حميد بن المثنى الصيرفي، وقد ذكره النجاشي في رجاله قال: حميد بن المثنى أبو المغرا العجلي، وقال: كوفي تقي ثقة، وذكره الطوسي في الفهرست فقال: حميد بن المثنى العجلي الكوفي يكنى أبا المغرا الصيرفي ثقة له أصل.

وذكر بأنه روى عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أيضاً.

وقد أفتى السيد بحر العلوم ـ أعلى الله مقامه ـ باستحباب الغسل الوارد في خبر أبي المغرا، وعموم ما فيه استدل به على إمكانية مشاهدة الحجة ـ عجل الله فرجه ـ في جملة أهل البيت عليهم السلام، واستدلوا به على الرؤيا في عالمي اليقظة والمنام.

جملة من أقوال بعض فقهاء الإمامية في إمكانية المشاهدة

منها: ما قاله السيد المرتضى علم الهدى في جواب من سأله عن إمكانية المشاهدة في عصر الغيبة الكبرى، قال ـ أعلى الله مقامه ـ :

---

(١) الإختصاص المنسوب للمفيد، ص٩٠، الطبعة المحققة.

أول ما نقوله: إنا غير قاطعين على أن الإمام لا يصل إليه أحد، ولا يلقاه بشر، فهذا أمر غير معلوم، ولا سبيل إلى القطع عليه...

وقال أعلى الله مقامه: ـ أيضاً ـ : إنه غير ممتنع أن يكون الإمام ـ عليه السلام ـ يظهر لبعض أوليائه ممن لا يخشى من جهته شيئاً من أسباب الخوف، فإن هذا مما لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه، وإنما يعلم كل واحد من شيعته حال نفسه، ولا سبيل له إلى العلم بحال غيره...[1].

ومنها: ما عن الشيخ الطوسي ـ أعلى الله مقامه ـ في أجوبة المسائل يقول:

إنا أولاً لا نقطع على استتاره عن جميع أوليائه بل يجوز أن يبرز لأكثرهم، ولا يعلم كل إنسان إلا حال نفسه، فإن كان ظاهراً له فعلَّته مُزاحة، وإن لم يكن ظاهراً علم أنه إنما لم يظهر له لأمر يرجع إليه، وإن لم يعلمه مفصلاً لتقصير من جهته...[2].

ومنها: ما جاء في وصية السيد ابن طاووس لولده محمد في جملة حديثه فيها عن القائم ـ عجل الله فرجه ـ يقول أعلى الله مقامه:

والطريق مفتوحة إلى إمامك ـ عليه السلام ـ لمن يريد الله جل شأنه عنايته به وتمام إحسانه إليه...[3].

ومنها: ما ذكره المحقق الآخوند صاحب كفاية الأصول ـ أعلى الله مقامه ـ في حديثه في الكفاية عن الإجماعات المنقولة بالخبر الواحد ـ بناءً على القول بحجيتها ـ ذكر من أقسامها الإجماعات التشرفية، ومفادها التشرف بلقاء الحجة ـ عجل الله فرجه ـ وأخذ

---

(١) تنزيه الأنبياء عليهم السلام للسيد المرتضى، ص ١٨٢، وص١٨٤.
(٢) الغيبة للطوسي، ص ٩٩ الطبعة المحققة، وص ٦٨، وص٦٩، الطبعة غير المحققة.
(٣) كشف المحجة لابن طاووس، ص ١٥٤.

الأحكام عنه، وقال أعلى الله مقامه:

وربما يتفق لبعض الأوحدي وجه آخر من تشرفه برؤيته عليه السلام، وأخذ الفتوى من جنابه، وإنما لم ينقل عنه، بل يحكي الإجماع لبعض دواعي الإخفاء...[١].

أقول: ولسنا في مورد مناقشة كلامه رفع مقامه، ولكن تقدم بأن مثل هذه الإجماعات تكون حجة على المتشرف دون سواه، ومحل الشاهد من كلامه هو قوله بإمكانية اتفاق المشاهدة لمن له مثل هذه الإجماعات التشرفية.

ومن جملة أقوال فقهاء الإمامية على إمكانية المشاهدة ما ذكره المحقق التستري ـ أعلى الله مقامه ـ في بحثه لوجوه الإجماعات، قال:

الثاني عشر من وجوه الإجماع ـ وهو ملحق بها ـ صورة أن يحصل لبعض حملة أسرار الأئمة ـ عليهم السلام ـ العلم بقول الإمام الغائب بعينه بنقل أحد سفرائه وخدمته سراً على وجه يفيد اليقين، أو بتوقيعه ومكاتبته كذلك، أو سماعه منه مشافهة على وجه لا ينافي امتناع رؤيته في زمن الغيبة فلا يسعه التصريح بما اطلع عليه والإعلان بنسبة القول إليه ولا يجد في سائر الأدلة الموجودة العلمية ما ينهض إثبات ذلك...[٢].

أقول: وله كلام طويل ـ أعلى الله مقامه ـ أعرضنا عن ذكره لكفاية ما ذُكر على المقصود.

ومن أقوال فقهاء الإمامية في إمكانية المشاهدة ما ذكره السيد بحر العلوم ـ أعلى الله مقامه ـ في بحثه مسألة الإجماعات حيث يقول:

---

(١) كفاية الأصول، المقصد السادس في بحث الأمارات، بحث الإجماع المنقول، ص ٢٨٨، وص٢٨٩، طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث في بيروت، الطبعة المحققة.

(٢) كشف القناع، بحث وجوه الإجماع، ص ٢٣٠، وص٢٣١، الطبعة الحجرية.

وربما يحصل لبعض حفظة الأسرار من العلماء الأبرار العلم بقول الإمام ـ عليه السلام ـ بعينه على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في مدة الغيبة، فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه ـ عليه السلام ـ فيبرزه في صورة الإجماع جمعاً بين الأمر بإظهار الحق والنهي عن إذاعة مثله بقول مطلق...[1].

أقول: وفي نقلنا لبعض هذه الأقوال غايتنا منه موضع الشاهد وهو إمكانية المشاهدة، ولم نذكر أدلتهم لكوننا اكتفينا بما طرحنا في مقام الإستدلال على الرأي المختار، كما أننا لم نناقش في أقوالهم في الجملة، للسبب الذي ذكرناه.

أللهم إني أسألك بحق وليك وحجتك، صاحب الزمان إلا أعنتني به على جميع أموري، وكفيتني به مؤنة كل مؤذ، وطاغ، وباغ، وأعنتني به، فقد بلغ مجهودي، وكفيتني كل عدو وهم وغم ودين وولدي، وجميع أهلي، وإخواني، ومن يعنيني أمره، وخاصتي، آمين رب العالمين.

أللهم كن لوليك القائم بأمرك الحجة بن الحسن المهدي في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً، وحافظاً، وقائداً، وناصراً، ودليلاً، ومؤيداً، حتى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتعه فيها طولاً وعرضاً، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وأنا المنتظر الولهان أقل خدمة بقية الله في أرضه إبراهيم بن أحمد بن عباس بن حسين بن علي بن محمد آل خازم العاملي عامله الله ووالديه بلطفه بشفاعة النبي وعترته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وآخر دعوانا أن ربنا اغفر وارحم وأنت خير الراحمين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) الفوائد الرجالية، ج٣، ص ٣٢١.

الفهرس

الديباجة ٩

التمهيد وفيه عشرة مقاصد تحتوي على الضروريات العقائدية الكلامية لمباحث الإمامة ١٣

المقصد الأول: في معنى الإمامة ١٥

المقصد الثاني :في وجوب الإمامة ١٩

المقصد الثالث: في بعض أدلة الإمامية على وجوب الإمامة بالنص عقلاً على الله سبحانه ٢٦

المقصد الرابع: في شرائط الإمامة ٣١

المقصد الخامس: في بيان طرق معرفة الإمام ٣٨

المقصد السادس: فيمن مات ولم يعرف إمامه ٤٠

المقصد السابع: في جملة من صفات الإمام ٤٤

المقصد الثامن: في عدم مدخلية البلوغ في الإمامة ٤٩

المقصد التاسع: في أن الإمامة في الأعقاب ٥١

المقصد العاشر: في أن الأرض لا تخلو من حجة وأن الحجج إثنتا عشرة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ٥٢

الأنباء العشرون وتتضمن العديد من المباحث القرآنية والروائية والكلامية والتاريخية ٥٧
النبأ الأول :في جملة من النصوص القرآنية الدالة على الحجة عجل الله فرجه وفيه جملة من الآيات المنزلة والمؤوَّلة .. ٥٩
توطئة ٥٩
جملة من الآيات المنزلة فيه عجل الله فرجه ٥٩
جملة من الآيات المؤولة فيه عجل الله فرجه ٦٦
التفرقة بين التنزيل والتأويل والتفسير والتطبيق ٧٠
النبأ الثاني: في مولده عجل الله فرجه وبيان فضل ليلته وفضل زيارة الحسين صلوات الله عليه فيها ٧٤
تحقيق في مولده عجل الله فرجه ٧٤
في فضل ليلة مولده عجل الله فرجه ٧٧
في فضل زيارة الحسين صلوات الله عليه ليلة النصف من شعبان ٨١
النبأ الثالث: في حديث حمله ووضعه عجل الله فرجه والتحقيق فيه ٨٣
تحقيق في طرق حديث حمله ووضعه عجل الله فرجه ٨٣
حديث حمله ووضعه عجل الله فرجه ٨٤
النبأ الرابع: في نسبه وتحديد أبيه وفيه جملة من الأدلة من كتب العامة على نسبه عجل الله فرجه ٩٠
معالجة جملة من الأقوال في نسبه عجل الله فرجه ٩٠
جملة من الأدلة من كتب العامة على نسبه عجل الله فرجه ٩٢
النبأ الخامس: في جملة من أحوال أمه عجل الله فرجه وفيه خبر وصولها للعسكري صلوات الله عليه ٩٤

جملة من أحوال أمه عجل الله فرجه ٩٤
خبر كيفية وصول السيدة نرجس للعسكري عليه السلام ٩٧
النبأ السادس: في خلاف الفرق فيه عجل الله فرجه ١٠١
معالجة المزيد من أقوال الخلاف فيه عجل الله فرجه ١٠١
النبأ السابع: في جملة من أسمائه عجل الله فرجه ١٠٦
الأول: محمد ١٠٦
الثاني: أحمد ١٠٧
الثالث: عبد الله ١٠٧
الرابع: المهدي ١٠٧
الخامس: المنصور ١٠٨
السادس: المؤمل ١٠٨
السابع: المنتظر ١٠٨
الثامن: القائم ١٠٩
النبأ الثامن: في جملة من ألقابه عجل الله فرجه ١١٢
الأول: بقية الله ١١٢
الثاني: خليفة الله ١١٣
الثالث: حجة الله ١١٣
الرابع: نور الله ١١٥
الخامس: ولي الله ١١٦
السادس: أمير الأمرة ١١٦
السابع: الحق ١١٧

الثامن: خاتم الأوصياء ١١٧
التاسع: الخلف الصالح ١١٨
العاشر: صاحب الزمان ١١٨
الحادي عشر: يعسوب الدين ١١٩
النبأ التاسع: في جملة من كناه عجل الله فرجه والتحقيق فيها وفي أخبارها ١٢٢
الأولى: أبو القاسم ١٢٢
الثانية: أبو عبد الله ١٢٣
تحقيق في أخبار كناه عجل الله فرجه ١٢٦
النبأ العاشر: في التحقيق في تسميته عجل الله فرجه وفيه مناقشة لجملة من الأقوال والأخبار وبيان للرأي المختار ١٣٥
توطئة ١٣٥
جملة من أقوال العلماء في تحريم تسميته عجل الله فرجه ١٣٧
الأخبار التي استدل بها على حرمة تسميته عجل الله فرجه ١٣٨
الرأي المختار ١٤٤
النبأ الحادي عشر: في جملة من صفاته عجل الله فرجه ١٥٢
النبأ الثاني عشر: في جملة من خصائصه عجل الله فرجه ١٥٧
النبأ الثالث عشر: في أن له غيبتين عجل الله فرجه وفيه رَدُّ إشكالية مضللة وشواهد على إمكانية الغيبة العرفية الإصطلاحية ١٦١
رد إشكالية مضللة ١٦٣
شواهد على إمكانية الغيبة ١٦٦

النبأ الرابع عشر: في جملة من أحوال نواب الغيبة الصغرى وفيه مناقشة مضمونية تمهيدية في خبر السمري ١٦٩
توطئة ١٦٩
النائب الأول: الشيخ أبو عمرو عثمان بن سعيد العَمْرِي الأسدي ١٧٠
النائب الثاني: أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العَمْرِي الأسدي ١٧٣
النائب الثالث: الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي .. ١٧٦
النائب الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السمري ١٨٠
مناقشة مضمونية تمهيدية في خبر السمري ١٨٣
النبأ الخامس عشر: الوجه في طول عمره عجل الله فرجه وفيه كلام العلماء الطبيعيين في تأكيد إمكانية إطالة العمر ١٨٧
الأخبار الدالة على طول عمره عجل الله فرجه ١٨٧
أقوال العلماء الإلهيين في طول عمره عجل الله فرجه ١٨٩
بعض الكتب التي تعرضت لذكر المعمرين ١٩٠
شواهد من المعمرين ١٩١
العلماء الطبيعيون يؤكدون إمكانية إطالة العمر ١٩٤
النبأ السادس عشر: في العلامات الحتمية لظهوره عجل الله فرجه وفيه تحقيق في معنى الحتمية وبيان لمعنى البَداء عند الإمامية ١٩٩
تحقيق في معنى الحتمية ١٩٩
معنى البَداء عند الإمامية ٢٠٤

بعض أخبار العلامات الحتمية ٢٠٩
النبأ السابع عشر: في العلامات غير الحتمية لظهوره عجل الله فرجه وفيه تحقيق في معنى غير الحتمية وذكر لبعض أخبار العلامات غير الحتمية ٢١٤
تحقيق في معنى غير الحتمية ٢١٤
بعض أخبار العلامات غير الحتمية ٢١٦
النبأ الثامن عشر: في ذكر أصحابه عجل الله فرجه والتحقيق في ذلك ٢٢٤
جملة من الأخبار الدالة على عددهم وأنهم يفتقدون من فرشهم ٢٢٤
في جملة من الأخبار الدالة على جملة من صفاتهم ٢٢٦
في أنهم يبايعونه بين الركن والمقام ٢٢٧
في أن بعضهم أفضل من بعض ٢٢٧
تحقيق في أصحابه عجل الله فرجه ٢٢٨
النبأ التاسع عشر: في بيان بعض ما يجري بعد ظهوره عجل الله فرجه وفيه خطبته عند الظهور وبيان معنى الرجعة عند الإمامية ٢٣٤
خطبته عند ظهوره عجل الله فرجه ٢٤٢
جملة من أخبار الرجعة ٢٤٣
معنى الرجعة عند الإمامية ٢٤٥
جملة من الآيات الدالة على الرجعة ٢٤٧
النبأ الأخير: في تكذيب الوقاتين والحث على انتظار الفرج وفيه تحقيق في معنى التوقيت ٢٥١

جملة من أخبار تكذيب الوقاتين ٢٥١
تحقيق في معنى التوقيت ٢٥٢
جملة من أخبار الحث على انتظار الفرج ٢٥٤
الخاتمة: وتحتوي على ثلاثة مطالب ٢٥٩
المطلب الأول: في بيان حرمة ادعاء المهدوية ٢٦١
جماعة اشتهروا بدعوى المهدوية ٢٦٣
المطلب الثاني: في بيان حرمة ادعاء البابية ٢٦٧
الرد على نظرية الإتحاد والحلول أو الوحدة المطلقة عند الفرقة البابية ٢٦٩
من اشتهر من دعاة البابية ٢٧٠
المطلب الثالث: في إثبات إمكانية المشاهدة ٢٧٩
سند خبر السمري ٢٨٠
دلالة خبر السمري ٢٨٤
الرأي المختار ٢٨٦
جملة من أقوال بعض فقهاء الإمامية في إمكانية المشاهدة ٢٩٢
الفهرس ٢٩٧